

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

KING KHALID UNIVERSITY



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك خالد

(عمادة الدراسات العليا)

كلية التربية للبنات بأبهـــا

قســـم الدارســـات الإسلامية

[عقيدة الإخاء و أثرها في حياة الأمة الإسلامية]

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات – جامعة الملك خالد

إعداد الطالبة

فاطمة بنت يحيى عبد الله القحطاني

بإشراف :

أ.د.سالم محمد القرني

الأستاذ بكلية الدعوة و أصول الدين بجامعة أم القرى

للعام الجامعـــي١٤٣٠-١٤٣١هـــ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها
قسم الدراسات الإسلامية
دكتوراه



(عنوان الرسالة)

عقيدة الإخاء وأثرها في حياة الأمة الإسلامية

أسم الطالبة: فاطمة بنت يحي عبدالله القحطاني

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤٣٢/٤/١١هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة الحكم)

الاسم: أ/د سالم محمد القرني — مشرفا مقرراً التوقيع.......

الاسم: د/ رشيد محمد الألمعي — عضواً داخليا التوقيع.......

الاسم: د/ علي حسن الألمعي — عضواً داخليا التوقيع.......

١٤٣٢هـ/٢٠١٠م

أ/حليمة عسيري

شكر و تقدير

أحمد الله تعالى حمداً يليق بجلال وجهه، و عظيم سلطانه، على ما من به على من إتمام هـــذا البحث. ثم يحسن بي أن أقف موقف الشاكرة، لكل من مد يد العون لي لإتمام هذه الرسالة، فأتقدم بعظيم الشكر، و وافر الامتنان، إلى أسرتي، و في مقدمتهم إخوتـــي و أخص منهم اخـــي محمـــد ، و أخي ناصـــر، و أبنائهـــم، و أخص منهم يحيي بن محمد، و سعيد بن محمد، و أخواني و أبنائهم، و أخص منهم سعـــد، و عادل و سلطـــان على ما بذلـــوه من جهـــد و تضحيـــات و اهتمام و رعاية منهم لي فجزاهم الله خيرا.

و يقف القلم عاجزاً حائراً عما يسطر من عبارات الشكر و الامتنان لولدي الحبيب صالح والذي ما فتئ يشد من أزري و يذلل لي الصعوبات فجزاه الله عني خيري الدنيا و الآخرة.

و أما من كان الشـــكر أقل ما يمكن أن يقدم إليه فهـــو أستاذي الجليـــل الأستـــاذ الـــدكتور / سالم بن محمد القـــرني، الذي ما أن أُسند إليه الإشـــراف على الرســـالة حـــتى أخـــذ يتعهـــدها بالتقويـــم،و كذا تعهد الباحثة بالنصح و التوجيه بسعة صدر الأب، و تواضع العالم. فجزاه الله عني و عن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء.

كما أزجي خالص الشكر، و عظيم التقدير إلى عضوي لجنة المناقشة و الحكم، و اللذين سينظران في هذه الرسالة لمناقشتها و تقويمها، مما يثريها، و يرفع من شأنها، فجزاهما الله عني خير الجزاء، و نفعني بعلمهما. ثم أتوجه بالشكر إلى هذا الصرح العلمـــي، ممثلاً في جامعـــة الملك خالد، و كلية التربية للبنات بأمها بعميدتها، و وكيلتيها، و لقسم الدراسات الإسلامية بالكلية على ما أولوني من حســـن التوجيه، و رحابة الصدر خلال فترة بحثي الطويلة.

و لا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل إلى الأخوات في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض على ما قدمن لي خلال فترة إعداد الرسالة، و كذا والد ابنتي الحبيبة أثير على ما بذله مـــن أجـــل إعداد هذه الرسالة، فجزى الله الجميع عنّي خير الجزاء.

و أوجه شكري إلى من كنت يوماً من الأيام محط سؤاله، أو موضع اهتمامٍ له أو ذكرني بـــدعوة في ظهر الغيب.

و أخيراً : فإني تصفحت أحوال الأتباع، و التمست التأسي بهم في جل الأمـــور، و إن قصـــرت بي الحال عن الواجب، ثم تأملت ما للهدايا في نظر الأصفياء من جلال، و عظيم الأثر، و إن كانت في نفسها قليلة فخصصت زوجي الغالي بهذه الرسالة، كهدية رمزية لنمضي سوياً في تحقيـــق منـــهج السلف، في الأخوة، و حسن الصحبة، رزقنا الله أعلى مقاماتها في الدنيا، و عظيم أجرها في الآخرة.

و آخر دعونا أن الحمدلله رب العالمين...

الباحثـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي تفرد في أزليته بعز كبريائه، و توحّد في صمديته بدوام بقائه، و نوّر بمعرفته قلوب أوليائه، و طيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه، و سكن خوف الخائفين بحسن رجائه، و نعم أرواح المحبين في رياض معاني أسمائه، و أسبغ على الكافة جزيل عطائـــه، و الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبـــةً، و لا ولداً، أحمده معترفةً بالعجز عن عدِّ آلائه.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تضمن الحسنى لقائلهـــا يوم لقائـــه، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله، خاتم أنبيائه، و سيد أصفيائـــه، صلى الله عليه و على آله و صحبـــه و خلفائه، و على من اقتفى أثرهم إلى يوم القيامة، ففاز باقتفائه صلاة دائمة مادرّ وابل فاهتز من الروض معاطف أرجائه، و سلم تسليماً.

أما بعد :

فإن الأخوة في الله ترتبط بالإيمان بل أكد عليها القرآن في كثير من النصوص الواردة منـــها قوله تعالى : ((إنما المؤمنون إخوة)) سورة الحجرات أية (١٠) بل وصف حال أهل الجنة بعد نزع الغل من صدورهم بالإخوة المتحابين المتقاربين.

قال تعالى: (و نزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على ســـرر متقابلين) سورة الحجـــر أية (٤٧) و تأمل عظم مكانتها في دين الله، حين جعلها الشارع الحكيم مرتبطة بزيادة الإيمـــان، و نقصانه، فهي رباط رباني حرص النبي – صلى الله عليه و سلم– عليها فبدأ بها بعد بناء المسجد مباشـــرة، و جمع بين المهاجرين و الأنصار، في أخوة لو لم تقع حقيقة لعدّ وقوعها من أحلام الحالمين، إنها أخوة يسود بها السلام و الحب و الوئام في العالم بأسره بل بها يجتمع شتات الأمة و تتوحد كلمتها؛ لتعود إلى قيادة الأمم؛ لذا فالأخوة جزء مهم من فردوس الأمة الغائب و الذي يحتاج كل مسلم إلى فهم

دقائقه فهماً صحيحاً، لأن غياب هذا الفهم الصحيح سيكون بوابة هلاك، و فرقة تعيشها الأمة، و تخسر بسببها خسائر كبرى، كل ذلك دفعني لأكتب في هذا الموضوع المهم، و لأسهم و لو بشيء يسير في صحوة الأمة، كي تنظر إلى هذه الأخوة بأنها جزء من الإيمان لا تنفصل عنه و ليست مجرد ثقافة عامة، أو سلوكاً عارضاً نادراً لا معنى له و عنونت له بـ

((عقيدة الإخاء و أثرها في حياة الأمة الإسلامية))

لعل العنوان يحمل عظم المضمون المراد بأنها أخوة إيمان لا أخوة زمان و مكان و مصالح و نزعات.

أهمية الموضوع:

و تبدو لي أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١. الأخوة في الله مطلب عظيم من أهم المطالب التي أقامها الإسلام، و شيَّد عليها بناءه الإجتماعي، ذلك أن الأخوة في الله صفة ملازمة للإيمان، و خصلة مرافقة للتقوى إذ لا أخوة بدون إيمان، و لا إيمان بدون أخوة.
٢. الأخوة في الله لها ركائز روحية، و إنسانية راسخة قوية، لا افتعال فيها و لا تزوير بل و لها علاقتها الحقيقية بزيادة الإيمان و نقصانه.
٣. أن التذكير بمثل هذه الأمور الأساسية و المهمة واجب لا ينبغي لأحد أن يقصر في البحث والحديث فيه، خاصةً في هذا العصر الذي اختفت فيه معاني الأخوة الحقيقية.
٤. تصحيح النظرة الخاطئة التي تجعل من الأخوة سلوكاً اجتماعياً ثقافياً مطلوباً للمجتمع الراقي و حسب، منكرةً أخوة الدين و الرباط العقديّ الرباني.

الأهداف المهمة لهذا الموضوع ما يلي:

١. الوقوف على فهم السلف الصالح للأخوة من خلال الإطلاع على ما دونوه فيها و بيان هذه الشعبة المهمة من شعب الإيمان.

٢. إظهار العلاقة القوية بين الأخوة و الإيمان و أهميتها في زيادة الإيمان و تنقيته مما يضعفه.

٣. الإسهام في إحياء هذه الأخوة الإيمانية لعلها تكون سبباً في حل مشاكل كثيرة في المجتمعات المسلمة، و التي سببها التفريط و التقصير في نشر الفهم الصحيح لهذه العقيدة، و الذي أدى إلى ضياع كثير من حقوق الأخوة، و أضاع معها التعبد بها.

٤. المساهمة في إزالة الخلط الواضح عند بعض الناس بين مفاهيم الأخوة الإيمانية، و الصفة الإنسانية، مما أبعد المجتمع المسلم عن الفهم الصحيح لهذه الأخوة و ضوابطها.

أسباب اختيار الموضوع :

١. ما يواجهه العالم الإسلامي من المشكلات العقائدية و الاقتصادية، و الاجتماعية، و الأخلاقية التي يمكن إرجاعها إلى ضعف عقيدة الإخاء بين أفراد المجتمعات، و ما ترتب على ذلك من تفشي النزعات الفردية و الأنانية المفرطة و التكالب على الماديات.

٢. التفاوت الكبير في الإمكانيات المادية بين مختلف طبقات المجتمع الإسلامي المعاصر، و عدم معالجته عن طريق مد يد العون للفقراء، و المساكين يدل دلالة واضحة على ضعف الإيمان بصفة عامة، و ضعف عقيدة الإخاء بين أفراد المجتمعات بصفة خاصة.

٣. غياب الفهم الإيماني لهذه الأخوة في طول بلاد العالم الإسلامي و عرضه فالغالب يصنف هذه الأخوة في باب السلوك و الثقافة العامة بعيداً عن العلاقة الإيمانية لها، و هذا يدل على وجود مشكلة في فهم الإيمان الصحيح و علاقته بهذه الأخوة.

٤. ندرة الكتابات التخصصية التي دار حولها هذا المفهوم؛ إذ لم يتم تناوله من جانب الكتاب و الباحثين قديماً، أو حديثاً بطريقة منهجية مفصلة تناسب الموضوع ، بل جل ما كتب يتضمن الحديث عن كونها ثقافة مجتمع و ليست عقيدة، و كونها خلقاً سامياً نادر الوجود و لم يبحث في دورها المحوري في تكوين المجتمعات على هدي الشريعة.

٥. انفصام هذه الأخوة و تفكيكها هدف من أهداف الاستشراق، و الاستعمار لعلمهم أنها السياج الذي يحمي الأمة الإسلامية، و الرابطة التي تجمعهم شرقاً و غرباً وقد عملوا على

ذلك فعلاً و هذا مما دفعني لأن تكون هذه الأخوه التي يريدون القضاء عليها هي موضوع بحثي.

منهج البحث:-

اعتمدت على عدة مناهج في معالجة البحث منها التأصيل، و التحليل، و النقد، ففي المنهج التأصيلي؛ سأعود إلى الجذور، و الأصول، لإبراز هذه الفكرة حيث أنها متعلقة في المقام الأول بنصوص الوحي من كتاب و سنة.

و أما المنهج التحليلي : فسيكون أداتي في تحليل و دراسة هذه النصوص.

و أما المنهج النقدي : فسوف أستخدمه عندما أرصد الواقع للأمة، و كيف تحولت بمفهوم الأخوة الإيماني العقائدي إلى مفاهيم اجتماعية أكثرها يقوم على المنفعة الشخصية، مما يبعد المقصد الشرعي لها و المتمثل في التضحية بالنفس، و النفيس، إلى معان هي أقرب إلى الأنانية و الذاتية. و لن يخلو الأمر بإذن الله من :

١. عزو الآيات إلى سورها.
٢. اعتمدت في تخريج الأحاديث على المصادر الحديثية ما أمكن، و إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، أو إلى أحدهما و إن لم يكن موجوداًفي هما أبحث عنه في بقية مصادر السنة و أذكر خلاصة أقوال العلماء في الحكم عليه.
٣. عزو الحديث بذكر الكتاب الوارد فيه ثم رقمه / و كذا الجزء / و الصفحة.
٤. ترجمت الأعلام ترجمة موجزة.
٥. عند ذكر المرجع سأذكر اسم مؤلفه عند أول ذكر له، ثم اكتفي بعد ذلك بذكر الكتاب والجزء و الصفحة فقط.
٦. التزمت في كتابة الآيات بالرسم العثماني.
٧. استشهدت بأقوال العلماء و المؤلفين حسب حاجة المسألة في ذلك، و أشرت إلى مواضع تلك الإستشهادات من مصادرها.

الدراسات السابقة:-

اتضح لي بعد مراسلة الكليات، و مراكز البحث العلمي، و الجامعات، أنه لم يُسجل أي موضوع بهذا العنوان في أي تخصص أكاديمي من الجامعات التي راسلتها، و بحثت في سجلاتها و لم أجد سوى بعض الإشارات المتفرقة في رسائل جامعية تتحدث عن عقيدة الولاء و البراء.

خطة البحث:-

يتكون البحث من مقدمة، و تمهيد، و خمسة فصول و خاتمة.

۞ المقدمة : و اشتملت على :-

أهمية الموضوع – أهداف و أسباب اختياره – منهج البحث – الدراسات السابقة – خطة البحث.

۞ التمهيد/ و فيه مطالب :-

❁ المطلب الأول : تعريف الإخاء لغةً و اصطلاحاً.

❁ المطلب الثاني : عناية النبي ﷺ بالأخوة.

❁ المطلب الثالث : أعمال القلب من الإيمان.

❁ المطلب الرابع: أعمال الجوارح من الإيمان.

۞ أما الفصول :-

۞ الفصل الأول :-

❁ أقسام الأخوة و أنواعها.

❁ و فيه ثلاثة مباحث:-

۞المبحث الأول : أخوة الدم و النسب و مكانتهما من الدين.

۞ الفهارس:–

۞ فهرس الآيات القرآنية.

۞ فهرس الأحاديث النبوية.

۞ فهرس الآثـــار

۞ فهرس الأعلام.

۞ فهرس المصادر و المراجع.

۞ فهرس الموضوعات.

و فيه مطلبان :

المطلب الأول :-

تعريف الإخــــاء لغة و إصطلاحاً

أ- الإخاء في اللغة :

الأخ : أصله أَخَوُ بفتح الخاء لأنه جمع على " آخاءٍ " مثل آباء و الذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أخوان و بعض العرب يقول "أخانِ" على النقص و يجمع أيضاً على " إخْوان " و على إِخْوَة بكسر الهمزة و ضمها أيضا عند القراء.

أَخ: كلمة نكرة و توجع و تأوه من غيظ أو حزن.

إِخ: بالكسر بمعنى كخ أي اطرح أي الطرح و الزجر.

إخْ: إذا زجر ليترك.

و من إستعمالاته تآخَياَ على تفاعلا أي صارا كالأخوين، و يقال بين السماحة و الحماسة تآخ.

و تأخّيْتُ: أي إتخذتُ أخاً.

و تأخّيتُ: الشيء مثل تحرّيتُهُ.

و الآخِيّةُ بالمد و التشديد واحدة الأواخي مثل: عروة يشد إليها الدابة و هي أيضاً الحزمة والذمة، فالأخ من جمعك و إياه صلب، أو بطن، أو هما معاً، و من الرضاع من يشارك فأخو

الشيئ صاحبـــه و ملازمه، فيقال: هو أخو أسفار كثيرة، و أخو القبيلة أحد رجالها، و يقال لا أخا لك بفلان: أي لا صداقـــة معه، فالأخ هو المشارك لآخـــر في الولادة من الطرفين، أو أحدهمـــا أو الرضاع و يستعار لكل مشارك في قبيلة أو دين أو حرفة أو معاملة [١]

أما الإخاء في الإصطلاح :-

✍ فلقد شغل هذا التعريف كثيراً من علماء و مفـــكري العالم في الشرق الإسلامـــي، و الغرب النصراني على حد سواء، إلا أن النموذج الحي الذي مر على التاريخ الإسلامي من أخوة المهاجرين و الأنصار جعل دائرة النقاش عند الشرق الإسلامي أضيق مما هي عليه عند الغرب، الذي يعتمد على أن مبدأ المادة هي التي تسود المجتمعات هناك و لكون مجال البحث هنا متعلقاً بالأخوة العقائدية فالمهم لدينا هو تعريف علماء العالم الإسلامي و التي منها:-

١. من قال أن الإخاء هو التجانس ، و الإنبساط ، و المصافاة ، و خلوص النية ، و المعاضدة ، و الصداقـــة ، و المشاكلة ، و المناسبة.

٢. و قيل الإخاء تجانس سببه: التواصل ثم مؤانسة سببها: الانبساط ثم المصافاة سببها: خلوص النية ثم مودة سببها: ثقة فإن اقترنت بالمعاضدة فهي الصداقة – ثم محبة سببها: الاستحسان. [٢]

٣. و قيل هي: المشـــاكلة و المناسبة في دلالتها على أمـــر واحد مما يوجب التراحم، و التناصـــح، بسبب تشاكلهم في الدين و الاعتقاد فالإيمان تشبيه بالمشاكلة في أصل الولادة، فالتوالد منشأ الحياة، و الإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان. [٣]

---

١ انظر لسان العرب لابن منظور ج٣ص٣ ، ج١٤ص٢٠ ، ومعجم المقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس تحقيق عبدالسلام هارون المجل الأول . مختار الصحاح محمد الرازي ج١ص٣-٤ ، تاج العروس للزبيدي ج٢ص٢٥٠ المعجم الوسيط ج١ص٨ ،مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني .

٢ أدب الدين والدنيا للماوردي ص ١٢ ، ١٣

٣ بتصرف من فتح القدير ج٤ص٥٥٨، واحكام القرآن للقرطبي ج١٦ص٩٧، وروح المعاني ج٢٨ص٥٦ & ج٢٦ص١٥١

٤. و قيل الصداقة لا تكون للذة خارجية و لا منفعة بل القصد الخير و التماس الفضيلة فإذا أحب أحدهم الآخر لهذه الأسباب لم تكن بينهم مخالفة، و لا منازعة، و نصح بعضهم بعضاً و تلاقوا بالعدالة و التساوي في إرادة الخير. [١]

٥. و قيل الصحبة منها ما يقع بالاتفاق بسبب الجوار أو الاجتماع في المكتب أو غير ذلك فالصحبة: عبارة عن المجالسة، و المخالطة، و المجاورة، و منها ما يقع لحب التواصل إلى مقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا و حظوظها، و إما أن يكون متعلقاً بالآخرة، و إما أن يكون متعلقاً بالله تعالى.

٦. الأخوة في الإسلام غير مبنية على أواصر الدم، أو وشائج القربى، أو المنافع المادية، و إنما بنيت على الروابط الإيمانية التي تربط فيما بين أصحاب العقيدة الواحدة.[٢]

- ✍ و قيل الأخوة هي روح الإيمان الحي، و لباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه حتى إنه ليحيا بهم، و يحيا لهم فكأنهم أغصان إنبسقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة. [٣]

- ✍ و قيل الأخوة منحة قدسية، و إشراقة ربانية، و نعمة إلاهية يقذفها الله في قلوب المخلصين من عبـــاده و الأصفياء من أوليائه و الأتقياء من خلقه. [٤]

هذه جملة من أقوال العلماء في العالم الإسلامي قديماً و حديثاً، أما العالم الغربي فالمجال هنا ليس مجال تقصي تعريفاتهم، لكن من المهم أن يُعرف أن التفسير المادي هو الغالب عليها، و المدقق في تعريفات العلماء و المفكرين المسلمين يتبين له اتفاقهم على أن التشاكل في الأخـــوة قائم على

١ تهذيب الأخلاق لإبن مشهوية المقالة الخامسة
٢ معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ، محمود محمد بابللي ص١٧
٣ خلق المسلم ، محمد الغزالي ص٢٠٦
٤ الأخوة الإسلامية ، عبدالله ناصح علوان . والحب في الله ، حسن أدهم ص١١ .

مبـــدأ الدين و العقيـــدة و الإيمان بالله تعالى و هذه الأخوة أقوى من أخوة النسب و الرضاعة و من أواصر الدم و القرابة.

- أما درجاتها فقد أشار إليها بعض العلماء و فصّل آخرون فيها و حصرها بعض العلماء فيما يأتي :

١. التعارف :-

و من ذلك قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَيمٌ خَبِيرْ).[١]

٢. التآلف :-

و هو الإجتماع و الإلتئام و الحب في الله و من ذلك قول النبي ﷺ: " الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها إئتلف و ما تناكر منها إختلف " [٢]

و قوله ﷺ : " المؤمن مألف و يؤلف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف " [٣]

٣. التفاهم :-

و ذلك بجعل أهداف واضحة لذلك التعارف، و التآلف، و أعظمها بعد الإيمان بالله الاعتصام بالكتاب و السُنّة، و التعاون ثم النصرة.

٤. النصح و الموالاة :-

فالإخوان المتناصرون في الحق، و على الحق أجدر أن يحظوا برضا الله سبحانه و تأييده.

---

١ سورة الحجرات آية رقم ١٣ .
٢ أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١٥٨) ج (٣) س ١٢١٣ و مسلم في صحيحه برقم (٢٦٣٨) ج (٤) ص ٢٠٣١
٣ رواه البزار وقال في مجمع الزوائد : رجال أحمد رجال الصحيح أنظر المجمع ج (٨) ص(٨٧) و صححه الألباني بلفظه في الجامع الصحيح برقم (٤٩٢٥)

قال تعالى : " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " [١]

و اختلف في تسمية هذه الدرجات بالصحبة، ثم المؤانسة، ثم المحبة و المودة، ثم الصداقة، ثم الخلة.

و مهما اختلف في هذه الدرجـــات فكل من يتحـــدث عنهـــا يرى أن لكل درجـــة حقـــوقـــاً، و آدابـــاً، و لوازم لا بد منها لتكون لله وحده. [٢]

---

١ سورة الحج آية رقم ٤٠

٢ للمزيد انظر مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ ص (٩٤) فقه الأخوة في الإسلام على عبد الحليم محمود ص (٢٠)، الصداقة في الإطار الشرعي د . عبد الرحمن الزنيدي ص ٧٠

المطلب الثاني :

عنـــاية النبي ﷺ بالأخوة

إن عناية النبي ﷺ بالأخوة في الله تتضح لمن يتتبع السيرة النبوية الكريمة، بل و من خلال تتبع السنة المطهرة يظهر ذلك في:

جعلها من أهم الأمور التي أشغلته بعد بناء المسجد الأول الذي وصفه القرآن بقوله تعالى : " لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى الْتِقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُ أَنْ تَقُومَ فِيهْ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينْ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عُلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمْ " [١]

قال ابن إسحاق في السيرة: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين، و الأنصار فقال: تآخوا في الله أخوين، أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال " هذا أخي." [٢]

ثم كتب الرسول ﷺ كتاباً بين المهاجرين و الأنصار ضمنه الأسس التي تقـــوم عليها هذه الأخـــوة و التي امتن الله بها على المؤمنين في قوله تعالى:."وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعَاً مَا أَلَّفْتَ بَينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. " [٣]

---

١ سورة التوبة آية رقم ١٠٨ ، ١٠٩.
٢ السيرة النبوية لإبن هشام ، تحقيق مصطفى السقاء وآخرين ج٢ص١٤٧ وما بعدها.
٣ سورة الأنفال آية رقم ٦٣ .

فلو لم تحصل هذه الأخوة لما استطاع المسلمون أن ينطلقوا بدعوهم و حركتهم، فهي الركيزة التي بها اندفع المسلمون بدينهم يبلغونه و يدعون إليه و يجاهدون في سبيله متآخين متحابين في الله يعرف كل منهم لأخيه حقوقه فيرعاها، و يحافظ عليها، و نص هذه الوثيقة أوردها كتب السير، و التي تؤكد على أهمية هذه الأخوة و مكانتها و التي وصل من عظمتها أن يرث الأخ في العقيدة، كما يرث أخ الدم إلى أن أنزل الله تعالى : " وَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. "[١]

فالمسلمون كانوا يتوارثون بالهجرة، و الإسلام فكان الرجل يسلم، و لا يهاجر فلا يرث حتى نسخ الله هذا الحكم بالآية السابقة.[٢] ، و هذا النسخ يدفع المؤاخاة المخصوصة التي كانت عقدت بينهم ليتوارثوا بها فلا يلزم من نسـخ التوارث المذكور أن لا تقـع المؤاخاة بعد ذلك على المواسـاة و نحو ذلك [٣] ، و قد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في تنفيذ هذا الميثاق العظيم و هذا التشريع الرباني.

و لذا مدح الله تعالى هذا الأمر منهم بقوله تعالى : " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ".[٤]

---

١ سورة الأنفال آية رقم ٧٥ .
٢ أحكام القرآن ج٣ص٦ ، روح المعاني ج٢٨ص٥٥
٣ شرح النووي لمسلم ج١ص١٥٩ برقم ١٨٦٧ .
٤ سورة الحشر آية رقم ٩ ، ١٠ .

و قد وصفهم بذلك اعترافا بفضلهم أي قولهم " سبقونا بالإيمان" و لعظم ما فعله الأنصار من التفاني في تنفيذ هذا الأمر و غيره من الأمور الربانية جعل رسول الله ﷺ " حب الأنصار من الإيمان. " [١]

كما كان رسول الله ﷺ حريصاً على تذكير المهاجرين، و الأنصار بفضل الله عليهم بهذه الأخوة، بل و يسد كل باب يخدش هذه الأخوة أو يهز بنيانها. من ذلك ما رواه مسلم عن إقتتال غلامان غلام من المهاجرين و غلامين من الأنصار فنادى المهاجر يا للمهاجرين، و نادى الأنصاري يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال : " ما هذا ؟ دعوى أهل الجاهلية قالوا: لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، قال : " فلا بأس و لينصر الرجل أخاه ظالماً ، أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، و إن كان مظلوماً فلينصره" [٢]

فقد كان غضب النبي ﷺ من ثورة دعاوى الجاهلية التي تهدم بناء الأخوة الإيمانية التي امتن الله بها على هذه الأمة فكونها سبباً في إنقاذهم من النار التي كانوا على وشك أن يقعــوا فيها، قال تعالى: " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. " [٣]

إنها الموآخاة الإيمانية التي عقدها الله و رسوله، القائمة على حب ما أحب الله و رسوله، و بغض ما أبغضه الله و رسوله و موالاة من يوالي الله و رسوله، و يعادي من يعادي الله و رسوله. [٤]

و لعظم هذه الرابطة الإيمانية جمع النبي ﷺ الأخ المؤمن المهاجر مع أخيه المؤمن الأنصاري في القبر يوم أحد كما ورد ذلك عنه ﷺ في الصحيحين.

---

١ رواه البخاري برقم (١٧) ج (١) ص (١٤)
٢ رواه مسلم بلفظ برقم (٢٥٨٤) ج (٤) ص (١٩٩٨)
٣ سورة آل عمران آية رقم ١٠٣ .
٤ بتصرف من الفتاوى لإبن تيمية ج٣٥ص٩٤ .

بل و في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذاً للقرآن، فإذا أشير إلى أحد قدمه في اللحد، و قال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة و أمر بدفنهم و لم يصل عليهم و لم يغسلوا. [١]

المطلب الثالث :

أعمال القلب من الإيمان

كل مايصدر من الإنسان من الأفعال موافقة للشرع الحكيم، أو مخالفة فللقلب أثر في هذه الأفعـــال من حيث السلامة أو الاعتلال، لإن الإيمان ما وقر في القلب و صدقته الجوارح و نطق به اللسان ، و لابـــد فيه من شيئين تصديق القلب و إقراره و معرفته و يقال لهذا قول القلب قال الجنيد بن محمد :

" فالتوحيد قول القلب و التوكل عمل القلب، فلا بد من قـــول القلب و عمـــله، ثم قول البـــدن و عمله و لابد فيه من عمل القلب مثل حب الله و رسوله، و إخلاص العمل لله وحده، و توكل القلـــب على الله وحـــده، و غير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله و رسوله و جعلها من الإيمان " [(٢)]

قال ابن رجب "حركات الجسد تابعة لحركات القلب و إراداته، فإن كانت حركته و إرادته لله وحده، فقد صلح و صلحت حركات الجسد كله، و إن كانت حركات القلب و إرادته لغير الله تعالى، فسد و فسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب " [(٣)]

---

١ رواه البخاري برقم (٣٨٥١) ج (٤) ص (١٤٩٧)
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمه ج(٧)ص(١٨٦) .
(٣) جامع العلوم واحكم (١/ ٢١٢)تحقيق شعب الأرناؤط .

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. " [١]

فسبب القسوة نقض الميثاق و وقعوا في مخالفتهم لأمر الله و تحريفهم لكلامه ... لذا قال تعالى :" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " [٢]

قال عثمان بن عفان رضي الله عنة (لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله فالقلب الطاهر لكمال حياته و نوره و تخلصه من الأدران و الخبائث لا يشبع من القرآن) . [٣]

قال تعالى " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ " [٤]

فالقلب معني باللين للذكر و الموعظة و سماع القرآن و التفهم و السماع له و طاعته. [٥]

ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قوله : (ما كان بين إسلامنا و بين أن عوتبنـــا بهذه الآية إلا أربع سنين) [٦]

---

١ المائدة آية (٤١)
٢ الأعراف آية (١٧٩)
٣ ابن القيم رحمة الله في كتاب " الكلام على مسألة السماع " ص(١٨١,١٨٠) تاريخ دمشق (٢٣٢).
٤ الحديد آية (١٦).
٥ تفسير ابن كثير ج(٤)ص(٣١١).
٦ سنن ابن ماجه برقم (٤١٩٢) ج(٢) ص(١٤٠٢).

قال تعالى : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " [١]

فوصف القلب بأوصاف غاية في الصلاح و السلامة و الصفاء من لم يكن له قلب بتلك الأوصاف فليس لقلبه صلاح،،،،

(١) أن يكون له قلب حي واع.

(٢) أن يصغي بسمعة نحو الخطاب.

(٣) أن يحضر قلبه و ذهنه عند توجيه الكلام له.

فكثيراً ما يحدث إن يمر بك إنسان أو غيره، و قلبك مشغول بغيره فلا تشعر بمروره فهذا الشأن يستدعي صحة القلب، و حضوره، و كمال الإصغاء . [٢]

قال تعالى : " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " [٣]

قال تعالى : " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا " [٤]

فالقلب الغافل مأوى للشيطان فإنه الوسواس الخناس قد التقم القلب فيقرأ عليه أنواع الوساوس والخيالات الباطلة فإذا تذكر و ذكر الله أجتمع و انخنس و تضاءل لذكر الله فهو دائم بين الوسوسة و الخنس [٥]

فالقلب الذي لا يفقه يُخدع و تختلط عليه الأمور ، قال تعالى : " لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " [٦]

---

١ ق أية (٣٧).
٢ الفوائد لابن القيم ص (٢٤) .
٣ الأعراف آية (١٧٩) .
٤ الكهف آية (٢٨) .
٥ انظر ابن القيم مفتاح السعادة ج(١) ص١١٢
٦ الحج آية (٥٣-٥٤).

و هذا وصف للقلب القاسي كما وصف القلب المخبت قال تعالى : " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (١)

فالقلب المخبت ضد القاسي، و المريض، و هو سبحانـــه الذي جعل بعض القلوب مخبتـــاً إليه، و بعضها قاسياً و جعل للقسوة آثاراً ،و للإخبات أثاراً بل جعل الله أعظم ما يأتي به العبد يوم القيامة سلامة القلب فقدمها على عمل الجوارح ليدل ذلك على أن القلب معنى بالعبادة قبل غيره، و لا يصح العمل من الجوارح بغير حضور القلب و سلامته . (٢)

قال تعالى واصفاً خليله إبراهيم عليه السلام:" وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٣)

و قال تعالى : " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ " (٤)

فأعمال القلوب هي الأصل المراد المقصود، و أعمال الجوارح تبع و مكمله، و متممة و أن النية بمنزله الروح و العمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات، و كذلك العمل إذا لم تصحبه النية فتحرك البدن بدونها عبث، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح متفرعة عليها(٥) وعن النبي ﷺ " أن الله لا ينظر إلى صوركم و أموالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (٦)

---

(١) الحج آية (٣٤-٣٥)
(٢) شفاء العليل (١٠٦).
(٣) الصافات آية (٨٣-٨٤).
(٤) الشعراء آية(٨٨-٨٩).
(٥) بدائع الفوائد لابن القيم ج(٣)ص(٢٢٤).
(٦) اخرجة مسلم باب تحريم الظلم برقم (٢٥٦٤) ج(٤) ص(١٩٨٧) .

و محط نظر الرب تعالى هي القلوب، لذا لزم الحرص على استقامه القلب على معرفة الله، و على خشيته و إجلاله، و مهابته، و محبته، و إرادته، و رجائه، و دعائه، و التوكل عليه، و الإعراض عما سواه، لتستقيم الجوارح كلها على طاعة الله تعالى.

فإن القلب هو ملك الأعضاء و هي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده، و رعاياه، و أعظم ما يراعي استقامةً بعد القلب من الجوارح اللسان فإنه ترجمان القلب المعبر عنه .[١]

القلب السليم هو الذي سلم من الشرك، و الغل، و الحقد، و الحسد، و الشح، و الكبر، و حب الدنيا و الرياسة فسلم من كل آفة تبعده عن الله، و سلم من كل شبهة تعارض خبره، و من كل شهوة تعارض أمره، و سلم من كل إرادة تزاحم مراده، و سلم من كل قاطع يقطعه عن الله، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، و جنه في البرزخ، و في جنة يوم المعاد.[٢]

فإذا سلم الملك من كل داء سلم الجنود و الرعية.

فعمل القلب هو الواسطة و الوسيلة لقبول عمل الظاهر .[٣]

فعن النبي ﷺ " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله إلا الله خالصا من قلبه "[٤]

فهذا دليل قاطع على أن عمل الجوارح دون عبودية القلب ليس بنافع قطعاً، بل عُلم بالنص الصريح أن عمل القلب ميزان لتفاضل العبادات. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ " أن رجلاً قتل تسعة و تسعين نفساً فجعل يسأل : هل له من توبة ؟ فأتى راهباً فسأله فقال : ليست لك توبة. فقتل الرهب، ثم جعل يسأل، ثم خرج من قريته إلى قرية فيها صالحون، فلما كان

---

(١) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلي ص(٢٤٩)
(٢) انظر الجواب الكافي ص(١٨٦) بدائع الفوائد ج(٢)ص(١١٣)مفتاح دار السعادة ج(١)ص(٤١).
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمه ج(١١)ص(٣٨١)
(٤) رواه البخاري برقم (٩٩)ج(١)ص(٤٩)

في الطريق أدركه الموت فنأى بصدره، ثم مات، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، و ملائكة العذاب، فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر، فجعل من أهلها. " [(١)]

فتأمل ما قام بقلب قاتل المائة من حقائق الإيمان التي لم تشغله عند السياق عن السير إلى القرية، وحملته و هو في تلك الحال أن جعل ينوء بصدره و هو يعالج سكرات الموت . [(٢)]

و كذلك في قصة البغي من بني إسرائيل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :" غُفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث، قال:كاد يقتله العطش فنزعت خفها، فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك " [(٣)]

فإيمانها، و رحمتها، و لين قلبها، و صدق نيتها، و كلها أعمال قلبية ساقتها إلى باب عظيم من أبواب الرحمة و الغفران من الله رغم شده فجورها و قبح فعلها.

و أعظم من ذلك أن الحسنة تكتب على هم القلب بالعمل و لو لم تعمل الجوارح، ففي الحديث عن النبي ﷺ " من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ". [(٤)]

و كما في الحديث " أن رجلاً أتى النبي ﷺ مقنع بالحديد، فقال : يا رسول الله، أقاتل و أسلم قال : (أسلم ثم قاتل) فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ (عمل قليلاً و أجُر كثيراً) . [(٥)]

فالنية يثاب عليها المؤمن بمجردها و تجري مجرى العمل، أذا لم يمنع من العمل بها إلا العجز، و يمكنه ذلك في عامة أفعال الخير، و أما عمل البدن فهو مقيد بالقدرة و ذلك لا يكون إلا قليلا، و لهذا قال بعض السلف " قوة المؤمن في قلبه، و ضعفه في بدنه، و قوة المنافق في البدن و ضعفه في قلبه " .[(٦)]

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٨٣) ج(٣) ص(١٢٨٠) ومسلم برقم (٢٧٦٦)ج(٤)ص(٢١١٩).
(٢) شرح الطحاوي ص(٣١٢)
(٣) رواه البخاري برقم (٢٢٣٤) ج(٢) ص(٨٣٣) ومسلم برقم (٢٢٤٤) ج(٤) ص(١٧٦١) .
(٤) رواة البخاري برقم (٦١٢٦) ج(٥) ص(٢٣٨٠)ومسلم برقم (١٣١) ج(١) ص(١١٨) .
(٥) رواه البخاري برقم (٢٦٥٣) ج(٣) ص(١٠٣٤)
(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمه ج (١٠)ص(٧٦١).

نخلص من ذلك : أن أعمال القلب أصل الدين و رأس الأمر و أهم المطالب بل إن الأعمال الظاهرة لاتقبل إن خلت من الأعمال القلبية لأن الأعمال كلها يشترط في قبولهـــا الإخلاص لله عز و جل و الإخلاص عمل قلبي، و لهذا كانت الأعمال القلبية واجبة على كل أحد، لا يكون تركها محموداً في حال من الأحوال، و الناس في القيام بها على ثلاث درجات، كما في أعمال البدن على ثلاث درجات، منهم الظالم لنفسه، و منهم المقصد، و منهم السابق بالخيرات . [(١)]

فإذا كان في القلب معرفة و إرادة، سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، و لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب، فلزم من صلاح القلب بالإيمان علماً و عملاً، صلاح الجســـد بالقول الظاهـــر و العمل بالإيمان المطلق و موافقة الشرع . [(٢)]

و لهذا فإن من أعظم ما يزيد في إيمان الشخص الظاهر و الباطن أن يجاهد نفسه مجاهدة تامة على إصلاح قلبه و عمارته بمحبة الله عز و جل و محبه ما يحبه الله من الأقوال و الأعمال.

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:"من أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ"[(٣)]

(و معنى هذا أن كل حركات القلب و الجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطناً، و ظاهراً، و يلزم من صلاح حركات القلب، صلاح حركات الجوارح) [(٤)]

و الأخوة الإيمانية مركزها الأساسي أن يحب الرجل أخاه لا يبعثه على حبه إلا كونه طائعاً لله معيناً على عبادة الله، فيحبه لأنه دال على الله، من أحب الله و جعل الله شرعه مقدم على كل أمر

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمه ج(١٠)ص(٦) .
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمه ج(٧)ص(١٨٧) .
(٣) رواه أبو داود برقم(٤٦٨١)ج(٤)ص(٢٢٠) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٥٩٦٥) ج(٢) ص(١٠٣٤) .
(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص(٧٢).

فيتحرك القلب له فيبذل له كامل الحب ليفوز بحب الله تعالى، له ثم يحسن الظن به و يؤثر على نفسه في كثير من الأمور، ثم يرق قلبه له، و يشفق عليه، و يحسن الظن به.

و هذا البحث المقدم يقوم في أساسه على الأعمال القلبية و أثرها على الجوارح من محبة صادقـــة، و تقوى، و لين، و تواضع، و صبر، و شكر و رضا، و إخلاص، و وفاء، و خوف من الله، و رجاء فيما أعده الله لأهل هذه الأخوة.

كما يشير إلى خطــورة بعض علل القلب و أسقامـــه من كبر، و خيـــلاء، و قســـوة، و خيانـــة، و بغـــض، و حسد، و حقد، و غش، و طمع، و سخط، و غيرها سلم الله الأمة من كل الأسقـــام و جمع كلمتها على الدين إنه وليّ ذلك و القادر عليه.

المطلب الرابـــع :

أعمال الجوارح من الإيمـــــان

الجوارح جمع جارحة و المراد أعضاء الإنسان التي تكتسب من جرح و اجترح بمعنى اكتسب[١] فالأعضـــاء من اليد، و الرجل، و الفـــم، و السمع، و البصر، يتم بهـــا الاكتساب و الاستمتاع، و بها تكون الأعمال الظاهرة التي يتقرب بها المؤمن إلى ربه في فعل ما أمر و ترك مانهى ..فعمل الجوارح : هو العمـــل الذي لايـــؤدي إلا بها مثل القيـــام، و الركـــوع، و السجـــود و المشي في مرضاة الله كنقل الخُطا إلى المساجد و إلى الحج و الجهـــاد في سبيـــل الله، و غير ذلك من الأعمال التي تُؤدي بالجوارح، و أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب و لازمة لها.

فالقلب إذا كان فيه معرفة و إرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة فلا يمكـــن أن يختلف البدن عما يريده القلب، و لهذا قال ﷺ في الحديث الصحيح : " ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، و إذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا و هي القلب. "[٢]

فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً و عملاً قلبياً، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر و العمل بالإيمان المطلق كما قال أئمة أهل الحديث قـــول، و عمل، و قول باطن، و ظاهر عمل فمتى صلح الباطن، و صلح الظاهر، و إذا فسد فسد. [٣]

فالعمل الظاهر لازم للعمل الباطن لاينفك عنه، و انتقاء الظاهر دليل انتقاء الباطن. [٤]

---

(١) مقاييس اللغة ص (١٦٩) المفردات ص (٩٧).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٢) ج(١)ص(٢٨) ومسلم برقم (١٥٩٩) ج(٣)ص(١٢٢٠).
(٣) مجموع الفتاوى ج(٧)ص(١٨٧) و ج(٧)(ص(٢٢١,٥٤١).
(٤) مجموع الفتاوى ج(٧)ص(٥٥٤).

فإن الإيمان هو تصديق بالقلب، و إقرار باللسان، و عمل بالجوارح، و لا يكون الإنسان مؤمناً إلا بأن تجتمع فيه الخصال الثلاث، و هذا من الأصول المجمع عليها عند أهل السنة و الجماعة من لدن أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا. [(١)]

لذا قال الإمام الأوزاعي[(٢)] رحمه الله " لا يستقيم الإيمان إلا بالقـــول، و لا يستقيـــم الإيمـــان و القول إلا بالعمل، و لا يستقيم الإيمان و القول و العمل الإ بنية موافقة للسنة، و كان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان و العمل، و العمل من الإيمان و الإيمان من العمل، و إنما الإيمان اسم يجمع هذه الأديان ويصدقه العمل، فمن آمـــن بلسانه و عرف بقلبه و صدق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، و من قال بلسانه، و لم يعرف بقلبه، و لم يصدق بعمله لم يقبل منه، و كان في الآخرة من الخاسرين . [(٣)]

و القرآن و السنة يظهر فيهما بجلاء أن أعمال الجوارح إيمان في نفسها، أو جزء من الإيمان لايكتمل الإيمان بغير وجودها، قال تعالى : "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا " [(٤)] ومن المعلوم إن القتال من أعمال الجوارح فجعلها الله تعالى صفة لازمة لمن آمن بالله أن يقاتل في سبيل الله.

قال تعالى : " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " [(٥)] فالسجود عمل بدني قائم بالجوارح سماه القرآن إيماناً.

---

(١) انظر الشريعة للإمام الاجري ج(٢) ص(٦١١) ودراسة تحقيق د.عبد الله الدميجي .

(٢) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي كان واحد زمانه وأمام عصره حافظ محدث كبراً ولد سنه ثمان وثمانين سكن في آخر عمرة بيروت مرابطاً وبها توفي قيل أن من يراه يظنهُ أعمى من الخشوع – شديد الاجتهاد في العبادة حلية الأولياء ج(٦) ص(١٤٨) ،تذكر الحفاظ ج(١) ص(١٧٩) .

(٣) الإبانة لابن بطة ج(٢)ص(٨٠٧) تحقيق رضا لغات..

(٤) النســاء الآية (٧٦) ..

(٥) السجـــدة الآية (١٥) ..

و كما في حديث وفد عـــبد القيس، و هو مـــن أظهر الأدلة على أن الأعمال من الإيمـــان، و فيه فسر النبي ﷺ الإيمان بالأعمال من فعل المأمورات، و ترك المنهيات، فعن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال : " إن وفد عبد القيس لما أتو النبي قال: " من القوم أو من الوفد ؟" قالوا : ربيعة قال:"مرحباً بالقوم أو بالوفد، غير خزايا، ولا ندامى فقالوا : يارسول الله إنا لا نستطيع أن نـــأتيك إلا في الشهر الحرام و بيننا و بينك هذا الحي من كفـــار مضر، فمرنا بأمر فصـــل نخبر من وراءنـــا و ندخل به الجنة و سألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع ونهـــاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: " أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ " قالوا: الله و رسوله أعلم، قال " شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صيام رمضـــان و أن تعطـــوا من المغنم الخمـــس، و نهاهم عن أربع : عن الحنتم، و الدباء، و النقير، و المزفت، و ربما قال : المقير – و قال :" احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم. " (١)

و قوله ﷺ :" سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، و شاب نشأ في عبادة الله، و رجل قلبه معلق بالمساجد، و رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه، و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال، فقال لها : إني أخاف الله و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه. " (٢)

بل أن الله تعالى أثبت الأخوه الإيمانية و علقها بهذه الأعمال الظاهرة فقال جل من قائل :" فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين و نفصل الآيات لقوم يعلمون " (٣)

---

(١) رواه البخاري بر قم (٥٣) ج(١) ص(١٢) ، ومسلم برقم (١١٦) ج(١) ص(٢٧)
(ألحنتم : جرار خضر ، والنقير: جذع ينقر وسطه والمز فت ،المقير: الإناء المطلي بالغار)
انظر شرح مسلم للنووي ج(١) ص(١٣٦) ..
(٢) رواه البخاري برقم (٦٢٩) ج(١) ص(٢٣٤) ومسلم برقم (١٠٣١) ج(٢) ص(٧١٥)...
(٣) التوبه الآية (١١).

قال شيخ الإسلام رحمة الله "وأيضا في القرآن علق الأخوة في الدين على نفس إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، كما علق ذلك على التوبة من الكفر فإذا انتفى ذلك انتفت الأخوة. (١)

و معلوم أن الأخوه الإيمانية لاتنتفي إلا بانتفاء الإيمان، فعلم أن الإيمان لايصح إلا بهذه الأعمال، فمسألة التلازم بين القلب، و إيمان الجوارح من الأمور الواضحة.

حيث أن قيام الإيمان بالقلب وتصديق العمل به و المحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة، و الأعمال الظاهرة مما يظهر على البدن من الأقوال، و الأعمال، و هو موجب ما في القلب و لازمه و دليله و معلومة، كما أن ما يقوم البدن من الأقوال، و الأعمال له أيضا تأثير فيما في القلب فكل منهما يؤثر في الآخر، لكن القلب هو الأصل و البدن فرع و الفرع يستمد من أصله و الأصل يثبت و يقوى بفرعه . (٢)

و من الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة، و الزكاة، و الصيام، و الحج و يعيش و هو لا يسجد لله سجدة، و لا يصوم من رمضان، و لا يؤدي لله الزكاة، و لا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع و لا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب و زندقة لا مع إيمان صحيح.

و لهذا فإن الله سبحانه و تعالى قد وصف الكفار بالإمتناع عن السجود في قوله تعالى : " يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ " (٣)

فيظهر من كل ما سبق التلازم الدقيق بين الإيمان، و عمل الجوارح، و جل مطالب هذه الرسالة حديثها عن عبادات الجوارح التي تقرر سابقا أنها من الإيمان و الاعتقاد.

---

(١) مجموع الفتاوى الإيمان الأوسط ج(٧)ص(٦١٣).
(٢) مجموع الفتاوى الإيمان الأوسط ج(٧)ص(٥٤١).
(٣) القلم أية (٤٢-٤٣).

الفصل الأول :-

أقسام الأخوة و أنواعها.

و فيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول : أخوة الدم و النسب و مكانتهما من الدين.

و فيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : المقصود بأخوة الدم و النسب.
- المطلب الثاني : مكانتهما من الدين.

المبحث الثاني : أخوة الدين و الاعتقاد و اهتمام الإسلام بها.

و فيه مطلبان :-

- المطلب الأول : الأسس التي قامت عليها هذه الأخوة.
- المطلب الثاني : إهتمام الإسلام بها .

المبحث الثالث:أخوة المشاكلة والمماثلة في السلوك والعبادة و أثرهما في المدح والذم

وفيه ثلاثة مطالب:-

- المطلب الأول : المقصود بالمشاكلة و المماثلة.
- المطلب الثاني : أثرهما في المدح .
- المطلب الثالث : أثرهما في الذم .

۞ المبحث الأول : أخوة الدم و النسب و مكانتهما من الدين.

۞ و فيه مطالبان :-

❑ المطلب الأول : المقصود بأخوة الدم و النسب .

❑ المطلب الثاني : مكانتهما من الدين.

المطلب الأول :

المقصود بأخوة الدم و النسب

۞ النسب في اللغة :

النسب القرابة و المقصود بها الاشتراك من جهة أحد الأبوين نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء و الأبناء و نسب بالعرض كالنسبة بين بني الأخوة و بني الأعمام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (١)

فنسيب أي قريب، و تستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منها بالآخر ، فالنسب يكون بالاشتراك بين الأباء و الأبناء ، و يكون بالإشتراك في البلاد، و يكون بالإشتراك في الصناعة. (٢)

---

(١) الفرقان آية (٥٤) .
(٢) انظر التعاريف ج(١) ص(٦٩٦) و مختار الصحاح ج(١) ص(٢٧٣) ، مفردات غريب القرآن لراغب الأصفهاني ص(٨٠١) ، المعجم الوسيط ج(٢) ص(٦١٦)

و الصنو الأخ الشقيق، و العم، و الابن، و الجمع أصناء و صنوان [١] كما في الحديث عن النبي ﷺ قال : " عم الرجل صنو أبيه " [٢] و يقال فلان صنو فلان أي أخوه.

۞النسب في الاصطلاح :

اتصال بين إنسانين بالاشتراك في ولادة قريبة، أو بعيدة، و تشمل الأصول، و هم الآباء، و الأمهات، و الأجداد، و الجدات، و الفروع، و هم الأولاد، و أولاد البنين، و إن نزلوا، و الحواشي، و هم الأخوة و بنوهم، و إن نزلوا و العمومة و إن علوا، و بنوهم و إن نزلوا. [٣]

قال القرطبي : النسب و الصهر نعمة امتن الله بها على عباده، و رفع قدرها، و علق الأحكام في الحل و الحرمة عليهما فلا يلحق الباطل بهما و لا يساويهما. [٤]

هو لحمة حميمة بين شخصين لهم قرابة من جهة الأب، أو الأم مبني على الشفقة و الرحمة، و المحبة و المواساة و المعاونه، و النصيحة، و التناصر، و لقوة هذه اللحمة والصلة نفاها الله تعالى عنهم في أرض المحشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [٥]

فليس المقصود نفي النسب في الحقيقة بل المراد نفي حكمه و ذلك من وجوه أحدها :-

١- أن من حق النسب أن يقع به التعاطف و التراحم.

٢- أن من حق النسب أن يأنس كل قريب بقرب قريبة، أما ذلك اليوم فكل امرئ مشغول بنفسه عن بنيه و أخيه، و فصيلته التي تؤويه فكيف بسائر الأمور. [٦]

(١) لسان العرب ج(١٤)ص(٤٧٠).
(٢) الترمذي برقم (٣٧٦٠) ج(٥) ص(٦٥٣) وصححه الألباني في الجامع الصحيح ج(٢) ص(٧٥٤) برقم (٤١٠٠) .
(٣) التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، صالح الفوزان ص(٣٧).
(٤) تفسير أحكام القران ج(١٣) ص(٥٩).
(٥) المؤمنون آية (١٠١).
(٦) تفسير أحكام القران ج(٢٣) ص(١٠٦) .

و هذه اللحمة سببها اشتراك العرق و الدم بين الآباء و الأبناء فلا فرق بين التسمية بأخـــوة الدم، أو أخوة النسب فكلاهما واحد، إما أن تسميتها بناءً على وصف العرق المتصل بينها، أو بوصف الانتساب و اتصالها بينها من خلال الآباء.

و مع قوة هذه اللحمة و الصلة لذا كان من أصعب و أقوى الخلاف هو الذي يحدث بين الإخوان فهو أكبر من أي خلاف بين الآخرين، و الأصعب من هذا عدم إمكانية إيجاد توافق بينهما.

فإصلاح الخلاف بين الأخوة، يكاد يكون من الأمور الصعبة، و خصوصاً إذا كان الدافع حب النفس و تقديم رغباتها على أمر الله تعالى، و من أعظم المشاهد التي تصور مثل هذا ماحصل بين ابني آدم " قابيل " و" هابيل " و القصة معلومة بسبب الغيرة و الحسد.

و كذلك قصه يوسف عليه السلام مع إخوته، و كيف بلغ بهم الحال مما قصه القرآن من التفكير في التخلص منه عليه السلام، و قد فصل القرآن في ذلك قصة يوسف عليه السلام و ما هذا إلا دليل على خطورة الخلاف القائم على مصالح دنيوية و أهواء و شهوات.

۞ المبحث الأول : أخوة الدم و النسب و مكانتهما من الدين.

المطلب الثاني :

مكانتهما من الدين

إن الحديث عن مكانة أخوة الدم و النسب يعني الحديث عن الرحم، و فضلها، و مكانتها في دين الله، و لا شك أن المجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل، و التراحم يكون حصناً منيعاً، وقلعة صامدة بل و ينشأ عن ذلك أسر متماسكة، و بناء اجتماعي متين يمد العالم بالقادة و الموجهين، و المفكرين، و المعلمين، و الدعاة والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهداية، و مصابيح النور إلى أبناء أمتهم و إلى الناس أجمعين.

و الرحم في اللغة : من الرقة و التعطف، و المرحمة و المراد بها الأقرباء في طرفي الرجل و المرأة من ناحية الأب والأم . (١)

و الشارع الحكيم حرص على أن يصل المؤمن رحمة بالإحسان إليهم في القول، و الفعل من زيارتهم و تفقد أحوالهم، و السؤال عنهم، و مساعدة المحتاج منهم، و السعي في مصالحهم، و ذلك من خلال الترغيب في تلك الصلة، فلها صلة بالإيمان فهي تزيده و ترفعه، قال رسول الله ﷺ :" من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليصل رحمه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت. " (٢)

---

(١) مختار الصحاح ج(١) ص (١٠٠) ومفردات غريب القرآن للأصفهاني
(٢) رواه البخاري برقم (٥٦٧٣) ج(٥) ص (٢٢٤٠) ومسلم برقم (٤٨) ج(١) ص(٩٩) .

فقد جعلها رسول الله ﷺ شرطاً لسلامة الإيمان بالله و اليوم الآخر، بل لا أجر لها إن لم تقترن بالإيمان فكما ورد عن سلمه بن يزيد الجعفي[(١)] قال : سألت النبي ﷺ أن أمي ماتت و كانت تقرى الضيف، و تطعم الجار و اليتيم، و كانت وأدت وأداً في الجاهلية و لى سعة من مال أفينفعها أن أتصدق عنها، فقال النبي ﷺ لا، فقلنا إنها وأدت أختاً لنا لم تبلغ الحنث فقال ﷺ الموءودة الوائدة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم . [(٢)]

بل ورد من الأدلة ما يجعلها و التوحيد لله في مترلة قريبه، فعن أبي أيوب الأنصاري أن رجلا قال : يارسول الله : " أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قال ماله ماله و قال النبي صلى الله عليه وسلم أَرَبٌ ماله تَعْبُدُ اللَّهَ و لا تُشْرِكُ بِهِ شيئا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَ تَصِلُ الرَّحِمَ " [(٣)]

و في حديث عمر بن عتبة [(٤)] رضي الله عنه الطويل قال فيـــه : دخلت على النبي صلى الله عليـــه و سلم بمكة – يعني في أول النبوة – فقلت له : ما أنت ؟ فقال : نبي . فقلت وما نبي؟ قال:أرسلني الله . فقلت بأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، و أن يوحد الله لا يشرك به شيئا. " [(٥)]

و صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى و إكرامه. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : " الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله و من قطعني قطعه الله. " [(٦)]

---

(١) سلمه بن يزيد الجعفي له صحبه كثير السؤال للنبي ﷺ ذهب هو وأخوة إلى النبي ﷺ لسؤال عن أمها المتوفية كانت تأد في الجاهلية ولها اعمال خير كثيرا فاخبرهُ ﷺ أن الوائدة في الناس إلا أن تدرك الإسلام فيغفر لها .التاريخ الكبير برقم (١٩٩٥) ج(٤) ص(٧٢) تهذيب الكمال ج(١١) ص(٢٣١)
(٢) مسند الأمام أحمد برقم (١٥٩٦٥)ج(٣) ص(٤٧٨) المستدرك برقم (٣٣٨٥) ج(٢) ص(٣٩٦) والنسائي قي الكبرى برقم (١١٤٦٩)ج(٦) ص(٥٠٣).
(٣) رواه البخاري برقم (١٣٣٢) ج (٢) ص (٥٠٥) .
(٤)
(٥) رواه مسلم برقم (٨٣٢) ج(١) ص(٥٦٩) .
(٦) رواه مسلم برقم (٢٥٥٥) ج(٤) ص(١٩٨١).

و عنه ﷺ أنه قال : " إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك ؟ قالت : بلى قال: فذلك لك ثم قال ﷺ اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[١]، [٢]

فمن وصل رحمه وصله الله بالخير و الإحسان، و من قطع رحمه تعرض إلى قطع الله إياه، و إنه لأمر تنخلع له القلوب أن يقطع جبار السماوات و الأرض عبداً ضعيفاً فقيراً.

❑ و الرحم شجنة من الرحمن :

الشجنة ، الرحم المشتبكة و قيل هي كذلك لقربها من الله كاشتباك العروق و هذا تشبيه مجازي الوشيجة أي المشتبكة المتصلة [٣]، كما في الحديث:" الرحم شجنة من الرحمن " [٤]

ورد في الفتح قوله " من الرحمن " أي أخذ اسمها من هذا الاسم كما في حديث " أنا الرحمن ، خلقت الرحم و شققت لها اسما من اسمي " و المعنى أنها اثر من أثار الرحمة مشتبكه بها و قال الإسماعيلي معنى الحديث أن الرحم إشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة و ليس معناه أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك "

فالوصل من الله كنايه عن عظم إحسانه، و القطع كنايه عن حرمان من الإحسان. " [٥]

بل لعظم منزلتها عند الله أبقى الله حق الرحم حتى بعد الموت، كما في الحديث " بينما أنا جالس عند النبي أتاه رجل من بني سلمة فقال : يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به ،

---

(١) محمد آية (٢٢-٢٣).
(٢) صحيح البخاري (٤٥٥٢) ج(٤) ص(١٨٢٨) ، وصحيح مسلم (٢٥٥٤) ج(٤) ص (١٩٨٠).
(٣) لسان العرب ج (١٣) ص(٢٣٣) ،مختار الصحاح ج(١)ص(١٣٩)، معجم البلدان ج(٣)ص(٣٢٦) .
(٤) رواه البخاري (٥٦٤٢) ج(٥) ص (٢٢٣٢).
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري باب فضل صله الرحم (٥٢٨- ٦٦٨).

قال : نعم : خصال أربع : الدعاء لهما، و الإستغفار، لهما، و إنفاذ وعدهما، و صلة الرحم التي لا رحم إلا من قبلهما. " [١]

❑ الإحسان إلى الرحم سبب للبركة في الرزق والعمر .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ وينسأ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. " [٢] ، و لا تعارض هنا بين هذا، و بين الحديث الصحيح. عن عبد اللَّهِ قال قالت أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النبي ﷺ : " اللهم أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رسول اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أبي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قال : فقال النبي ﷺ قد سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجِّلَ شيئا قبل حِلِّهِ أو يُؤَخِّرَ شيئا عن حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ من عَذَابٍ في النَّارِ أو عَذَابٍ في الْقَبْرِ كان خَيْرًا وَ أَفْضَلَ قال: وَ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ قال مِسْعَرٌ وَأُرَاهُ قال وَالْخَنَازِيرُ من مَسْخٍ فقال إِنَّ اللَّهَ لم يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا ولا عَقِبًا وقد كانت الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قبل ذلك. " [٣]

و المعنى أن صلة الرحم تزيد في العمر أي سبب طول العمر و قد قدر الله أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية و لولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية و لكن قدر هذا السبب و قضاه و كذلك قدر أن هذا يقطع رحمه فيعيش إلى كذا. [٤]

❑ الإحسان إلى الرحم من أسباب دخول الجنة :

عن النبي ﷺ أنه قال :" يا أيها الناس افشوا السلام، و أطعموا الطعام، و صلوا الأرحام، و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. "[٥]، و لم يقف الشارع الحكيم عند ترغيب في صلة

---

(١) سنن ابن ماجه برقم (٤٦٦٤)ج(٢) ص(١٢٠٨) سنن أبو داود برقم (٥١٤٢) ج(٤) ص(٣٢٦).
(٢) رواه البخاري برقم (١٩٦١) ج(٢) ص(٧٢٨) ومسلم برقم(٢٥٥٧)ج(٤)ص(١٩٨٢).
(٣) رواه مسلم برقم (٢٦٦٣) ج(٤) ص(٢٠٥٠).
(٤) شرح العقيدة الطحاوية ج(١)ص(١٥٠) .
(٥) رواه أحمد برقم (٢٣٨٣٥) ج(٥) ص(٤٥١) والترمذي برقم (٢٤٨٥) ج(٤) ص(٦٥٢) وابن ماجة برقم (١٣٣٤) ج(١) ص(٤٢٣)

الرحـــم و الإحسان إليهم، بل حذر من القطيعة بكل أشكالها من الإساءة إلى الأرحام، أو التهرب من أداء حقوقهم، و جعل ذلك صفة من صفات الخاسرين الذين قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، فقاطع الرحم ملعون في كتاب الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١)

و من الأمور التي أمر العباد بوصلها صلة الرحم فمن قطعها، أستحق الوعيد و اللعن من الله تعالى على فعله بل وصفه القرآن بالفسق و الخسارة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢)

و الفاسق هو : الذي لا حياء له، و لا مروءة، و لا عهد، و لا عقـــد له، و تارة يحصل بترك الفرائـــض، و تارة بفعل المحرمات (٣)

❑ قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا :

فعن أبي بكر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال " ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي و قطيعة الرحم. " (٤)

هذا غيض من فيض من النصوص الواردة في الكتاب و السنة التي تحث على صلة الرحم المتمثلة بأخوة النسب و الدم و ما أجمل أن يجتمع معها أخوة الإيمان! .

---

(١) محمد آية (٢٢ ، ٢٣).
(٢) البقرة آية (٢٦ ، ٢٧).
(٣) كتب ورسائل فتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٧)ص(٢٥١).
(٤) رواه الترمذي برقم (٢٥١١) ج(٤) ص(٦٦٤) ، وقال عنه حديث حسن صحيح وأبو داود برقم (٤٩٠٢) ج(٤) ص(٢٧٦) وابن ماجه برقم (٤٢١١) ج(٢) ص(١٤٠٨) .

۞ المبحث الثاني : أخوة الدين و الاعتقاد و اهتمام الإسلام بها.

۞ و فيه مطلبان :-

❑ المطلب الأول : الأسس التي قامت عليها هذه الأخوة.

❑ المطلب الثاني : اهتمام الإسلام بها .

المطلب الأول

الأسس التي قامت عليها هذه الأخوة

الأخوة في الله أسس لا ينتظم عقدها إلا بها، و لا يمكن أن تكون مقبولة عند الله عز و جل إلا أن ينتهج المسلمون سبيلها و يأخذوا بأحسنها، و من أظهر تلك الأسس :

۞ أولاً :- الإيمان بالله تعالى:-

وهو الركيزة الأساسية التي عقد الله بها رباط الأخوة بالإيمان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١)

فجعل الشارع الحكيم الإيمان هو أساس هذه الأخوة، و ذلك بإقامة عبادة الله وحده لا شريك له ، و الإيمان بكل ما أمر الله به و أخبر به، و بهذا يكون الدين كله لله.(٢)

---

(١) الحجرات آية (١٠).
(٢) قاعدة المحبة لابن تيمية ص(١٠٧) .

و حين يكون الهدف و الفكر و الدين و التشريع واحدً لجميع أفراد الأمة، فهذا سيدعوهم إلى أن يكونوا جسداً واحداً، و هذا ما مثله رسول الله ﷺ حين قال :

" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ " (١)

و قوله ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَ تَعَاطُفِهِمْ كمَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَ الْحُمَّى. " (٢)

و قوله ﷺ"الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إن اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ "

و لا صداقة بلا تقوى ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٣)

و التقوى في اللغة بمعنى: الاتقاء و هو اتخاذ وقاية أي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، و هو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، و التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص و في المعصية الترك و الحذر. (٤)

فلا بد لكل إنسان أن يتقـــي الله، فإن لم يتق الله إتقـــى المخلوق، و الخلق لا يتفق حبهـــم كلهـــم و بغضهم بل الذي يريده هذا يبغضه هذا فلا يمكن إرضاؤهم كلهم..

كما قال الشافعي رحمه الله: رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بالأمر الذي يصلحك فالزمه، و دع ما سواه فلا تعانه فإرضاء الخلق لا مقدور و لا مأمور، و إرضاء الخالق مقدور و مأمور. (٥)

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٣١٤) ج(٢) ص(٨٦٣) و مسلم برقم(٢٥٨٥) ج(٤) ص(١٩٩٩) .
(٢) رواه البخاري برقم (٥٦٦٥) ج(٥) ص(٢٢٣٨) و مسلم برقم(٢٥٨٦) ج(٤) ص(٢٠٠٠) .
(٣) الزخرف آية (٦٧) .
(٤) التعريفات ج(١)ص(٩٠) .
(٥) انظر من شرح العقيدة الطحاوية ج(١)ص(٢٩٨)،للمزيد انظر شفاء العليل ج(١)ص(٦٠)،شرح كتاب التوحيد ج(١)ص(١٦٣) منهاج السنة النبوية ج(٤)ص(٥٢٩)، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٧)ص(١٦٣) ج(٧)ص(١٧٩) .

يشهد لذلك حديث النبي ﷺ:"من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه و أرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس" [١] الأخوة أوثق عرى الإيمان و تحقيقها عبادة من أعظم العبادات، بل هي من كمال الإيمان و بها تذوق حلاوة الإيمان. قال ﷺ:" من أحب لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله فقد استكمل الإيمان "[٢] ، فبها محبة الله تعالى و التي هي أعلى رتب الإيمان بالله، و الأخوة عون على الوصول إلى تلك المحبة و استكمال الإيمان فكل أخ يدعوا أخاه فيقول تعال نؤمن ساعة ليرتقي كل منا و يزيد إيمانه حتى يصل إلى أعلى مراتبه، و التي ذكرها النبي ﷺ بقوله : " من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله عز و جل. " [٣]

قال الإمام النووي " قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات و تحمل المشقات في رضى الله عز و جل و رسوله ﷺ و إيثار ذلك على عرض الدنيا، و محبة العبد ربه – سبحانه و تعالى – بفعل طاعته و ترك مخالفته، و كذلك محبة رسول الله ﷺ " [٤]

إذاً تأمل عظم أثر هذه الأخوة في رفع منسوب الإيمان إلى أن يصل إلى الحلاوة و التي هي انشراح الصدر و قوة التحمل و الأنس بالله تعالى و الثقة بموعوده .

۞ ثانياً : الإخلاص في الحب و الإخاء :-

فالمحبة أصل كل أمر موجود، فالمحبة و الإرادة أصل كل فعل، فهي أصل كل دين سواء أكان حقاً أو باطلاً ، فإن الدين : هو من الأعمال الباطنة و الظاهرة و المحبة و الإرادة أصل ذلك كله،

---

(١) رواه الترمذي برقم(٢٧٦) ج(٤) ص(٦٠٩) صححه الألباني في الجامع الصحيح برقم(٦٠١٠)ج(٢) ص(١٠٤٠).
(٢) سبق تخريجة .
(٣) رواه احمد في مسنده ج(٢)ص(٢٩٨)برقم(٥٢٠) .وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح(٥٩٥٨) ونحوه الحديث الآخر المشهور " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان"
(٤) شرح صحيح مسلم للنوري ج(٢) ص(١٣)

و الدين هو الطاعة و العبادة و الخلق، و كل دين لا يخلص فيه الطلب و يوحد المطلوب فهو عمل ناقص لا يصح و تقل جدواه. (١)

و المقصود هنا : أن نفرق بين الحب في الله و لله، الذي هو داخل في محبة الله ، و هو من محبته، و بين الحب لغير الله الذي فيه شرك في المحبة مع لله، كما قال الله سبحانه و تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (٢)

فإن هؤلاء يشركون بربهم في الحب، عادلون به جاعلون له أنداداً، وأولئك أخلصوا دينهم لله، فكان حبهم الذي هو أصل دينهم كله لله. (٣)

فالحب المراد هو : بناء الأخوة في الله لتكون مجردة من أي نفع و من أي مأرب خاص، و يُجعل المراد بها الله تعالى، و طاعته، و الدار الآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فلما أتى عليه قال : أَيْنَ تُرِيدُ قال : أُرِيدُ أَخًا لي في هذه الْقَرْيَةِ قال هل لك عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قال : لَا غير أنى أَحْبَبْتُهُ في اللَّهِ عز و جل قال : فَإِنِّي رسول اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قد أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فيه. " (٤)

فالحب الصادق في الله سبب لرضا الله تبارك و تعالى على صورة عجيبة، ذلك أن محبة الله للعبد تزداد كلما ازدادت محبة العبد لإخوانه المؤمنين. (٥)

---

(١) الداء والدواء لابن القيم ص(٢٧٥) ،قاعدة في المحبة لابن تيمية ص(٦٧) .
(٢) البقرة آية (١٦٥) .
(٣) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص(١٤١) ، الآداب الشرعية للمقدسي ج(١)ص(١٩٣).
(٤) رواه مسلم برقم (٢٥٦٧) ج(٤) ص(١٩٨٨)،شعب الإيمان للقصري ج(٢) ص(٤٩)،نعمة الأخوة لفيصل عبده الحاشدي ص(١٧)، سلسله الأحاديث الموضوعية لـ أ.د فالح الصغير ص(٣١) .
(٥) سبعون حقاً للأخوة د. محمود فؤاد الطباخ ص(٥٥) .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ" ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب، الا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه " (١)

فالحب و البغض هما الأصل في العطاء عن الحب و هو السخاء والمنع عن البغض و هو الشجاعة (٢)

۞ ثالثاً :- التزام منهج الإسلام و تعاليمه :-

إن من أعظم ما يُوجد الأخوة الثابتة و المحبة الراسخة الالتزام بمبادئ الدين و أحكامه الشرعية و البعد عن الخرافة و البدعة ، و لهذا أشار النبي ﷺ " وَ رَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفرَّقَا عليه " (٣) ، فلا يخفى أنه من مقاصد الأخوة التعاون على البر و التقوى، و التواصي بالصبر و رعايةً لهذا المقصود النبيل، فإنه يلزم اختيار الأخ و الصديق على هذا الأساس، بحيث يكون معيناً على طاعة الله ومرضاته، فإن أقل ما يستفيده الأخ من أخيه الإنكفاف عن المعاصي رعايةً للصحبـــة و تنافساً في الخير. (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ (٥)

و قوله ﷺ : " لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. " (٦)

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير المعافي بن سليمان وهو ثقة،مجمع الزوائد ج(١٠)ص(٢٧٩)،وهو في صحيح الجامع الصغير بلفظ قريب برقم (٥٥٩٤) وفي الأدب المفرد برقم (٥٥٤) .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج(٥) ص(٤٣٥) .
(٣) رواه البخاري برقم (١٣٥٧)ج(٢)ص (٥١٧) ومسلم برقم (١٠٣١) ج(٢)ص(٧١٥) ..
(٤) الأخوة لـ جاسم الياسين ص(٦٥-٦٨)
(٥) المائدة آية(٢) .
(٦) رواه البخاري برقم(١٣)ج(١) ص(١٤) ومسلم برقم(٤٥)ج(١) ص(٦٨) .

إن الشريعة قد وضعت ضوابط تضبط حركة الإنسان المسلم بنهـــج رباني فريد يجعل الحق هو القيمة الأساسية في حياته فهو صاحب رسالة للعالمين، لذا وجب الإلتزام بذلك المنهج، لذا قَالَ تَعَالَى:

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾[١]

و قوله ﷺ: "و قد تَرَكْتُ فِيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إن اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فما أَنْتُمْ قَائِلُونَ قالوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قد بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فقال : بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إلى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إلى الناس اللهم اشْهَدْ اللهم اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. "[٢]

و من المعلوم أن سمو المبادئ و التعاليم هو في إبرازها ناطقةً في تصرفات الناس و سلوكهم، و هذا ما دعا إليه القرآن و سنة رسول الله ﷺ فيما سبق. [٣]

فالتعاون بين الإخوة في الإسلام على البر باتباع ما توجبه الحكمة، و وفق ما تقتضيه الموعظة الحسنة، أو يستدعيه التعاون يكون بالأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، وفق ما تقتضيه الحال من جميل الوعظ وبليغ الزجر ، إلى غير ذلك من الالتزام بمنهج الإسلام في السلوك والأخلاق.

۞ رابعاً :- التعارف و الألفة:-

إن المحبة و الرضا يقتضيان ملاءمة و مناسبة بين المحب و المحبوب، و يوجب للمحب بدرك محبوبه فرحاً و لذةً و سروراً، و كذلك البغض لا يكون إلا عن منافرة بين المبغِض و المبغض و ذلك يقتضي للمبغض بدرك المبغض أذىً و بغضاً و نحو ذلك. [٤]

---

(١) الحشر آية (٧) .
(٢) سنن الترمذي برقم (٣٧٨٨) ج(٥) ص(٦٦٣) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٢٤٥٨) ج(١) ص(٤٨٢).
(٣) انظر معاني الأخوة لـ د. محمود محمد بابلي ص(١٢٤) .
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ج(٢)ص(١٨٧) .

و هذه الملائمة و المناسبة تورث المشابهة و المشاكلة في الهدى الظاهر، وإذا حصل ذلك حصل التآلف و هذه نعمة امتن الله بها على هذه الأمة، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[١]

و عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺيقول: " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فما تَعَارَفَ منها ائْتَلَفَ وما تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ " [٢]

قال ابن حبان [٣] – يرحمه الله – : سبب ائتلاف الناس و افتراقهم بعد قضاء الله السابق هو تعارف الروحين و تناكرهما، فإذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما، و إذا تناكر الروحان وجدت الفرقة بين جسميهما. [٤]، و لهذا امتن الله على هذه الأمة بائتلاف قلوب أهلها و اجتماعهم على أمر دين الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٥]

و هذا دليل على وجود التعارف بينهما بعد القدر الرباني، و هذا التعارف لا بد أن يكون منطلقاً من قول رسول الله ﷺ : " الناس مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ إذا فَقُهُوا. " [٦]

فالتعارف لا يخضع إلى الحسب، أو النسب، أو القبائل بل على أســـاس الدين، و الفقـــه بدين الله، و لذا تميزت هذه الأمة بجيل قيل عنه لو لم يقع لعدَّ وقوعه من نسج الخيال، وهو جيل صحابة رسول الله ﷺ حين استطاعوا تحقيق هذا التآلف و التعارف و حسن رعايته على أحسن حال.

---

(١) آل عمران آية (١٠٣) .
(٢) سبق تخريجه .
(٣)
(٤) روضه العقلاء ص(١٧٩).
(٥) الأنفال آية (٦٣) .
(٦) رواه البخاري برقم (٣٣٠٤) ج(٣) ص(١٢٨٨)، ومسلم برقم (٢٣٧٨)ج(٤) ص(١٨٤٦) .

۞ خامساً : حسن الخلق :-

إن هذه الأخوة الإيمانية يعظم فيها حب كل أخ لأخيه و يحسن له الخلق، و لا يخفى على أحد مكانة حسن الخلق في الإسلام، و حسن الخلق يعني سلامة النفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال، و ينقسم حسن الخلق إلى قمسين :-

١. ما كان في ذات الله تعالى بأن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله، و نواهيه بفعل ما فرض عليه طيب النفس به سلساً نحوه، و ينتهي عما حُرم عليه راضياً به غير متضجر منه، ويرغب في نوافل الخير و يترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى.

٢. ما يكون في المعاملات بين الناس بكونه سمحاً لحقوقه لا يطالب غيره بها و يوفي ما يجب لغيره عليه، لم يغضب، أو يعاقب بل يقابل كل فعل بأحسن و أفضل ما كان أقرب للبر و التقوى [١]

فهو كما أورد ابن تيمية عن الحسن البصري بقوله : بذل الندى، و كف الأذى، و طلاقة الوجه [٢] فهو باختصار حسن أداء الحقوق، و فعل الواجبات على أحسن ما أمر الله به، و الحديث عن مكانة حسن الخلق في الشريعة الإسلامية باب واسع سيأتي لاحقاً.

و رغم هذه المكانة إلا أنها تعظم كلما كانت تجاه أخوة الإيمان، و من أعظم ما يحسن به خلق المؤمن مع أخيه في نصحه، ثم موالاته، و نصرته، و الحرص على القيام بحقه على وفق ما أمر الله به طمعاً فيما عند الله من الأجر فلا أخوة إيمانية بدون مناصحة صادقة يحرص كل طرف على صدق

---

(١) شعب الإيمان ج(١) ص(١١٦-١١٧) .
(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٧)ص(٩).

النصح لصاحبه حباً له و خوفاً عليه من عقاب الله [١]، قال النووي رحمه الله : قالوا مدار الدين على أربعة أحاديث و أقول بل مداره على حديث : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ. " [(٢)]

قال رسول الله ﷺ"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قال لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولائمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[(٣)]، و المتأمل في حديث رسول الله ﷺ :"حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ " [(٤)]

يظهر له حرص هذا الدين على هذا الأمر بين أفراد الأمة، لأنه يزيد عمق وأصالة الإيمان في قلوب أفراد المجتمع الإسلامي ، فتزيد أخوتهم لبعضهم (فالنصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له، بما يسده من خلل الثوب. [(٥)]

بل تأمل قول جرير بن عبدالله البجلي [(٦)] : بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و النصح لكل مسلم. " [(٧)]

كيف فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا الأساس وعملوا به في غاية الكمال، و الإمتثال لله ولرسوله، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه كان يقول : المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيباً أصلحه.[(٨)]

و من المعلوم أن المرآة من أدق الأشياء التي تظهر لك صورتك الحقيقية و بدقة، و لذلك كان هذا الشبيه من أبلغ التشبهات فالمجتمع المسلم يجب أن يكون على هذه الصورة حتى يصل إلى الوحدة

---

١ بصائر ذوي التميز للفيروز ابادي ج(٥)ص(٦٤).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣١٤ .
(٣) صحيح مسلم رقم(٩٥)ج(٢)ص(٣٧) .
(٤) صحيح مسلم رقم (٥)ج(١٤) ص(١٤٣) .
(٥) الآداب الشرعية ج(١)ص(٣٧٢) .
(٦) جرير بن عبد الله البجلي اليماني بسط له النبي ﷺ رداءة وأكرمه وكان سيداً مطاعاً بديع الجمال وهو من أعيان الصحابة توفي سنه ، سير أعلام النبلاء ج(٢) ص(٥٣١) .
(٧) رواه البخاري برقم(٥٧)ج(١)ص(٣١)
(٨) البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في تخريج أحاديث الأدب حسن الإسناد برقم (١٧٧) ص(٧٩) .

المرجوة. [١] ، و الحرص على النصيحة لا يضيع حق الأخ في المناصرة، و الموالاة في الله لا يكفي فيها بمجرد الحب بل لابد أن يكون مع ذلك الحب من النصرة، و الإكرام، و الاحترام فيكون المحبوبين مع بعضهما باطناً و ظاهراً.[٢]

فمن نصر أخاه نصره الله، و من خذل أخاه خذله الله . يدل على ذلك قول رسول الله ﷺ : " ما من امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا في مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فيه حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِهِ إلا خَذَلَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَهُ وما من امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا في مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ من حُرْمَتِهِ إلا نَصَرَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ. " [٣]

قال الإمام النووي يرحمه الله : " إعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها، و يزجر قائلها فإن لم يزجره بالكلام زجره بيده ، فإن لم يستطع باليد، و لا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه، أو غيره ممن له عليه الحق، أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر) [٤]

كل هذا لرعاية هذه الأخوة الإيمانية والرقي بها، فإن الإيمان بها يزيد كما سيأتي . والأخ المؤمن متكافل مع إخوته حرصاً على سد عوزهم وحاجتهم دون سؤالهم ذلك من خلال تطبيق ما أمر الله به سبحانه من خلال بذل الزكاة والصدقات، و بدءاً ببناء النفسية المسلمة الباذلة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [٥]

---

(١) للمزيد انظر شعب الإيمان للإمام القصري ج(١)ص(٢٥٥) ، سبعون حقا للأخوة للدكتور محمود فؤاد الطباخ ص(٤٢) ، نعمة الأخوة لـ فيصل عبده الحاشري ص(٨٤) .
(٢) شرح كتاب التوحيد ج(١)ص(٤٢٢) .
(٣) رواه أبو داوود برقم (٤٨٨٤) ج(٤)ص(٢٧١) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٦٩٠) ج(٢) ص(٩٩٣) .
(٤) الأذكار للنووي ص(٢٩٤) .
(٥) البقرة آية (٢٦١) .

وقول رسول الله ﷺ : " من تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقْبَلُ الله إلا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " . (١)

و حث كل فقير على العمل ، و سد حاجته دون تقاعس أو كسل ، قال رسول الله ﷺ : " ليس الْمِسْكِينُ الذي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، و لا اللُّقْمَةُ، و لا اللُّقْمَتَانِ، إنما الْمِسْكِينُ الذي يَتَعَفَّفُ."(٢)

و النصوص في هذا المجال كثيرة غير أن المقصود هنا : أن الأخوة الإيمانية لا يتصور أن تتعمق إلا من خلال تحقق هذه الأمور فعليها عماد بناء المجتمع المسلم.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٤٤) ج(٢) ص(٥١١).
(٢) رواه البخاري برقم (٤٢٦٥) ج(٤) ص(١٦٥١) .

۞المبحث الثاني : أخوة الدين و الاعتقاد و اهتمام الإسلام بها.

المطلب الثاني

إهتمام الإسلام بها

إن من مقومات المجتمع المتحاب بروح الله الملتقي على شعائر الإسلام، أن يقدم فيه إخاء العقيدة على إخاء النسب، و ربما ربت رابطة الإيمان على رابطة الدم، و الحق أن أواصر الأخوة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة و أقامت دولته و رفعت رايته و عليها اعتمد رسول ﷺ بعد تأسيس العقيدة إذ أن الأخوة في الله، هي الدرجة الثانيـــة من درجات القوة بعد قـــوة العقيـــدة و الإيمان. [(١)]

و المتأمل في المجتمع الإسلامي يرى بوضوح هذه الصور الجلية الواقعية، و ليس ذلك بغريب على منهج رباني شرعه الله العالم بما يصلح عباده، و قد رعى الشارع الحكيم هذه الرابطة بعناية خاصة لعلمه بأثرها في وحدة الأمة و تماسكها، فقد أكد الآتي :

۞ أولاً :- مبدأ الاجتماع و عدم الفرقة :

فمن أعظم التشريعات الربانية (الصلاة) و التي هي عماد الإسلام، و ركن من أعظم أركانه ، ففي الصلاة اجتماع للأخوة على طاعة الله و الوقوف بين يديه، و جعلها الشارع الحكيم مرتبطة بالجماعة و عظم شأن الجماعة.

---

(١) الأخوة جاسم المهلل ص(٥) .

قال رسول الله ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسِي بيده لقد هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ يُحْتَطَبُ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لها ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ الناس ثُمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عليهم بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بيده لو يَعْلَمُ أحدهم أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أو مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ. " (١)

و لمكانة هذه الفريضة التي يحصل بها من لقاء الإخوان في الله ما لم يحصل بغيره، لم يعف الإسلام المحاربين من إقامتها بتشريع صلاة الخوف، و قد حرص بعد تشريع صلاة الجماعة خمس مرات يومياً شرع لقاء أسبوعي من خلال صلاة الجمعة، و لا يخفى مكانة صلاة الجمعة في الإسلام.

ثم شرع اجتماعاً أعظم و أكبر في الحج من كل عام، ففي يوم عرفة تجتمع الأمة في لقاء أخوي لم يشهد له التاريخ مثيلاً، لباس الأخوة واحد، و هدفهم واحد، و عملهم واحد، يتجهون إلى رب واحد ،،.

- ✍ بل حمى تلك الجماعة بسياج عظيم من خلال الأحاديث، و الآيـــات التي تحذر من الفرقـــة، و الاختلاف و مفارقة الجماعة من جانب، و فضل التمسك بجماعة المسلمين في الدنيا.
- ✍ بل دلت السمعيات و القواطع من الشرعيات على تهديد مخالف الجماعة الخارج عن السمع لهم و الطاعة بإخراجه من زمرة الموحدين و سلبه ثوب الدين(٢) مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " من فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ من عُنُقِهِ إلا أَنْ يَرْجِعَ "(٣) و قوله " من فارق الجماعة و مات فقد مات ميتةً جاهليـــة ." (٤) إلى غير ذلك من الآثـــار و قواطع الأخبار. "

(١) رواه البخاري برقم(٦١٨)ج(١) ص(٢٣١) ومسلم برقم(٦٥١)ج(١) ص(٤٥١) .
(٢) غاية المرام ج(١) ص(٣٧٢) .
(٣) سنن ابو داود برقم (٤٧٥٨) ج(٤) ص(٢٤١) وصححه الألباي في الجامع الصحيح برقم (٦٤١٠) ج(٢) ص(١٠٩٤)
(٤) رواه البخاري برقم (٦٦٤٦) ومسلم برقم (١٨٤٨) ج(٣) ص(١٤٧٦) .

من ذلك حديث حذيفة[١] رضي الله عنه قال :" كان الناس يَسْأَلُونَ رَسُــولَ اللَّهِ صلـــى الله عليه و سلم عن الْخَيْرِ، وَ كُنْتُ أَسْأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فقلت : يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كنا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا الله بهذا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هذا الْخَيْرِ من شَرٍّ قال : نعم قلت : وَ هَلْ بَعْدَ ذلك الشَّرِّ من خَيْرٍ قال نعم وَفِيهِ دَخَنٌ قلت وما دَخَنُهُ قال قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ منهم وَتُنْكِرُ قلت فَهَلْ بَعْدَ ذلك الْخَيْرِ من شَرٍّ قال : نعم دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ من أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لنا فقال : هُمْ من جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قلت : فما تَأْمُرُنِي إن أَدْرَكَنِي ذلك قال : تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامَهُمْ قلت : فَإِنْ لم يَكُنْ لهم جَمَاعَةٌ و لا إِمَامٌ قال فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَ لَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حتى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَ أَنْتَ على ذلك. " [٢]

۞ ثانيا:- ثبوت هذه الاخوه الإيمانية في جميع الأحوال، لعظم مكانة هذه الإخوة المرتبطة بالإيمان أتى الإسلام بتأكيدها في كل الأحوال التي تمر بالإنسان ما بين الإيمان و المعصية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣]

و قد أثبت القرآن أخوة الإيمان صريحة مطلقة، رغم وجود فئة باغية تقاتل أختها إلا أن كونها باغية لا يعني خروجها من دائرة الأخوة الإيمانية، بل أمر بقتال الباغية و الإصلاح بالقسط بينهما فبقاء وطن رغم وجود البغي دليل على عظم مكانة هذه الأخوة، و الدليل على امتناع خلودهم في النار كما تزعم المعتزلة والخوارج. [٤]

---

(١) حذيفه بن اليمان العبسي من كبار الصحابة روى عن النبي ﷺ الكثير من الأحاديث (١٢٣) مات بعد قتل عثمان وبعد بيعه علي بأربعين يوماً سنه (٣٦هـ) أنظر الأصابة ج(٢) ص(٤٤) ترجمة برقم (١٦٤٩) .
(٢) رواه البخاري برقم(٣٤١١) ج(٣) ص(١٣١٩) ، ومسلم برقم (١٨٤٧)ج(٣) ص(١٤٧٥) .
(٣) الحجرات آية (١٠) .
(٤) معارج القبول ج(٣)ص(١٠١٨) ، التوحيد ج(١) ص(٣٣٣) .

وكما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ (١)

❑ فالأخوة الإيمانية ثابته مع المعاصي: (٢)

ففي الآية السابقة ابتدأ الله عز و جل بخطاب أهل الإيمان من كان فيهم من قاتل أو مقتول نص تعالى على أن القاتل عمداً، و ولي المقتول أخوان فصح أن القاتل عمداً مؤمن بنص القرآن، و حكم له بأخوة الإيمان، و لا يكون للكافر مع المؤمن أخوة. (٣)

و هذه الأخوة مبنية على الإيمان بالله تعالى، ليست مبنية على أنساب، أو ألوان، أو قبائل، أو بلدان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥ ﴾ (٤)

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هذا وَيَصُدُّ هذا وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ. " (٥) ، و كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَ الظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث و لا تَحَسَّسُوا، و لا تَجَسَّسُوا، و لا تَحَاسَدُوا، و لا تَدَابَرُوا، و لا تَبَاغَضُوا، وَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " (٦)

---

(١) البقرة آية (١٧٨) .
(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٣)ص(١٥١) ،والعقيدة الواسطية ج(١) ص(٣٩) ،وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ج(١) ص(٨٠) .
(٣) انظر الفصل في الملل ج(٣) ص(١٣١) ، وللمزيد منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج(٨) ص(٥٢٩) ، وج(٥) ص(٢٩٣) ، شرح العقيدة الطحاوية ج(١) ص(٣٦١) .
(٤) الأحزاب آية (٥).
(٥) رواه البخاري برقم(٥٨٨٣)ج(٥) ص(٢٣٠٢) ومسلم برقم (٢٥٦٠)ج(٤) ص(٩٨٤) .
(٦) رواه البخاري برقم(٤٨٤٩)ج(٥) ص(١٧٦) ومسلم برقم(٢٥٦٣)ج(٤) ص(١٩٨٥) .

زاد مسلم (كما أمركم الله) . قال القرطبي[١] : المعنى كونوا كإخوان النسب في الشفقة و الرحمة و المحبة و المواساة و المعاونة و النصيحة و قوله (كما أمركم الله) أي بهذه الأوامر المقدم ذكرها، فإنها جامعة لمعاني الأخوة و نسبتها إلى الله، لأن الرسول مبلغ عن الله. [٢]

فالمؤمنون أخوة أينما كانت ديارهم و أمصارهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣]

فهي أخوة لا يضعفها تعاقب الأزمان فكل أخ يدعو لمن سبقه بالإيمان، لكون هذه الأخوة قائمة على الإيمان بالله تعالى، و الطمع فيما أعده الله لمن آمن و صدق، فحين تكون الملة واحدة و أمرهم واحد يصفهم الشارع الحكيم بالشخص الواحد، قال الحافظ بن كثير[٤] : " إن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة. " [٥]

---

(١) محمد بن احمد أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي كنيته ابو عبد الله عاش في قرطبه في عهد الموحدين له كثير من التصانيف منها الجامع لاحكام القران والتذكرة والتقريب لكتاب التمهيد توفي سنه طبقات المفسرين للسيوطي ص(٧٩) .
(٢) فتح الباري كتاب الآداب باب ما ينهى عنه عن التحاسد والتدابر ج(١١) ص(٤٨٣) .
(٣) الحشر آية (٨-١٠).
(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير ولد سنه (٧٠١هـ) قال عنه الداودي كان أحفظ من ادر كناه لمتون الأحاديث واعرفهم بتخريجها رجالها وصحيحها كان أقرانه يعترفون له بذلك توفي سنه (٧٧٤هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج(٤) ص(٤٥٧) تذكرة الحفاظ ج(٤) ص(٢٩) .
(٥) تفسير ابن كثير ج(١) ص(١٢٩) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (١)

و قد شرع هذا الدين أموراً تحقق هذا المفهوم و تدعو إليه قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣)

و في السنة النبوية، قوله ﷺ : " الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إن اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَ السَّهَرِ. " (٤)

و قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ. "(٥)

و قوله ﷺ :" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. " (٦)

كل ذلك دليل على عظم مكانة هذه الأخوة في دين الله تعالى

۞ ثالثاً :- النهي عن كل ما يفسد هذه الأخوة و يعكر صفوها .

حذر الشارع الحكيم من الفرقة كما سبق، و توعد من يحاول التفريق بين أفراد الأمة بالويل الشديد و العذاب الأليم . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) النور آية (٦١) .
(٢) الحجرات آية (١١)
(٣) النور آية (١٢) .
(٤) رواه مسلم برقم (٢٥٨٦) ج(٤) ص(٢٠٠٠) ..
(٥) رواه البخاري برقم(٤٦٧) ج(١) ص(١٨٢) ومسلم برقم (٢٥٨٥)ج(٤) ص(١٩٩٩) .
(٦) رواه البخاري برقم (٥٦٦٥)ج(٥) ص(٢٢٣٨) ، ومسلم برقم (٢٥٨٦) ج(٤) ص(١٩٩٩) .

﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (١)

، بل هددهم بالويل و العذاب جزاء محاولات التفريق بين المؤمنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)

و لم يقف الأمر عند التهديد لمن يريد السوء بأهل الإيمان، بل خاطب أهل الإيمان أنفسهم بالبعد عن أسباب التفرق و الاختلاف من ذلك :

- الدعوة إلى ترك التباغض، و التقاطع، و التدابر، و التحاسد فكلها أمور تفسد العلاقات بين أفـراد الأمـة الواحـدة ، قال رسول الله ﷺ : " لَا تَبَاغَضُوا، و لا تَحَاسَدُوا، و لا تَدَابَرُوا، وَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، و لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. " (٣)
- النهي عن التفاخر الذي يكون شرارة للفرقة، قال رسول الله ﷺ : " وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلي أَنْ تَوَاضَعُوا حتى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ ولا يَبْغِ أَحَدٌ على أَحَدٍ. "(٤)
- بل منع التراشق بالألفاظ السيئة التي قد تكون سبباً في هدم هذه الأخوة الإيمانية، قال رسول الله ﷺ: " لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ و لا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إلا ارْتَدَّتْ عليه إن لم يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ "(٥) ، و حديث رسول الله ﷺ : " ليس الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّـانِ و لا اللَّعَّانِ و لا الْفَاحِـشِ و لا الْبَذِيءِ "(٦) .

(١) التوبة آية (١٠٧) .
(٢) النور آية (١٩).
(٣) رواه البخاري برقم(٥٧١٨)ج(٥) ص(٢٢٥٣) ومسلم برقم (٢٥٥٩)ج(٤) ص(١٩٨٣) .
(٤) رواه ابو داود برقم(٤٨٩٥)ج(٤) ص(٢٧٤) وابن ماجه برقم (٤١٧٩) ج(٢) ص(١٣٩٩) حسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (١٧٢٥)ج(١) ص(٣٥٦) .
(٥) رواه البخاري برقم(٥٦٩٨)ج(٥) ص(٢٢٤٧)
(٦) رواه الترمذي برقم(١٩٧٧) ج(٤) ص(٣٥٠) وصحح الألباني برقم (٥٣٨١)ج(٢) ص(٩٤٩) .

- بل منع ما هو أقل من ذلك و أدق حماية لهذه الأخوة، قال رسول الله ﷺ : " لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ الله وَيَبْتَلِيكَ " (١).

- و لم يغفل الشارع الحكيم عما هو أدق من كل ذلك، و قد يزرع الفرقة و الخلاف فعن الرسول ﷺ : " الْمُسْلِمُ من سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَ يَدِهِ " (٢).

فتأمل كيف يراعي غياب الإخوة بعضهم عن بعض و يزرع أهمية الدفاع عمن هو غائب، قال رسول الله ﷺ : " من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ الله عن وَجْهِهِ النَّارَ يوم الْقِيَامَةِ." (٣) .

۞ رابعاً :- الأخوة مطلب شرعي لها فضل عظيم عند الله تعالى :-

إن نصوص الكتاب و السنة تدل على أهمية هذه النعمة الربانية التي اختص الله بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم ، و لذا خصها الله بخصائص و فضائل ليست في غيرها . و من ذلك :

قول رسول الله ﷺ "أحدث الله له أخاً في الله، رفع الله له به درجة في الجنة "(٤) أي إلا بهذه المؤاخاة.

قال النبي ﷺ : " مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ إلا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ " (٥) .

۞ أما مكانها في الآخرة :

✍ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَ شَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَ رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ وَ رَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَ تَفَرَّقَا عليه وَ رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"(٦).

(١) رواه الترمذي وحسنه برقم (٢٥٠٦) ج(٤) ص(٦٦٢).
(٢) رواه البخاري برقم (١٠)ج(١) ص(١٣) ومسلم برقم (٤٢)ج(١) ص(٦٥) .
(٣) رواه الترمذي في سننه برقم(١٩٣١)ج(٤) ص(٣٢٧) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٦٢٦٢) ج(٢) ص(١٠٧٤) .
(٤) مسند الشامية برقم (١٥٧) ج(١) ص(١٠٥) .
(٥) سبق تخريجه .
(٦) سبق تخريجه .

✍ و عنه أن رسول الله ﷺ قال : " يقول الله يوم الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلِّي. " (١)

✍ و عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كان فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كان الله فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ. " (٢)

✍ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَ الشُّهَدَاءُ قِيلَ مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَ لا انْتِسَابٍ وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَ لا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ. "(٣)

(١) صحيح مسلم برقم (٢٥٦٦) ج(٤) ص(١٩٨٨) .
(٢) رواه البخاري برقم (٢٣١٠) ج(٢) ص(٨٦٢) ومسلم برقم (٢٥٨٠) ج(٤) ص(١٩٩٦) .
(٣) سنن أبو داود برقم (٣٥٢٧) ج(٣) ص(٢٨٨) .

۞ المبحث الثالث : أخوة المشاكلة و المماثلة في السلوك و العبادة و أثرهما في المدح و الذم

۞ و فيه ثلاثة مطالب :-

- ❑ المطلب الأول : المقصود بالمشاكلة و المماثلة.
- ❑ المطلب الثاني : أثرهما في المدح.
- ❑ المطلب الثالث : أثرهما في الذم.

المطلب الأول

المقصود بالمشاكلة و المماثلة

شكل : الشُّكْلُ الشِّبْه و المِثْل . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨ ﴾ [(١)]

أي مثله .

و المُشَاكَلَة : الموافقة و التَّشاكُلُ و الشاكِلَةُ، الناحية و الطريقة و الجديلة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝٨٤ ﴾ [(٢)]

أي على طريقته و جديلته و مذهبه. [(٣)]

و المُشَاكَلَةُ في الهيئة، و الصورة، و هو الأنس الذي بين المتماثلين في الطريقة.

و الإشكالُ في الأمر استعارة كالاشتباه من الشِّبهِ .

---

(١) ص آية (٥٨).
(٢) الإسراء آية (٨٤) .
(٣) لسان العرب لابن منظور ج(١١) ص(٣٥٨) ، مفردات ألفاظ القرآن لراغب الأصفهاني ص(٤٦٢) .

و هذه نعمة من الله تعالى فلا يستطيع أحد أن يؤلف بين قلبين متنافرين إلا أن يشـــاء الله، و إذا تأملت الوجود لا تكاد تجد اثنين يتحابان إلا و بينهما مشاكلة أو اتفاق في فعل، أو حال أو مقصد فإن تباينت المقاصد، و الأوصاف، و الأفعال، و الطرائق لم يكن هناك إلا النفرة و البعد بين القلوب. [١]

مِثل : مِثْله و مَثَله أي شبهه . قال ابن بري : الفرق بين المماثلة و المساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لايزيد و لا ينقص، و أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين.

و يقال / امْتَثَلْت، مثال فلان احتذيت حذوه و سلكت طريقته. [٢]

والمَثَلُ يقال على وجهين أحدهما بمعنى : المِثْل نحو شِبْهٍ وقد يُعَبّرُ بهما عن وصف الشيء، و الثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعية المشابهة .[٣]

۞ المشاكلة في الشرع :

هي الاشتراك في أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية و هذا القدر المشترك بين أمرين لا يوجب التطابق بل يوجب التشابه في جانب من الجوانب أو أكثر.

و المتأمل في السياق القرآني يظهر له بوضوح كيف أن الله تعالى يفرق بين الأمور المختلفة، فإنه يجمع و يسوي بين الأمور المماثلة فيحكم في الشيء خلقاً و أمراً بحكم مثله، لا يفرق بين متماثلين و لا يساوي بين شيئين غير متماثلين، لذا فالمشاكلة و المماثلة : هي الموافقة و الإتفاق و التشابه بين أمرين

---

(١) روضة المحبين ص(٥٤)، وللمزيد انظر شعب الإيمان للقصري ج(١)ص(٢٤٨) ، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص(٢٢٠- ٢٢٣)
(٢) المصدر السابق ج(١١) ص(٦١٤) .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن لراغب الأصفهاني ص(٧٥٨) .

و لخطورة ذلك دقق الشارع الحكيم على ما يجب و ما يحرم من الأمور المشاكلة و المماثلة في الأخلاق و الصفات و الأفعال و الإعتقـــادات، لأن المشاكلة في الهـــدى الظاهر توجب مناسبـــة و ائتلافاً بل قد تورث محبة و موالاة باطنية. (١)

أما المشاكلة اللفظية : فقد وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما حصل في لفظه البحث هنـــا و هي (الأخ)، و التي وردت في أكثر من (٩٦) موضع في كتاب الله تعالى منها مواضع كثيرة تطلق على النظير المشابه، و قد عرف ذلك أيضـــاً في كلام العـــرب فقد أطلق الأخ على الصـــديق و على الصاحب و يقال (أخ الحرب) أي صاحبها، (و أخ العرب و إخوان العزاء) يعني أصحاب الصبر.

(١) انظر الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(١٢) ، اقتضاء الصراط المستقيم ص(٢٢٠) ، التدمرية ص(١٢٦) ، الأخلاق الإسلامية عبد رب النبي علي أبو السعود ص(١٢)، سنن ابو داوود في الآداب (٤٩) .

۞ المبحث الثالث : أخوة المشاكلة و المماثلة في السلوك والعبادة و أثرهما في المدح و الذم

المطلب الثاني

أثرهما في المدح

إن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، و كلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق و الصفات أتم حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط. [(١)]

و من نماذج ما جاء في مدح الأخوة :-

۞ أولاً : أخوة الأبناء لاتفاقهم في الدعوة إلى الإيمان :-

و من أمثلة ما يمدح قوله ﷺ " الأنبياء أخوة من علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد " [(٢)]

و قد استعمل لفظ أخوة من باب المشاكلة والمماثلة في الدين والملة والإتفاق في المنبع فكلهم يدعون إلى الإسلام ، و إن اختلفت الأزمان و الشرائع و غيرها إلا إنهم تماثلوا في كونهم يدعون إلى الإسلام، و قد حكى القرآن ذلك عن كل نبي من الأنبياء، قال تعالى على لسان كل نبي لقومــه :

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾ [(٣)]

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص(٢٢٠) .
(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٦٥)ج(٤) ص(١٨٣٧) .
(٣) الأعراف آية (٥٩).

كما اتفقوا في كون منبع الرسالة واحد من الله تعالى، و بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى، و معناها : أن الأنبياء مختلفون في أزمانهم، و بعضهم بعيد الوقت من بعض فهم أولاد علات إ ذ لم يجمعهم زمان واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد. (١)

قَالَ تَعَالَى:﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ (٥)

و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٦)

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ج(٣) ص(٢٠١) ، انظر هداية الحيارى ج(١) ص(٥٥) ، كتب رسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٣) ص(٩٠) .
(٢) البقرة آية (٢٢٠) .
(٣) آل عمران آية (١٠٣) .
(٤) التوبة آية (١١).
(٥) الأحزاب آية (٥).
(٦) الحشر آية (١٠) .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (١)

التعبير هنا بلفظ الأخوة المقصود بها أخوة الدين، و لأن من شأن الأخ مخالطة أخيه و الحرص على ما ينفعه، بل و لا يحمل لهذا الأخ إلا كل حب و مودة و صدق و حرص و سلامة صدر، و لكونهم مجتمعين في المبادئ و العقائد نفسها فعبر بالأخوة عنهم لتساوي المعتقد و الفكر، فهم شركاء في الإيمان سواء كان أحدهما من قبيلة واحدة ليس من نفس القبيلة.

۞ ثانياً : إذا أطلقت على خلة المتقين يوم القيامة :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (٢)

و الخلة من درجات الأخوة و التي أتى القرآن ليبين أن كل خلة لا تكون لله تعالى فهي هباء و وباء على أصحابها بل تصبح عداوة، أما المتقون فلهم الفوز و النجاح يوم القيامة لأن اجتماعهم كان لله تعالى و ليس للدنيا. (٣)

و الخلة الإيمانية التي قال فيها النبي ﷺ : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَ تَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. " (٤)

فجعل المؤمن مع المؤمن بمنزلة العضو مع العضو اللذين تجمعهما نفس واحدة و لهذا أسمى الله الأخ المؤمن نفساً لأخيه في غير موضع من الكتاب و السنة . (٥)

---

(١) الحجر آية (٤٧) .
(٢) الزخرف آية (٦٧) .
(٣) فتح القدير ج(٤) ص(٥٦٤) .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(٢) ص(٣٨٨) .

۞ ثالثاً : و إذا جاءت في سياق الحديث إثبات عظمة الله تعالى و قدرته و حكمته تعالى كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1]

أي كانت آيات موسى ﷺ من كبائر الآيات و كانت كل واحدة أعظم مما قبلها، و قيل ألا هي أكبرمن أختها لأن الأولى تقتضي علماً والثانية تقتضي علماً فتضم الثانية إلى الأولى فيزداد الوضوح، و معنى الأخوة الشاكلة و المناسبة كما يقال هذه صاحبة هذه أي هما قريبتان في المعنى.[2]

۞ رابعاً :- في إثبات فضل الله على الناس أن جعل الرسل من أخوهم في النسب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[4]

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾[5]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾﴾[6]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾﴾[7] ، فهذا الأخوة أخوة النسب و ليست أخوة الدين.

۞ خامساً : في مقام استنهاض الهمم للقضاء على الخلافات و التنازع :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[8]

---

(١) الزخرف آية (٤٨).
(٢) تفسير القرطبي ج(١٦) ص(٩٧) .
(٣) الشعراء آية (١٠٦).
(٤) الشعراء آية (١٢٤).
(٥) الشعراء آية (١٤٢) .
(٦) الشعراء آية (١٦٢) .
(٧) ق آية (١٣) .
(٨) الحجرات آية (١٠) .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾ (١)

فتأمل كيف اثبت لهم الإيمان مع ما حصل بينهما من الاقتتال و البغي و المعاصي و الكبائر، فإثبات الأخوة الإيمانية لهم مع إيقاع الحكم الشرعي عليه لا يزول لأن إخوتهم تقوم على اشتراكهم في المعتقد و الإيمـــان، فالأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين لا بين مؤمن و كافر، فالفيصل في الأمر ذهاب المعتقد و ليس غير ذلك.

۞ سادساً : في مقام استنهاض الهمم في عمل الخير :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢)

و قد وقع الخلاف في هذه الأخوة و في هارون المذكور فقيل هو أخو موسى ﷺ أي من كانت نظنها مثل هارون في العبادة كيف تأتي بمثله هذا و هذا كما يقال لمن كان من العرب يا أخا العرب، فنسبوها إلى إخوته من حيث الإتقان في التعبد و الإيمان و الانقطاع عن الدنيا. (٣)

۞ سابعاً : في مقام استنهاض الهمة حتى لا تقع في قتل الأنفس أو أذية الآخرين :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤)

---

(١) البقرة آية (١٧٨) .
(٢) مريم آية (٢٨) .
(٣) فتح القدير ج(٣) ص(٣٣١) ، تفسير القرطبي ج(١١) ص(١٠٠) .
(٤) النساء آية (٢٩) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (١)

فليسلم بعضكم على بعض فهذا من حق أهل البيوت التي يدخلوها لأنها بمترلة أنفسكم في شدة المحبة و الموده و الألفة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢)

و الإنسان لا يلمز و لا يعيب نفسه و إنما اللامز يلمز غيره، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (٣)

و المراد بأنفسهم هنا إخوانهم في الدين و العقيدة، فالأخ المسلم نفس لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هذا حالهم كالجسد الواحد. (٤)

---

(١) النور آية (٦١) .
(٢) الحجرات آية (١١)
(٣) النور آية (١٢) .
(٤) الجامع للقرطبي ج(٢) ص(١٩) ، تفسير الزازي ج(٦) ص(١١٨) ، تفسير السعدي ج(١) ص(٨٠١) .

۞ المبحث الثالث : أخوة المشاكلة و المماثلة في السلوك و العبادة و أثرهما في المدح و الذم

المطلب الثالث

أثرهما في الذم

الذم للشيء إثبات للتشابه الظاهري أو الباطني أو اتفاقهما في المصير الدنيوي أو الأخروي بين أمرين، كما إنه إثبات على كون المجتمعون عليه يستحق الذم و الانتقاص سواء كان المجمع عليه صفة ظاهرة، أو باطنة، أو مصير دنيوي، أو أخروي أو فعل سلوك يظهر به قبح الأمور بكل صورها أو بعض صورها.

۞ و من أمثلة الذم ما كانت فيه الأخوة قائمة على :-

١. الاشتراك في المبادئ الضالة و العقائد الباطلة، كأخوة المنافقين في النفاق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ ﴾ [(١)] ، تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ ﴾ [(٢)]. فالأخوة هنا أخوة الدين و المعتقد الباطل والكفر، و قد سماهم القرآن إخوانا لكونهم مشتركين في المبادئ و العقائد الباطلة، فالمنافق يتفق مع إخوته المنافقين

---
(١) آل عمران آية (١٥٦) .
(٢) آل عمران آية (١٦٨) .

لاتفاقهم في إظهار الإيمان و إبطان الكفر بالله تعالى، و اتفاقهم في الصفات الظاهرة و السلوكيات التي يحاولون بها خداع المؤمنين و تضليلهم.

٢. أخوة أهل الكتاب للمنافقين، لاجتماعهم على الكفر في الباطن :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾[(١)].

فسماهم القرآن إخوة لاشتراكهم في حرب الإيمان و بغضه، و السعي الحثيث لتقويضه، و ضرب مبادئه و لاغتنام الفرص في ضربه و حربه و محاولات هدمه و التخلص منه.

٣. أخوة المبذرين للشياطين :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[(٢)].

فالأخوة هنا أخوة كفر النعم فالشياطين لم يشكروا الله على نعمة بل كفروا بها و كذا من فعلهم، فالتبذير نوع من أنواع الكفر بالنعم و بسبب اشتراكهم في الفعل و السلوك السئ أطلق عليهم لفظ الأخوة من باب المشاكلة و المماثلة فهم لم يتقوا الله تعالى و لم يشكروه.[(٣)]

٤. أخوة الفجار للشياطين :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾[(٤)].

فالشيطان يبدأ بالنزع و الوسوسة ثم يقود الإنسان إلى البعد عن دين الله وكذلك يفعل أهل الضلال من الإنس، لذا كانوا إخوة الشياطين لإتفاقهم في الأسلوب و الطريقة و الهدف المراد الوصول إليه.

---

(١) الحشر آية (١١) .
(٢) الإسراء آية (٢٧) .
(٣) روح المعاني ج(٩) ص(١٤٨) ، تفسير البغوي ج(٣) ص(١٩٤) .
(٤) الأعراف آية (٢٠٢) .

٥. أخوة أهل النار :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ ﴾ [١] ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ ﴾ [٢] ، فعبر "بالأخــت" لكون الأخــوة في الدين و الملة، و قال أختها و لم يقل أخاهــا لأنه عني بها أمـــة و جماعة أخرى، فكأنه قال : كلما دخلت أمة أخرى من أهل ملتها و دينها فعبر بالأخ في الآية الثانية لاتفاقهم في الملة و الدين و المصير في الآخرة [٣].

٦. في مقام الغيبة و النميمة :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [٤]

شبه الشارع الحكيم تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، و لما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عند الموت، لما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه بنفسه بكونه غائباً عن ذمة، كان بمنزلة الميت، و لكون الأخوة تقتضي التراحم و التواصل و التناصـــر، وجب أن يذب عن عرض أخيـــه إذا شـــوه بالظن و التجســـس و الاغتيـــاب فهو حق للمـــؤمن في الدين أو أخوة النسب على إخوته. [٥]

---

(١) الأعراف آية (٣٨).
(٢) الأحزاب آية (١٨).
(٣) تفسير القرطبي ج(٨) ص(١٧٣).
(٤) الحجرات آية (١٢).
(٥) الأمثال في القرآن ج(١) ص(٣٣) .

الفصل الثاني :-

علامات الأخوة في الله و نماذج منها.

و فيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

و فيه ستة مطالب:-

- المطلب الأول : حسن الظن والمعاملة.
- المطلب الثاني : القيام بحقوق الأخوة.
- المطلب الثالث : صدق التحمل.
- المطلب الرابع : البذل و العطاء.
- المطلب الخامس : النصرة و الدفاع.
- المطلب السادس : الإيثار.

المبحث الثاني : نماذج و قدوات في الأخوة و فيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : من الأنبياء صلوات الله و سلامة عليهم.
- المطلب الثاني : من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- المطلب الثالث : من أخوة التابعين و السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

المبحث الثالث : الأقوال المأثورة عن السلف في تحقيق الأخوة الإيمانية:-

و فيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : أقوال الأئمة وأعلام الأمة و عنايتهم بها.
- المطلب الثاني : أقوال التابعين و تابعيهم فيها.
- المطلب الثالث : عناية أعلام الأمة بها.

۞ المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

۞ و فيه ستة مطالب:-

- ❑ المطلب الأول : حسن الظن والمعاملة.
- ❑ المطلب الثاني : القيام بحقوق الأخوة.
- ❑ المطلب الثالث : صدق التحمل.
- ❑ المطلب الرابع : البذل و العطاء.
- ❑ المطلب الخامس : النصرة و الدفاع.
- ❑ المطلب السادس : الإيثار.

المطلب الأول

حسن الظن و المعاملة

إن المتأمل في النصوص الواردة عن حسن إسلام المرء يجد منها تركه ما لا يعنيه ، و إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ليجد أن الإسلام يشير إلى قاعدة عظيمة في تعميق الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع، ألا و هي إحسان الظن بالأخوة و سوء الظن بالنفس.

و الحسن يعني كل أمر مبهج مرغوب فيه، و الظن إمارة على التوهم [(١)]، و حسن الظن عبادة قلبية يتعبد بها المرء المؤمن لربه و منها ما هو واجب بكل حالاته و منها ما هو مذموم.

فأما الواجب فما كان في حق الله تعالى، فالنظر في آياته و أسمائه و صفاته و أقداره مدارها مبني على حسن الظن بالله وكما في الحديث القدسي : " أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، و أنا معه إذا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نفسي، وَإِنْ ذَكَرَنِي في ملأ ذَكَرْتُهُ في ملأ خَيْرٍ منه، وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي شبرا تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " [(٢)] ، و قد أمر النبي ﷺ أمته بذلك بقوله: " لَا يَمُوتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ " [(٣)].

و من مراتبها الواجبة، حسن الظن فيما أنزل من تشريع و اختار، فمن حسن ظنه بمذهبه و بناه على عقيدة صحيحة دافع عنه و ناضل لنشرها. [(٤)]

و من مراتبها الواجبة حسن الظن بأهل الدين، و من ظاهرهم الصلاح من العلماء و الدعاة و الأئمة، و المجال في هذا كثير لايخفي على كل مؤمن ما للعالم، و الإمام، و المحدث، و المفسر، و غير ذلك من مكانه في الدين و إن أول حقوقهم على العامة حسن الظن بهم و بمقاصدهم.

ثم يأتي حسن الظن بعامة المسلمين المبني على عقيدة الأخوة، التي عقدها الله و رسوله للأمة جميعاً، فالأخ لا يظن بأخيه إلا الخير و الصلاح، و من هنا يظهر أن حسن الظن له علاقة بصدق الإيمان بالله، فمن حسن ظنه بربه، حسن الظن فيمن حوله من المسلمين.

---

(١) مفردات غريب القرآن ص(٢٣٥-٥٣٩) .
(٢) في البخاري برقم (٦٩٧٠)ج(٦) ص(٢٦٩٤) ، ومسلم برقم (٢٦٧٥)ج(٤)ص(٢٠٦١) .
(٣) رواه مسلم برقم(٢٨٧٧) ج(٤) ص(٢٢٠٥)
(٤) تصرف من منهاج السنةج(٢) ص(٣٤٤) .

و حسن الظن ركيزة مهمة في بناء قاعدة (حسن التعامل) مع أفراد الأمة الإسلامية صغيراً كان أو كبيراً عربياً كان أو أعجمياً صحيحاً كان أو سقيمـاً ، لذا حرص الإسلام على توضيح و بناء علامات الأخوة الإيمانية منها :

١. الستر على العبـاد، و عدم فضحهـم حتى لا يسـاء الظن بهـم :-

فعن رسـول الله ﷺ أنـه قال : " لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة " [(١)]، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " [(٢)] ، و لكون هذا الأمر ذو مكانه عظيمة كان له هذا الأجر العظيم عند الله تعالى ، حيث وعده الله تعالى بالستر على عيوبه و ذلك في الوقت العظيم، و لا يخفى على أحد أثر ذلك في تحقق الإيمان باليوم الآخر، بل حرص الإسلام على أن يستر الإنسان على نفسه إذا ابتلى بشيء من المعاصي ولا يتحدث بها أمام أحد و إلا أثم، لما في ذلك من تعميق نشر حسن الظن بين المؤمنين فعن رسول الله ﷺ أنه قال : " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، و إن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح و قد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا و كذا، و قد بات يستره ربه و يصبح يكشف ستر الله. " [(٣)]

٢. التثبت و الحيطة من إساءة الظن :-

هذا في حق الإنسان مع نفسه لبناء قاعدة حسن الظن، غير أن الأمر لا يقف على هذا فقط بل سد الإسلام بوابة نقل الأحداث و المواقف من مكان إلى آخر، حيث بنى قاعدة التثبت و عدَّ الناقل للأحداث من غير ضرورة فاسق قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [(٤)]

---

(١) مسلم برقم (٢٥٩٠) ج(٤) ص (٢٠٠٢).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه البخاري برقم (٥٧٢١) ج(٥) ص(٢٢٥٤) ومسلم برقم (٢٩٩٠) ج(٤) ص(٢٢٩١).
(٤) الحجرات آية رقم(٦).

و نقل الكلام من الأمور التي تضعف الإيمان و تنقصه؛ لذا شدد الإسلام على سد هذا الباب، قال رسول الله ﷺ : " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، و منعاً و هات، و وأد البنات و كره لكم قيل و قال، و كثرة السؤال، و إضاعة المال. " [١]

المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الإسلام أمر بترك كُل ما يقود إلى هدم هذا المبدأ أو زعزعته من ذلك :

- تحريم الإسلام للتجسس قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢]

و قال ﷺ: " إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث، و لا تجسسوا، و لا تحسسوا، و لا تحاسدوا، و لا تدابروا، و لا تباغضوا، و كونوا عباد الله إخواناً. " [٣]

و قوله ﷺ :" يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، و لا تتبعوا عوراقم، فإنه من اتبع عوراقم يتبع الله عورته، و من يتبع الله عورته يفضحه. " [٤]

و لكون التجسس و البحث عن عيوب الناس يجر إلى عدم سلامة الصدر على المسلمين، بل مما يوغل الصدور فيجعل الإنسان همة غير الله تعالى، بدل من أن يشغل نفسه بما يرضي الله، و سيأتي بيان ذلك.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٢٧٧) ج(٢) ص(٨٤٨) ، ومسلم برقم (٥٩٣) ج(٣) ص(١٣٤١) .
(٢) الحجرات آية رقم (١٢).
(٣) سبق تخريجه .
(٤) أخرجه أبو داود برقم(٤٨٨٠) ج(٤) ص(٢٧٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٨٤) ج(٢) ص (١٣٢٣) .

و حسن الظن يقود إلى حسن الأخلاق، ثم يوصل إلى حسن التعامل مع الناس، و قد سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله و حسن الخلق. " [١]

- و حسن الخلق يبتدئ بالمخاطبة و بالمعاملة.
- و حسن الخلق قد يكون في ذات الله تعالى، بانشراح الصدر بأوامر الله و نواهيه، و بفعل ما فرض عليه طيب النفس به سلساً نحوه، و ينتهي عما حرم عليه راضياً به غير متضجر منه، و يرغب في نوافل الخير و يترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى، إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله مستبشراً، لذلك غير ضجر منه ... و فيما بين الناس أن يكون سمحاً لحقوقه، لا يطالب غيره بها و يوفي ما يجب لغيره عليه منها [٢].

و من المعلوم أن الأعمال الظاهرة من الإيمان [٣]، لقوله ﷺ " الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَ سَبْعُونَ أو بِضْعٌ وَ سِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إلا الله، وَ أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عن الطَّرِيقِ، وَ الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ " [٤].

---

(١) رواه ابن ماجه برقم(٤٢٤٦) ج(٢) ص(١٤١٨) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٢٢٢) ص(٩٠)
(٢) مختصر شعب الإيمان ج(١) ص(١١٦) ، وللمزيد أنظر يقظة أولي الاعتبار ج(١) ص(٢٢٦).
(٣) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه في العقيدة ج(٧) ص(٩) .
(٤) رواه مسلم في صحيحة برقم (٣٥) ج(١) ص(٦٣).

۞المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

المطلب الثاني

القيام بحقوق الأخوة

القيام بالشئ هو مراعاة للشيء و الحفاظ عليه و يديم فعله و حفظه [١] إن الحقوق قسمان : حق الله تعالى، و حق لعباده، فحق الله على عباده : ما ورد في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال : " يا مُعَاذُ هل تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ على عِبَادِهِ وما حَقُّ الْعِبَادِ على اللَّهِ قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال فإن حَقَّ اللَّهِ على الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَحَقَّ الْعِبَادِ على اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ من لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ الناس قال لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا. "[٢]

و قد بين الله ما يستحقه من الحقوق التي لا تصلح إلا لله وما يستحقه الرسول من الحقوق.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩ ﴾ .[٣]

فالإيمان بالله و رسوله يعني تصديقهما، ثم التعزيز و التوقير لرسول الله ﷺ ، ثم التسبيح بكرة و أصيلاً لله وحده [٤]، أما حقوق العباد فقسمان خاص و عام، أما الخاص : فمثل بر كل إنسان والديه و حق زوجته و جاره، فهذه من فروع الدين، لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه، و لأن مصلحتها خاصة فردية.

---

(١) مفردات ألفاظ غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص(٦٩٠) .
(٢) رواه البخاري برقم (٢٧٠١) ج(٣) ص(١٠٤٩) ، وورواه مسلم برقم (٣٠) ج(١) ص(٥٨) .
(٣) الفتح آية (٨-٩)
(٤) منهاج السنة ج(٢) ص(٤٤٦) .

و أما الحقوق العامة فالناس نوعان : رعاة و رعية فحقوق الرعاة مناصحتهم و حقوق الرعية لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم. (١)

و لعلم الشارع الحكيم بأن طباع البشر أنهم لا يتفقون على مصالحهم من غير وازع، و لا يتناصفون في الحقوق من غير دافع، رغب الله تعالى في عظيم الأجر و الثواب يوم القيامة لمن أعطى الحقوق قدرها (٢) ، و لعظم مكانة هذا المبدأ العظيم التي تقوم عليه الأخوة الإيمانية، دعا الإسلام إلى العلم بها ثم تطبيقها خوفاً من الله و رجاءً فيما عنده، و خوفاً من عذابه بل و حباً لله.

و لقد جاءت شرائع الإسلام بما يصلح هذا، و من ذلك :

١. ما يتعلق بحقوق الإمامة و الإمارة، أي جمع الأمة على إمام واحد، و من ذلك التنصيب لدفع العدو، و حماية البيضة، و سد الخلل، و إقامة الحدود، و استخراج الحقوق، و الأحاديث في طاعة ولي الأمر كثيرة، لحرص الشارع الحكيم على حفظ تلك الحقوق و حسن القيام بها. (٣)

٢. إن التوبة لا تسقط حقوق الآدميين، لأنهم ينتفعون باستيفاء حقوقهم، و لا ينتفعون بتوبة التائب وحدها لذا لزم مع التوبة أداء الحقوق. (٤)

٣. إن المجنون و الصغير الذي ليس يميز، و ليس عليه عبادات بدنيه كالصلاة، و الصيام، و الحج، اتفق العلماء على وجوب الحقوق في أموالهم كالنفقات و الأثمان و العشر و صدقة الفطر. (٥) ما يترتب على أداء الحقوق يوم القيامة من عذاب وعقاب لمن فرط فيها ، أو نعيم لمن أخذ بها قال

---

(١) بتصرف كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ج(١) ص(٦٨) .
(٢) بتصرف من إعلام النبوة ج(١) ص(٤٢) .
(٣) بتصرف من تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ج(١) ص(٤٧٥) ص(٥٥١) .
(٤) الصارم المسلول لإبن تيمية ج(٣) ص(٩٢٩) ، وغاية المرام ج(١) ص(٣١٣) .
(٥) بتصرف من منهاج السنة لابن تيمية ج(٦) ص(٤٩) .

رسول الله ﷺ : " لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يوم الْقِيَامَةِ حتى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ من الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ. " [1]

لعظم هذه الحقوق فإن الميت لا يسلم بموته من هذه الحقوق، إلا إذا أحله الحي منها فإنه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمته و هو حي.

و هذه بعض المبادئ و الخطوط العريضة التي حمى الله بها حقوق العباد بينهم و بين بعضهم، و علم بالضرورة أن أداء الحقوق يحتاج إلى يقظة القلب و انتباهه.

فاليقظة – يقظة القلب و انتباهه، و حرصه على أداء ما أمر الله تعالى به – و هي أول مفاتيح الخير فإن الغافل عن الاستعداد للقاء ربه و التزود لمعاده بمترلة النائم بل أسوأ حالاً منه، فإن العاقل يعلم وعد الله ووعيده و ما تقتضيه أوامر الرب تعالى و نواهيه و أحكامه من الحقوق، لكن يحجبه عن حقيقة الإدراك و يقعده عن الإستدراك سنة القلب، و هي غفلته التي رقد فيها فطال رقـــوده و ركـــد و أخلد إلى نوازع الشهـــوات فاشتد إخـــلاده و ركوده و انغمس في غمار الشهـــوات، و استولت عليه العادات و مخالطة أهل البطالات فمتى انكشف عن قلبه سنة هذه الغفلة بزجر من زواجر الحق في قلبه، استجاب فيها لواعظ الله في قلب عبده المؤمن أو همة عالية آثارها معول الفكر في المحل القابل فضرب بمعول فكره و كبر تكبيرة أضاءت له منها قصور الجنة.[٢]

إن إقامة الحقوق وحسن أدائها و في مقدمتها حق الله على العباد، الأمر الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض والجنـــة و النار، ولن تصلح أحوال الأفراد و المجتمعـــات بدون أداء الحقوق؛ لذلك كان عصر النـــبي ﷺ و التابعين لهم و تابعيهم هم خير القرون لحفظهم تلك الحقوق و الحرص على القيام بها خير قيام.

---

١ في صحيح مسلم برقم ٢٥٨٢ ج٤ص١٩٩٧ .
٢ بتصرف من الروح لإبن القيم ج(١) ص(١٢١&٢٢٣) .

و من أعظم الحقوق الخاصة حق الأخوة الإيمانية و هي درجات و أنواع، و درجاتها :

- أدناها :– القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة والاستبشار.
- أوسطها :– القيام بالحوائج من غير سؤال .
- أعلاها :– تقديم حوائجه على حوائج النفس [1].

أولاً : أن يترل الأخ أخاه بمترلة العبد أو الخادم فيقوم بحاجته من فضلة ماله.

ثانياً : أن يترل الأخ أخاه بمترلة نفسه و يرضى بمشاركته إياه في المال.

ثالثاً : و هو الدرجة العليا ، أن يؤثر أخاه على نفسه.

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال: قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه. " [2]

فينبغي أن تكون حاجه أخيك مثل حاجتك، أو أهم من حاجتك، و أن تكون متفقداً لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله، كما لا تغفل عن أحوال نفسك، و تغنيه عن السؤال و إظهار الحاجة إلى الاستعانة، بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها، و لا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها، بل تتقلد منه بقبوله سعيك على الأقارب و الولد . [3]

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال : " على كل مسلم صدقة قيل : فإن لم يجد قال :يعتمل بيديه فينفع نفسه و يتصدق، قيل :فإن لم يستطع ؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قيل : فإن لم يستطع؟ قال :يأمر بالمعروف قيل :فإن لم يستطع ؟ قال :يُمسك عن الشر فإنه له

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص(١٨) .
(٢) رواه مسلم برقم(١٥٦١) ج٣ ص (١١٩٥).
(٣) إحياء علوم الدين ج٢ ص(١٧٥) وللمزيد انظر ثواب قضاء حوائج الاخوان للامام ابي الغنام الكوفي تحقيق د.عامر حسن جبري.

صدقة. "[١] ، لقد حرص الإسلام على أن يكون المؤمن في عون أخيه في كل المواقف الصغيرة منها قبل الكبيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " من نفس عن أخيه المؤمن كربه من كُرب الدنيا نفس الله بها عنه كُربة من كرب يوم القيامة، و من ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا و الآخرة، و من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة والله عز و جل في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، و من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله عز و جل به طريقا إلى الجنة، و ما جلس قوم في مجلس يتلون كتاب الله عز و جل و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، و حفتهم الملائكة و من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه." [٢]

۞ أما أنواعها فهي :-

١. حق في اللسان بالسكوت تارة و بالنطق تارة.

٢. حق في المال.

٣. حق الدعاء بظهر الغيب.

٤. حق الوفاء و المناصرة.

٥. حق المناصحة.

و قد أشار النبي ﷺ إلى جملة من هذه الحقوق في قوله ﷺ :" يقول حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ خَمْسٌ، رَدُّ السَّلَامِ، وَ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَ إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَ تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ. " [٣]

فهذا جانب من الحقوق العامة التي تجب على من نطق بالشهادة لكل أخ مسلم نطق مثله بالشهادة و لو لم يعرفه أو يكون له به قرابة.

(١) رواه البخاري برقم (١٣٧٦) ج٢ ص(٥٢٤) ومسلم في صحيحة برقم (١٠٠٨) ج٢ ص(٦٩٩) .
(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩) ج٤ ص(٢٠٧٤) وأبو داود ج٥ ص(٢٣٥) والترمذي ج٤ ص(٣٢٦) .
(٣) رواه البخاري برقم (١١٨٣) ج(١) ص (٤١٨) ومسلم برقم (٢١٦٢) ج(٤) ص(١٧٠٥)

۞المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

المطلب الثالث

صدق التحمل

و التحمل هو تكلفه على مشقه وإعياء [١]

إن مخالطة الناس، و معاشرتهم، يلزمها الصبر و صدق التحمـــل على ما يأتي منهم من أذى للإنسان، و قد اشتغل مجموعة من العلماء أيهما أفضل المخالطة، أم العزلة عن الناس، غير أن لكل منها ما يخصه من الأفضلية.

قال رسول الله ﷺ:" الْمُؤْمِنُ الذي يُخَالِطُ الناس وَيَصْبِرُ على أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا من الْمُؤْمِنِ الذي لَا يُخَالِطُ الناس ولا يَصْبِرُ على أَذَاهُمْ. " [٢]

و لعل النهي الذي ورد عن كثرة مخالطة الناس، مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر [٣] ، و عُرف اكتفاؤه بنفسه في حق معاشه و محافظته على دينه، فالأولى له الانكفاف عن مخالطة الناس، بشرط أن يحافظ على الجماعة و السلام و الرد، و حقوق المسلمـــين من العيادة و شهود الجنـــازة و نحو ذلك، و المأمور به هو ترك فضول الصحبة، لما في ذلك من شغل البال و تضييع الوقت عن

(١) لسان العرب ج(١٣) ص(١٧٦) .
(٢) سنن الترمذي باب(٥٥) برقم(٢٥٠٧)ج(٤)ص(٦٦٢) ، في ابن ماجه ج(٢) ص(١٣٣٨) برقم(٤٠٣٢) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٦٦٥١) ج(٢) ص(١١٢٩).
(٣) فتح الباري ج(١٠) ص(٥٨٤) .

المهمات، و يجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء و العشـــاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه، فهو أروح للبـــدن و القلب و الله أعلم. [١]

و لكون المخالطة عند الله و رسوله أفضل من العزلة إلا في حال الفتنة فهذا يعني أن يلزم الإنسان صدق التحمل للناس من حوله؛ ليكسب الأجر و يحقق المطلب الإيماني من خلال الخلطـــة، و لن يصل إلى كل ذلك إلا بأمور منها :

۞ أولاً : كظم الغيظ :-

و الكظم يعني الإمساك و الجمع للشئ أي اجترع الغيظ، و الإمساك عن ابتدائه و كأنة يجمعه الكاظم في جوفه، و كظم الرجل غيظه أي اجترعه فهو ممتلئ غمـــاً و حـــزناً و أمســـكه لا يبثـــه و لا يشكوه لأحد[٢]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٣]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [٤]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٥]

أما الغيظ فقيل هو : الغضب و قيل غضب كامن للعاجز، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [٦]

(١) فتح الباري ج(١١) ص(٣٣٣) ، شرح الزرقاني ج(٣) ص(١١) .
(٢) تفسير القرطبي ج(٤)ص(٢٠٧) & ج(٩) ص(٢٤٩) ، عون المعبود ج(١٣) ص(٩٤) ، لسان العرب لإبن منظور ج(١٢) ص(٥٢٠) .
(٣) النحل آية (٥٨)
(٤) غافر آية (١٨)
(٥) القلم آية (٤٨)
(٦) الملك آية (٨)

وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (١)

إذن كظم الغيظ هو : تجرعه و احتمال سببه و الصبر عليه، ففي الحديث عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " قال : من كَظَمَ غَيْظًا و هو يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ الله يوم الْقِيَامَةِ على رؤوس الْخَلَائِقِ حتى يُخَيِّرَهُ في أَيِّ الْحُورِ شَاءَ. " (٢)

و هذا دليل على أن كظم الغيظ من صفات المؤمنين التي امتدحهم الله بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٣)

قال بعض المفسرين الكاظمين الغيظ هم الذين إذا ثار غضبهم كظموه، و كتموه، و لم يستجيبوا لدواعيه، و لا يُعملون غضبهم في الناس. (٤)

فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ، قال رسول الله ﷺ : " ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ قالوا فَالشَّدِيدُ أَيُّمَ هو يا رَسُولَ اللَّهِ قال الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ. " (٥)

و قوله ﷺ : " قال من كَظَمَ غَيْظًا وهو يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ الله يوم الْقِيَامَةِ على رؤوس الْخَلَائِقِ حتى يُخَيِّرَهُ في أَيِّ الْحُورِ شَاءَ. " (٦)

(١) آل عمران آية (١١٩)
(٢) سنن الترمذي رقم(٢٠٢١) ج(٤) ص(٣٧٢) وحسنة الألباني في الجامع الصحيح برقم (٦٥١٨) ج(٢) ص(١١١١) .
(٣) آل عمران (١٣٤) .
(٤) تفسير ابن كثير ج(١) ص(٤٠٥) ، تفسير القرطبي ج(٩) ص(٢٤٩) .
(٥) صحيح البخاري برقم (٥٧٦٣)ج(٥) ص(٢٢٦٧) ، ومسلم برقم(٢٦٠٩) ج(٤) ص(٢٠١٤) .
(٦) رواه أبو داوود برقم (٤٧٧٧)ج(٤)ص(٢٤٨) ، وابن ماجه برقم (٤١٨٦) ج(٢) ص(١٤٠٠) ، والترمذي برقم (٢٠٢١) ج(٤)ص(٢٧٢) .

فالنفي في الحديث الأول للمبالغة أي ليس القوي الذي يصرع أبطال الرجال و يلقيهم إلى الأرض بقوة، إنما الشـــديد الذي يملك نفســـه عند الغضب، بأن لا يفعل موجبـــات الغضب، فإنه إذا ملكها كان هو الشديـــد الكامل لأنه قهر أكبر أعدائـــه و قهر شر خصومـــه و هي نفسه الأمارة بالسوء. [١]

۞ و من الأمور التي تعين على كظم الغيظ :

١. العلم بفضل كظم الغيظ.

الصبر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٢]

٢. شرف النفس و علو الهمة بحيث يترفع عن السب والشتم.

٣. طلب الثواب من عند الله تعالى.

٤. الحياء من الله تعالى ثم من خلقه و الخوف من عقوبته.

٥. تعويد النفس على كظم الغيظ لقول رسول الله ﷺ :" إنما العلم بالتعلم و إنما الحلم بالتحلم من يتحرالخير يعطه و من يتق الشر يوقه. " [٣]

۞ ثانياً : العفو و الصفح :

العفو هو التجافي عن الذنب، و عفوت عنه قصدتُ إزالة ذنبه صارفاً عنه [٤] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [٥]

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج(٤) ص(٣٢٦) .
(٢) الشورى آية (٤٣)
(٣) رواه معجم الطبراني برقم (٢٦٦٣) ج(٣) ص(١١٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع ج(١) ص(٤٦١) برقم (٢٣٢٨)..
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص(٥٧٤) ، مختار الصحاح ج(١) ص(١٨٦) .
(٥) الأعراف آية (١٩٩) .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢)

إن العفو عن الآخرين ليس بالأمر الهين، إذ له في النفس ثقل لا يتم التغلب عليه إلا بمصارعة حب الإنتصار و الإنتقام للنفس.

۞ فالفرق بن العفو و الذل :

أن العفو هو إسقاط حقك جوداً و كرماً و إحساناً مع قدرتك على الانتقام، فتؤثر الترك رغبة في الإحسان و مكارم الأخلاق، أما الذل فإن صاحبه يترك الإنتقام عجزاً و خوفاً و مهانة نفس و هذا مذموم، فالعفو من أخلاق النفس المطمئنة، و الذل من أخلاق النفس الأمارة بالسوء (٣).

كما أن العفو غير الصفح، فقد يعفو و لا يصفح، و صفحت عنه أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه بالكلية، و صفحت الكتاب قلبت صفحاته و هو وجوه الأوراق، و كذا تصفحته (٤).

كما أن العفو مقتصر على الظاهر دون الباطن، لأن العفو يقتضي إسقاط اللوم الظاهـــر دون الباطن، بينما الصفح خاص بالباطن فهو تجـــاوز عن الذنب بالكليـــة، و لذا أمر الله نبيــــه ﷺ بالصفح قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (٥)

---

(١) آل عمران آية (١٥٩) .
(٢) الشورى آية (٤٠)
(٣) بتصرف الروح ج(١)ص(٢٤١) .
(٤) التعارف ج(١) ص(٤٥٧)
(٥) الحجر آية (٨٥).

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (١)

و العفو و التجاوز قمة الشجاعة و الإمتنان و غلبة الهوى، و لا سيما إذا كان العفو عند المقدرة على الإنتصار، و لذا ورد العفو و الصفح أربعه و أربعين مرة في القرآن الكريم منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ (٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا

---

(١) المائدة آية (١٣) .
(٢) البقرة آية(٥٢) .
(٣) البقرة آية (١٠٩) .
(٤) البقرة آية (١٧٨).

﴿ تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[1].و غيرها من الآيات التي تؤسس مبدأ العفو عن السوء بالصفح، و ترك المجاوزة، و هذا من التسامح المشروع الذي جاء به الدين الإسلامي، بل إنها تقود إلى سلامة الصدر من الغش، و الحسد، و الحقد، والبغضاء أي من كل نزعة للانتصار للنفس و التنازع الذي يغفل فيه عن الحق.

و لا شك أن سلامة الصدر من أسباب دخول الجنة و قوة الإيمان، كما ورد في الحديث " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ : مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ : مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : اني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال : نعم قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار و تقلب على فراشه ذكر الله عز و جل و كبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال، و كدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله : إني لم يكن بيني وبين أبي غضب، و لا هجر، ثم و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك : ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدى به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال : ما هو الا ما رأيت قال :

(١) البقرة آية (٢٣٧).

لما وليت دعاني فقال : ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشـــاً، و لا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك و هي التي لا نطيق. " [(١)]

ففيه دلالة على عظم مكانة العفو، و الصفح و أثرهما على الإيمان و زيادته، و مكانتهما يوم القيامة.

۞ ثالثاً : الإحسان إلى من أساء :

و هذه مرتبة أعظم من سابقتها، من أراد الله به خيراً أعطاه الفضـــل فصدر منه الإحســـان والبـــر و الطاعة، و من أراد به شراً أمسكه عنه و خلاه و دواعي نفسه و طبعه و موجبها، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم [(٢)]، و الإسلام دين الإحسان بكل أشكاله و صوره مع النفس و مع الغير حتى من البشر بل يتعدى ذلك إلى الحيوان و سيأتي توضيح ذلك فيما بعد.

---

(١) رواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٦٩٩) ج(٦) ص(٢١٥) و رواه الأمام أحمد في مسنده برقم (١٢٧٢٠) ج(٣) ص(١٦٦) وصحيح الأرناؤوط في التحقيقه .
(٢) شرح كتاب التوحيد ج(١) ص(٦٣٦) .

۞المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

المطلب الرابع

البـــذل و العطـــاء

العطاء بمعنى العطية بالمناولة و الصلة و هو ما جادت به النفس و طابت. [(١)]

و هم قليل بين الناس أصحاب اليد العليا، و هم قوم جبلت نفوسهم على حب الخير و العمل من أجل مرضاة الله فقلوبهم مليئة بالمحبـــة و الرحمـــة و العـــدل و الإحســـان و الصفح و الغفـــران و التسامـــح، فيهم روح متحـــركة تلقائية تندفق كالنبع بين الصخـــور، فهم يبذلون لوجـــه الله لا يرجون جزاءً و لا شكورا، و يقدمون بلا من ولا أذى، و عكسهم أناس تنطوي نفوسهم على البغضاء و الحسد و الكراهية و الإضرار بالناس، فهو يعطي كارهاً إن أعطى و يبذل ماناً مستكثراً، فهو شحيح مُقتر على نفسه و على من حوله كالصحراء الجرداء بلا ماء و لا نماء.

و قد ذكر عن رسول الله ﷺ أنه قال : " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله " [(٢)] ، و اليد العليا هي المعطية و اليد السفلى هي السائلة، و أصحاب اليد العليا امتدحهم الله تعالى في قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ [(٣)]

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج(١١) ص(٥٠) ، مفردات ألفاظ القرآن ص(٥٧٢) .
(٢) صحيح البخاري برقم (١٣٦١) ج(٢) ص(٥١٨) ، وصحيح مسلم برقم(١٠٣٣) ج(٢) ص(٧١٧) .
(٣) البقرة آية (٢٦٢) .

و قد أكد الشارع الحكيم على أهمية هذا المبدأ و عظم أثره على الأمة من خلال محورين أساسيين :

١. محور تحريم السؤال، و حسن التوكل و الاعتماد على الله، مع الأخذ بالأسباب و ترك التواكل.

٢. محور الحرص على الإنفاق و العطاء و السخاء و البذل، و المراد به رضا الله و الدار الآخرة حتى يوجد التوازن المطلوب في أي مجتمع.

فأما المحور الأول فقد ظهر من خلال النصوص المُحذرة من سؤال الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " من سأل الناس أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر. " [١]

و عن سمرة بن جندب [٢] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن المسألة كد يكد بها الرجل و جهه، إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو في أمر لا بد منه. " [٣]

و عن إبن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته و من أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل، أو غنى عاجل. " [٤]

و عن ثوبان [٥] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من تكفل لي أن لا يســـأل الناس شيئاً و أتكفل له بالجنة ؟ فقلت : أنا ، فكان لا يسأل أحداً شيئاً. " [٦]

---

(١) رواه مسلم برقم (١٠٤١) ج(٢) ص(٧٢٠) .
(٢) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور له أحاديث مات بالبصرة سنه (٥٨) . التاريخ الكبير ج(٤) ص(١٧٧) برقم (٢٤٠٠) سير أعلام النبلاء ج(٣) ص(١٨٦) .
(٣) رواه الترمذي برقم (٦٨١) ج(٣) ص (٦٥) وقال الألباني في صحيحة حديث حسن صحيح.
(٤) رواه أبو داود برقم (١٦٤٥) ج(٢) ص(١٢٢) والترمذي برقم (٢٣٢٦) ج(٤) ص(٥٦٣) وصححه في الجامع الصحيح الألباني برقم (٦٥٦٦) ج(٢) ص(١١١٧) .
(٥) ثوبان أبو عبد الله مولى النبي ﷺ كان ممن يخدم النبي ﷺ أصله من العرب أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فاعتقه فلزم رسول الله سفراً وحضراً فلما مات أقام بالرملة مات سنه (٥٤هـ). البداية والنهاية ج(٨) ص(٦٧) .
(٦) مسند أبو داود برقم (١٦٤٣) ج(٢) ص (١٢١) ومسند الأمام أحمد برقم (٢٢٤٢٨) ج(٥) ص(٢٧٦) .

و عن أبي بشر قبيصة بن المخارق[١] رضي الله عنه قال : " تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال : " أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها " ثم قال : " يا قبيصة إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إلا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ، رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ، أو قال سِدَادًا من عَيْشٍ وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حتى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ من ذوى الْحِجَا من قَوْمِهِ لقد أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ أو قال سِدَادًا من عَيْشٍ، فما سِوَاهُنَّ من الْمَسْأَلَةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا. " [٢]

و كما شدد الإسلام على منع السؤال من غير حاجة، و دعا إلى البذل في أسلوب يستهوي الأفئدة و ثير فيها معاني الخير و البر و الإحسان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [٣]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [٤]

و عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فيقول أَحَدُهُمَا اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفاً، وَ يَقُولُ الْآخَرُ اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ." [٥]

(١) قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن ابي ربيعة وفد على النبي ﷺ وروي عنه أحاديث سكن البصرة .التاريخ الكبير ج(٧) ص(١٧٣) برقم (٧٨٢) الاصابه ج(٥) ص(٤١٠) .
(٢) رواه مسلم في صحيحة برقم (١٠٤٤) ج(٢) ص(٧٢٢) .
(٣) البقرة آية (٢٦١) .
(٤) آل عمران آية (٩٢).
(٥) رواه البخاري برقم (١٣٧٤) ج(٢) ص(٥٢٢) ومسلم برقم (١٠١٠) ج(٢) ص(٧٠٠) .

و لا يقف حد العطاء والبذل في مجال المال فقط بل تنوع من ذلك، حديث رسول الله ﷺ : " لَا يَغْرِسُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ غَرْسًا و لا زَرْعًا فَيَأْكُلَ منه سَبُعٌ أو طَائِرٌ أو شَيْءٌ إلا كان له فيه أَجْرٌ و قال بن أبي خَلَفٍ طَائِرٌ شَيْء. " (١)

و قوله ﷺ :" كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنَّ من الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ وَأَنْ تُفْرِغَ من دَلْوِكَ في إِنَاءِ أَخِيكَ. " (٢)

و قوله ﷺ : " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لم يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. " (٣)

فلم يعد البذل و العطاء محصوراً على المال و إنفاقه، بل تعدى ذلك بذل الجهد البدني في الزراعة و مقاومة وساوس النفس الأمارة بالسوء في مساعدة الإخوان و قضاء حاجتهم، و من ذلك إفراغ الدلو في إنائه، بل حتى التبسم يعد صدقة كل ذلك ليزرع الإسلام روح البذل و العطاء في نفوس أتباعه، و أكد أن هذا البذل و العطاء يجب أن يكون المقصود منه رضي الله تعالى و ليس شيئاً آخر من أمور الدنيا.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال : " من تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ ولا يَقْبَلُ الله إلا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ تَابَعَهُ ." (٤)

بل حرص الإسلام على زرع روح المبادرة في البذل و العطاء و لذلك شرع الهدية و الهبة وغيرها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " تَهَادَوْا فإن الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ و لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فِرْسِنِ شَاةٍ. " (٥)

---

(١) رواه البخاري برقم (٢١٩٥) ج(٢) ص(٨١٧) ومسلم برقم (١٥٥٢) ج(٣) ص (١١٨٨) .
(٢) رواه الترمذي برقم (١٩٧٠) ج(٤) ص (٣٤٧) وحسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٤٥٥٧) ج(٢) ص(٨٣٦).
(٣) رواه مسلم برقم (١٠١٦) ج(٢) ص(٧٠٣) .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) أخرجة البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤) ج(١) ص(٢٠٨) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٤٦٣)ص(١٦١) .

و قد حرم الإسلام الرجوع في الهبة إلا الوالد لولده، فعن ابن عباس و ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال : " لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أو يَهَبَ هِبَةً فَيَرْجِعَ فيها إلا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِـــي وَلَدَهُ، وَ مَثَلُ الذي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فيها كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَأْكُلُ فإذا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ في قَيْئِهِ " [(١)]، فتأمل بشاعة الصورة التي رسمت لمن سمح لنفسه الأمارة بالســـوء بالعـــودة فيما أمضت، و كل ذلك ليزرع روح البذل و العطاء بين أفراده.

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٥٣٩) ج(٣) ص (٢٩١) وسنن النسائي برقم (٣٧٠٣) ج(٦) ص(٢٦٧) والترمذي برقم (٢١٣٢) ج(٤) ص(٤٤٢) صحيح الألباني في الصحيح برقم (٧٦٥٥) ج(٢) ص(١٢٦٧) .

۞المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

المطلب الخامس

النصـــره و الدفـــاع

النُّصْرَةُ هي : العون و نصرة الله للعبد ظاهرة ونصرة العبد لله هو : نصرته لعباده والقيام بحفظ حدوده، و رعاية عهوده و اعتناق أحكامه و إجتناب نهيه، و أما الدفع فمعناه الحماية. (١)

إن مبدأ النصرة والدفاع في الإسلام من أعظم المبادئ التي جعلها الإسلام ركيزة للمجتمع المسلم وتدور بين جميع أفراده ، وهذا المبدأ له فضل عظيم في الإسلام ويظهر ذلك : في تعظيم أمر الذب عن دين الله تعالى وعن الله تعالى، و عن رسوله ﷺ و عن المسلمين عامة ثم عن الأخوة خاصة. ففي حق الله تعالى و رسوله و دينه أجمع العلماء أن من سب الله عز و جل، أو سب رســول الله ﷺ ، أو دفع شيئاً أنزله الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر. (٢)

بل أدق من ذلك أنه منع سب الجهلة والكفار أو كثرة مجادلتهـــم حتى لا يسبـــوا الله تعالى ، حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (٣)

---

(١) مفردات ألفاظ القران ص(٣١٦) ، لسان العرب ج(٥) ص(٢١٠) .
(٢) التمهيد لأبن عبدالبر ج(٤) ص(٢٢٦) ، وعمدة القاري ج(٢٤)ص(٤١) .
(٣) الأنعام آية (١٠٨).

و لذلك أقر الإسلام مبدأ الحماية و الدفاع و النصرة لدين الله أساساً من أُسس العقيدة، فلا تصح العقيدة بدون النصرة و الدفاع عن الله و رسوله و دينه، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ (١)

قال المفسرون : إن المشركين كانوا في مجالسهم يخوضون في ذكر القرآن و يستهزءون به ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (٢) .

ثم إن أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين، و القاعدون معهم، و الموافقون لهم على ذلك الكلام هم المنافقون (٣) فقال الله تعالى مخاطباً المنافقين قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ (٤) و يظهر من ذلك أهمية الدفاع و النصرة لله و رسوله ودينه ، بل و لجميع المسلمين الذين يربطهم رباط الأخوة الإيمانية، فحق الأخوة الحماية و النصرة و الدفاع عن أخيك.

و لعل ما حصل من بني قريظه في سب الرسول ﷺ، و رده ﷺ عليهم بأمر من الله بحربهم و طردهم من المدينة، إلا دليلاً على حرمه سب الرسول ﷺ فجعل عقوبة سب الرسول ﷺ القتل، و عقوبة

---

(١) النساء آية (١٤٠) .
(٢) الأنعام آية (٦٨).
(٣) التفسير الكبير ج(١١) ص(٦٤)
(٤) النساء آية (١٤٠) .

سب غيره من المسلمين الجلد، و قد امتدح الله الأنصار لنصرهم لله و لرسوله و المؤمنين و المهاجرين من قريش.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1]

قال رسول الله ﷺ : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه ". [2]

و قوله ﷺ : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا فقال رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قال تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ فإن ذلك نَصْرُهُ. " [3]

و قوله ﷺ :"ما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته. " [4]

و النصر عند العرب الإعانه و تفســيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسميه الشئ بما يئول إليــه و هو من خير البلاغة، أي أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه.[5]

الموالاة بين أفراد هذه الأمة المسلمة فهي إشارة إلى أنه لا يكفي مجرد نصر المظلوم بل لا بد مع ذلك المولاة التي هي الحب والنصرة و الإكرام و الاحترام و الكون مع المحبوبين باطناً و ظاهراً. [6]

---

١ الأنفال آية (٧٤)
(٢) سبق تخريجه .
(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٥٢) ج(٦) ص(٢٥٥٠) .
(٤) سبق تخريجه ..
(٥) فتح الباري ج(٥) ص(٩٨)
(٦) شرح كتاب التوحيد ج(١) ص(٤٢٢).

و هذه الولاية من رحمة الله و إحسانه أن جعلها مبدأ بين أفراد هذه الأمة، فنصرة المظلوم و الوقوف بجانبه و مساعدته و رد الظالم عن ظلمه و جوره، من الأسس التي أكد عليها الإسلام و أصلها، فأيما حلف كان في الجاهلية يقوم على نصرة المظلوم و رد الظالم إلا زاده الإسلام شدَّة.

و ما حضور رسول الله ﷺ لحلف الفضول في الجاهلية كما ذكرته السير [1] إلا دليل على كون النصرة أساس من أساس هذا الدين المنضبطة بضابط الشرع، و هو الولاء بين المؤمنين و البراءة من الشرك و المشركين . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [2] .

قال أهل الإثبات النصر من الله ما يفعله و يقذفه في قلوب المؤمنين من الجرأة على الكافرين، و قد تسمى القوة على الإيمان نصراً. [3]

إن المؤمنين جميعاً كالجسد الواحد، و على المرء أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده، كسعيه لبعضها، فكذلك عليه اخوانه في الدين و شركائه في الملة و أنصاره على الأعداء مثل ما عليه لنفسه، اذ كان بعضهم عوناً لبعض و جميعهم يد على العدو و لذلك خاطبهم تعالى في كتابه :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ [4]

إذ كان القاتل منهم لغيره بمنزله القاتل نفسه، و لم يقل لهم لا يقتل بعضكم بعضاً.

---

(١) السيرة الحلبية ج(١) ص(٢١٤) .
(٢) التوبة آية (٧١)
(٣) مقالات الإسلاميين ج(١)ص(٢٦٤) .
(٤) النساء آية (٢٩)

إذا كان المؤمن لأخيه المؤمن بمنزلة نفسه في التعاون على البر و التقوى، يؤلم كل واحد منهما ما يؤلم الآخر، ألا ترى أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يلمز بعضهم بعضا، و ألاَّ يتنابزوا بالألقاب :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [١]

فجعل لمزه أخاه لمزاً لنفسه إذ أن أخوه بمنزلة نفسه، و معلوم أنه لا أحد صحيح العقل يلمز نفسه فعلم أن معناه لايلمز أحدكم أخاه المؤمن [٢]

بل حرم كل صور الظلم لأن للظلم طعماً علقماً لا يعرفه إلا من ذاقه، حرمة الله تعالى على نفسه ثم على عباده، ففي الحديث القدسي :

" يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا " [٣]

فالسبب في تحريمه أنه يمنع الألفة و المودة، و يقضي على كل صداقة حميمة، فهو داء وبيل يوغل الصدور، و ينشر الفساد و يقتل الإخاء في الأمة، بل يضعف الإيمان و ينقصه من أجل ذلك و أكثر حرم الظلم.

---

(١) الحجرات آية (١١)
(٢) أضواء البيان ج ١ ص ٣٩ ، ج ٧ ص ٤١٣
(٣) صحيح مسلم رقم(٥٥) ج(١٦) ص(١٣٢) .

۞المبحث الأول : علامات الأخوة في الله

المطلب السادس

الإيثـــــار

الإيثار من أثر الشيء، و هو حصول ما يدل على وجوده، و الإيثار هو التفضل أي أن تعطـــي و أنت قادر على المنع، و الإستئثار : التفرد بالشيء من دون غيره. (١)

و الإيثار من حيث الحكم الشرعي، إيثار مكروه ممنوع شرعاً إلا في حدود ضيقة، و هو الإيثار بالثواب و الأجر الذي هو غاية، لما في ذلك من رغبة عن سبب الثواب، و هذا قال به الإمام أحمد حين سئل عن رجل يتأخر عن الصف الأول و يقدم أباه في موضعه، فقال : ما يعجبني هو أن يقدر أن يبر أباه بغير هذا. (٢) ، و الإيثار المشـــروع هو : الذي يحمل معـــنى الإحســـان حال الغضب أو عدمه، مع ما يناله من الأذى ممن أثاره، كما حدث مع رسول الله ﷺ يوم أحـــد حين كســـرت رباعيته و أدمى وجهه و ضرب فقال : " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. " (٣) ، فلم يمنعه سوء صنعهم عن إرادته الخير لهم (٤)، و الإيثار صفة من صفات المتقين كما جعله الله تعالى من دلائل قوة الإيمان في القلب، بل و الثقة بما عند الله ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٥)

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن لراغب الأصفهاني ص(٦٢) .
(٢) الروح عند ابن القيم ج(١) ص(١٢٣) .
(٣) صحيح البخاري برقم (٣٢٩٠) ج(٣) ص(١٢٨٢) ومسلم برقم(١٧٩٢) ج(٣) ص(١٤١٧).
(٤) المقصد الأسنى ج(١) ص(١٢٢) .
(٥) المزمل آية (٢٠) .

لأن الإيثار بناء روحي يدل على سلامة القلب من الشح الذي ذمه الله تعالى بقوله :

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [(١)]

و الإيثار دليل على تمام الحب لله و لمن عبد الله، قال رسول الله ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . "[(٢)]

و تأمل قصة أبي بكر رضي الله عنه مع مسطح في قصة حادثة الإفك حين تنزلت العشر آيات على رسول ﷺ ببرائة السيدة عائشة قال : أبو بكر : وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه و فقره، و الله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢﴾ [(٣)]

قال أبوبكر بلى و الله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه و قال : و الله لا أنزعها منه أبداً .[(٤)]

و قصة عبد الرحمن بن عوف و أخيه في الله سعد بن الربيع، حين قدم من مكة مهاجراً إلا دليل على ذلك حيث عرض سعد على عبد الرحمن أن يناصفه أهله و ماله، فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك و مالك، دلني على السوق فربح شيئاً من أقط و سمن فرأه النبي ﷺ بعد أيام و عليه وضر

---

(١) الحشر آية (٩) .
(٢) سبق تخريجه .
(٣) سورة النور آية (٢٢).
(٤) صحيح البخاري برقم (٣٩١٠) ج٤ ص(١٥١٧) ومسلم برقم (٢٧٧٠) ج٤ ص(٢١٢٩) .

من صفرة فقال النبي ﷺ : مهيم يا عبد الرحمن قال : يا رسول الله تزوجت امراة من الأنصار قال : فما سقت فيها فقال وزن نواة من ذهب فقال النبي ﷺ أولم و لو بشاه .[١]

قال العلماء : لا يؤمن الإيمان التام و إلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة و المرء يحب لأخيه من الطاعات و الأشياء المباحات.[٢]

و أعلى مراتب الإيثار ما ذكره الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٣]

و الإيثار مع الخصاصة أكمل من مجرد التصدق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق محباً مؤثراً، و لا كل متصدق يكون به خصاصة، بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة[٤] إنه إيثار رضا الخالق على رضا المخلوق.

قال الرسول ﷺ : " من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، و من التمس رضا الناس بسخط الله و كله الله إلى الناس. " [٥]

و الإيثار يكون بالنفس، أو بالمال، و بالفضل، فأما الجود بالنفس فهو أقصى غاية الجود، و هو أعظم الدرجـــات و أعلى المراتب و هو الجهـــاد في سبيـــل الله و الاستشهـــاد من أجل دين الله تعالـــى و فضل الجهاد في سبيل الله لا يخفى على أحد :

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٧٢٢) ج٣ ص (١٤٣٢) .
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج(٢) ص(١٦) .
(٣) الحشر آية(٩)
(٤) منهاج السنة (٧) ص(١٨٤) .
(٥) سنن الترمذي برقم (٢٤١٤)ج(١) ص(٦١٠) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ ﴾ [١]

و قول رسول الله ﷺ :- عن أبي سعيد الخدري [٢] رضي الله عنه قال : " قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله : " مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه و ماله . قالوا : ثم من ؟ قال : مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ من الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدَعُ الناس من شَرِّهِ. " [٣]

و يكون بالمال، و هو على ثلاث مراتب، أعلاها أن تؤثره على نفسك كما فعل صحابة رسول الله ﷺ من الأنصار، و المرتبة الثانية أن تقدم حاجته على حاجتك، و هذه رتبة الصديقين و منتهى درجات المتحابين في الله، و الثالثة أن تساوي بين حاجتك و حاجته.

---

(١) الصف آية (١٠-١٢)
(٢) عبد الرحمن بن مالك أبي سعيد الخدري المدني الأنصاري من أحداث الصحابة حدث (١٧٠٠) حديثاً في البخاري ومسلم (٤٣) انفرد عند البخاري (١٦) حديثاً ومسلم (٥٢) حديث. التاريخ الكبير ج(٥) ص(٢٨٨) برقم (٩٣٥) سير أعلام النبلاء ج(٣) ص(١٧٢).
(٣) صحيح البخاري برقم (٢٦٣٤) ج(٣) ص(١٠٢٦).

۞ المبحث الثاني : نماذج و قدوات في الأخوة في الله.

۞ و فيه ثلاثة مطالب :-

❑ المطلب الأول : نماذج من الأنبياء صلوات الله و سلامة عليهم.

❑ المطلب الثاني : نماذج من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

❑ المطلب الثالث : نماذج من أخوة التابعين والسلف الصالح رحمهم الله تعالى.

المطلب الأول

نماذج من الأنبياء صلوات الله و سلامة عليهم

الأنبياء أخوة فيما بينهم تجمعهم عقيدة واحدة، و هي عقيدة تقوم على عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم، و شريعة كل نبي تبعاً لهذه العقيدة بل و منبثقـــة منها، فلا تصح عقيدة قوم إلا باتباع الشريعة التي جاء بها نبيهم، وهذا الأمر ورد في القرآن بصيغة الإخبار عن ما كان يقوله كل نبي لقومه، قَالَ تَعَالَى:﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾[1] .

و قد عظم القرآن تلك الأخوة، وجعل مبدأ عدم جواز التفريق بين الأنبياء عليهم السلام من أهم الأسس والمبادئ في الإيمان بالرسل ، والذي هو ركن من أركان الإيمان الستة.

قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾[2] .

---

(١) نوح آية (٣) .
(٢) البقرة آية (٢٨٥) .

و في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال :" أنا أولى الناس بابن مريم و الأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي. " (١)

فالرسل دينهم واحد، و إن تنوعت الشرعة و المنهاج، و الوجه، و المنسك، و جعل الله من دينهم أن يبشر أولهم بآخرهم و يؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم و يؤمن به فالإيمان بهم متلازماً و كفر من آمن ببعض و كفر ببعض .(٢)

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾ (٣)

و المتأمل في النصوص الشرعية يرى عجباً من موافق تلك الأخوة الرائعة بين الأنبياء و أوَّل من نقف على موافقه نبينا محمداً ﷺ، فتأمل مواقفه في الدفاع عن إخوته عليهم السلام و النصرة لهم. (٤)

فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " يجيء نوح و أمته، فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته: هل بلغكم فيقولون: لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح : من يشهد لك فيقول : محمد ﷺ و أمته فنشهد أنه قد بلغ. " (٥)

و هو قول الله جل ذكره﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن

---
(١) سبق تخريجه .
(٢) بتصرف من كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه في العقيدة .
(٣) النساء آية (١٥٠-١٥١) .
(٤) مجموعة الرسائل المنبرية – الرسالة الثامنة ج ٢ ص ١٢٦
(٥) البخاري برقم (٣١٦١) ج(٣) ص(١٢١٥) .

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (١)

فهو الوسط العدل و هو الآخر نبي و أمته يشهدون لأول الرسل نوح أنه بلغ الرسالة، و أدى الأمانة، و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم و صورة مريم فقال : أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم." (٢)

و روي أيضاً أن النبي ﷺ لما رأى الصورة في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، و رأى إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال : " قاتلهم الله ! و الله إن إستقسما بالأزلام قط " أي : ما استقسما بالأزلام قط. (٣)

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا رسول اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ جاء يَهُودِيٌّ فقال يا أَبَا الْقَاسِمِ ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ من أَصْحَابِكَ فقال : من قال : رَجُلٌ من الْأَنْصَارِ قال ادْعُوهُ فقال أَضَرَبْتَهُ قال سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ يَحْلِفُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى على الْبَشَرِ قلت أَيْ خَبِيثُ على مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ ضَرَبْتُ وَجْهَهُ فقال النبي ﷺ : لَا تُخَيِّرُوا بين الْأَنْبِيَاءِ فإن الناس يَصْعَقُونَ يوم الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ من تَنْشَقُّ عنه الْأَرْضُ، فإذا أنا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ من قَوَائِمِ الْعَرْشِ فلا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى. " (٤)

و حين يتحدث عنهم، يتحدث بإجلال و احترام و امتداح، لم يتصف به كل واحد منهم، و كأنه يسمعه حاضراً معه، فلا يذكر إلا ما يحب أن يسمعه، سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس ؟ فقال : " أتقاهم، فقالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله،

---

(١) البقرة آية (١٤٣) .
(٢) رواه البخاري برقم (٣١٧٣) ج(٣) ص(١٢٢٣)
(٣) رواه البخاري برقم (١٥٢٤) ج(٢) ص(٥٨٠)
(٤) صحيح البخاري برقم (٢٢٨١) ج(٢) ص(٨٥٠) ومسلم برقم (٢٣٧٣) ج(٤) ص(١٨٤٤) .

قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. " [(١)]

فهذه شهادة من نبينا الكريم بأن أتقى الناس يوسف ابن نبي الله ابن نبي الله، الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

و لقد امتدح النبي ﷺ موقف يوسف علي الصلاة والسلام بأسلوب يدل على مبلغ التواضع الذي بلغه نبينا محمد ﷺ، و بأسلوب يدل على امتداحه لهذا الموقف الكريـــم من يوسف عليه الصـــلاة و السلام، حيث أبي يوسف عليه الســـلام أن يخرج من السجـــن إلا بعد إثبات البـــراءة، فقال النبي ﷺ : كما روى عنه البخاري " يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، و لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته. " [(٢)]

قال ابن حجر[(٣)] رحمه الله : أي : لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن، و لما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج، و هذا قاله ﷺ تواضعاً [(٤)] .

بل كان ﷺ لا يدع باباً للصلة إلا طرقه، فتأمل أمره بقتل الوزغ، كما في الصحيح أنه قال : " إنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام " [(٥)] .

قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه و أمر بصيامه." [(٦)]

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) صحيح البخاري برقم (٣٢٠٧)ج(٣) ص(١٢٣٩) ومسلم برقم (١٥١)ج(١) ص(١٣٣) .
(٣) هو احمد بن علي العسقلاني ابن حجر من أئمه الحديث والتاريخ أصله من عسقلان ولع بألادب والشعر ثم اقبل على الحديث قصده الناس للأخذ عنه له الكثير من المؤلفات. ترجمه بن حجر لشمس الدين السخاوي .
(٤) فتح الباري ج(٦) ص(٤١٣) .
(٥) صحيح البخاري برقم (٣٣٥٩) كتاب أحاديث الأنبياء ص ٥٩٧ الباب ٩.
(٦) صحيح البخاري برقم(١٩٠٠)ج(٢) ص(٧٠٤) ومسلم برقم (١١٣٠)ج(٢) ص(٧٩٦) .

قالها لليهود لما قدم المدينة و وجدهم يصومون، ثم أمر بمخالفتهم لأنهم خالفوا عقيدة موسى عليه السلام و شرعته بصيام يوماً قبله أو يوماً بعده.

و قد ضرب مثالاً رائعاً في الاقتداء بمن سبقه من إخوته عليهم السلام، كما في صحيح البخاري أنه ﷺ يوم جمع الغنائم يوم حنين فآثـر النبي ﷺ أناسـاً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس (١) مائة من الإبل، و أعطى عيينه مثل ذلك و أعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ في القسمة.

قال رجل : و الله إن هذه القسمة ما عدل فيها و ما أريد بها وجه الله، فقلت و الله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته فقال : " فمن يعدل إذا لم يعدل الله و رسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر. " (٢) ، و في رواية مسلم فغضب من ذلك غضباً شديداً و احمر وجهـه ثم قال : " قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر." (٣)

و قد أوضح لأصحابه عليه السلام جانباً من جوانب ذلك الأذى فيما رواه البخاري أنه قال "إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص، و إما أدرة، و إما آفة، و إن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، و إن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه و طلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، و أبرأه مما يقولون،

(١) الأقرع بن حابس التميمي أبصر النبي ﷺ كان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله ﷺ فأسلم وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة . الأصابه ج(١) ص(١٠١) برقم (٢٣١) .
(٢) صحيح البخاري برقم (٢٩٨١)ج(٣) ص(١١٤٨) .
(٣) صحيح مسلم برقم (١٠٦٢) ج(٣) ص(١١٤٨) .

و قام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، و طفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعا أو خمسا ".[(١)]

و في ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾[(٢)]

فتأمل روعة ما رسم رسول الله ﷺ من إشراقات في باب الأخوة الإيمانية التي لم يفت فيها طول الزمان و تباعد الديار، فبين الأنبياء قرون، إلا أن العقيدة التي تجمعهم جعلت الأمر يبدو للمتأمل و كأن الزمان و المكان لم يكن، هذه هي أخوة محمد ﷺ لمن سبقه من أخوته من الأنبياء، أما أخوته لغير الأنبياء من الصحابة رضي الله عنهم فقد وقف التاريخ إجلالاً لتلك الأخوة التي جمعت بين أبي بكر رضي الله عنه و محمد ﷺ و لا أجل على ذلك من قوله ﷺ في خطبته المشهورة :

" إن الله خيّر عبداً بين الدنيا، و بين ما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عند الله، فكان رسول الله ﷺ هو العبد و كان أبو بكر أعلمنا قال: يا أبا بكر لا تبك إن أمن الناس علي في صحبته و ماله أبي بكر و لو كنت متخذا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر و لكن أخوة الإسلام و مودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر. "[(٣)]

إنها تلك الصحبة التي جملت صفحات السير لأبو بكر رضي الله عنه، ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي، بل لجميع الصحابه رضي الله عنهم و أرضاهم، والتي كان يراعي فيها النبي ﷺ أدق التفاصيل فيتحرى أعظم الأفعال و أصوب الأقوال و جميل الجواب و التي يعرف بها ما يدور في خلد صاحبه

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٢٢٣) ج(٣) ص(١٢٤٩) ومسلم برقم (٣٣٩) ج(١) ص(٢٦٧) .
(٢) الأحزاب آية (٦٩)
(٣) صحيح البخاري برقم (٤٥٤) ج(١) ص(١٧٧) ومسلم برقم (٢٣٨٢) ج(٤) ص(١٨٥٤) .

فيجيبه بما يريحه ، كما حصل مع ابو بكر رضي الله عنه في غار حراء حين سأله : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال " ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما. " (١)

هذا جانب من جوانب الأخوة الإيمانية، و هناك جانب آخر ألا و هو جانب إجتماع أخوة النسب بأخوة العقيدة، و التي كان من أعظم رموزها أخوة موسى و هارون عليهما السلام، حيث كان لهم شرف تلك الأخوة و التي دعى بها موسى عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢)

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (٣).

فعن رسول الله ﷺأنه قال:" من ولى منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه. " (٤)

و هذا ما كان من كلام موسى عليه السلام و وصفه لسبب طلبه لأخيه هارون وزيراً، و الوزير : يعني المتحمل ثقل أميره و شغله، يقال وازرت فلاناً موازرة : أعنته على أمره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (٥)

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٤٥٣)ج(٣) ص(١٣٣٧) ومسلم برقم (٢٣٨١) ج(٤) ص(١٨٥٤) .
(٢) مريم آية (٥٣) .
(٣) الفرقان آية (٣٥) .
(٤) سنن النسائي الكبرى برقم (٧٨٢٧) ج(٤) ص(٤٣٤) سنن أبي داود برقم (٢٩٣٢) ج(٣) ص(١٣١) صحيح الألباني برقم (٦٥٩٦) ج(٢) ص(١١٢٢) .
(٥) طه آية (٢٩-٣٥) .

و تأمل تحمل هارون لقوة عتاب و خطاب أخيه حين ظن تهاونه بالقيام بمهامه و جمال رد موسى عند فهم جوانب الأمر و ما حصل من أخيه هارون عليه السلام ، قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾[1]. ، و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾[2]

و الرد بلطف مع إظهار سبب الأمر، و هو الموقف الذي اتخذه هارون عليه السلام إتجاه غضب أخيه موسى، مما جعل موسى يدعو لنفسه، و لأخيه من الله بالرحمة، و دخول الجنة، و مغفرة الذنوب إنما هي صور يندر أن تجدها بين الأشقاء في هذا الزمان غير أن رابط العقيدة القوي و عمق الإيمان بالله جعل الأمر سهـــلاً عليهـــم جميعاً عليهـــم الصلاة و السلام، وكذا في قصـــة يوسف و إخوتـــه، و كيف تحمل يوسف عليه السلام ظلم إخوته له و صبر حتى نصره الله تعالى و حسن قدره لم ينتقم بل عفا عنهم و دعا لهم أي مثال أروع من ذلك في سماحة أخوة العقيدة، لأن الذي أوقعهم في الخطأ ضعف الإيمان بوجود الحسد و حين إنكشف و زال ذلك الغيب، عاد الإيمان فقدموا اعتذارهـــم له و سألوه الاستغفار لهم كما ورد ذلك مفصلاً في سورة يوسف عليه السلام.

---

(١) طه آية (٩٢-٩٤) .
(٢) الأعراف آية (١٤٩-١٥١) .

۞المبحث الثاني : نماذج و قدوات في الأخوة

المطلب الثاني

نماذج من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

لقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم جميعاً أروع الأمثلة في الاستجابة لداعي الله في هذه الأخوة، و الناظر في سيرهم رضي الله عنهم، يرى مواقف مشرقة و رائعة لهم، و ما ذلك إلا لفهم أهمية هذا الارتباط و أثره في حياتهم و الذي يقوم على أمور مهمة هي :-

١. الأخوة طريق للجنة :-

و هذه القاعدة هي التي كان الصحابة يفهموها عن الأخوة طريق للجنة، و هذا كان يعطيها قدراً عالياً مهيباً من القيمة، كانوا يفهمون الأخوة على أنها طريق من طرق الجنة، مثل الصلاة و الصوم و الجهـــاد و الدعوة، و مثل كل هذه الطرق، و استمدوا فهمهم لهذا الكلام من رسول الله ﷺ و تأكيداً لهذا المعنى الجميل لأهمية الحب، و الأخوة يقول ﷺ في الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ : " و الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، و لا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم "

الرسول يقسم أن البشر لن يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا، و هذا أمر معروف، و لكن يثير عجباً كثيراً من الناس قوله ﷺ " وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. "

إذن هذا شرط من شروط الإيمان، و يوجد كثير من الناس ليست لديهم مشكلة في قطع علاقاتهم مع الآخرين، و لا يدرون أنهم يخاطرون بقضية الإيمان، و بدخول الجنة، فالموضوع ليس هيناً أو سهلاً :

" والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم. " (١)

٢. الأخوة مسؤولية :-

و هذا المفهوم في منتهى الخطورة، و فيه تميز شديد عند الصحابة، و أشعر أن هناك نقصاً شديداً في زماننا في هذا المفهوم.

فلا بد أن تعرف عن الأخوة أنها مسؤولية، فالأخوة ليست مجرد كلمة تقال، أو إحساس يشعر به الإنسان، الأخوة ليست أخذاً بلا عطاء، ليست مصالح تقضى لك كلما ازدادت معارفك، ليست قوة في سلطانك كلما ازدادت علاقاتك، بل الأخوة تبعات على العكس من مفهوم كثير من الناس تماماً عن الأخوة.

فالأخوة مسئولية و تضحية و بذل و عطاء و إنفاق بلا مردود، أو بلا طلب مردود، الأخوة إيثار على النفس و حب خالص من القلب لا يراد به إلا وجه الله تعالى، عمل الرسول ﷺ على تربية الصحابة على معاني الأخوة، أو معاني الحب في الله أو التعاون في المجتمع الذي تعيش فيه مع إخوانك ، و الحديث المشهـــور الذي جاء بروايات كثيرة متكاملة و في كتب الصحـــاح و السنن و الأسانيد يوضح تلك المعـــاني التي غرسها الرسول ﷺ في أصحابه، ففي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ يَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ

(١) رواه الإمام مسلم برقم (٥٤) ج(١) ص(٧٤) وأبو داود برقم (٥١٩٣) ج(٤) ص(٣٥٠) .

عَلَيْهَـــا، أَوْ يَرْفَعَ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ،وَ الْكَلِمَةُ الْطَيِّبَةُ، وَكُلُ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الْصَلاَةِ صَدَقَةٌ وَدَلُ الْطَرِيقِ صَدَقَةٌ "(١)

فتأمل كيف يزرع النبي ﷺ المسؤولية في نفوس أصحابه رضي الله عنهم.

٣. الأخوة لكل من آمن بالله :-

الأخوة لكل من آمن بالله العظيم رباً، و برسوله الكريم ﷺ نبياً، و بالإسلام ديناً، و لمن قرب، و من بعد، لمن كان عربياً، أو كان أعجمياً، لمن كان حديث الإسلام، أو سابقاً بالإيمان، لمن تعرف ومن لا تعرف، فأي مسلم من المسلمين يستحق كل حقوق الأخوة حتى و إن كنت لا تعرفه من قبل، شمول رائع في مفهوم الأخوة.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلنا نعرف قصة إسلامه ، يطرق الباب على رسول الله ﷺ في دار ابن الأرقم يوم أن أسلم يطرقه، و له تاريـــخ طويل مؤلم مع المسلمـــين، تعذيب و إيذاء و معاداة و كراهية و في آخر لحظة من لحظات كفره، كان ذاهباً ليقتل الرسول ﷺ يطرق الباب. فلما نظروا من ثقب الباب قالوا : عمر . قال حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه : إفتحوا له الباب فإن كان يريد خيراً بذلناه له و إن جاء يريد شراً قتلناه بسيفه . ثم دخل عمر و آمن عمر، و بعد إيمانه إنقلب كل البغض و تحولت كل الكراهية الشديدة التي كانت لعمر بن الخطاب إلى حب شديد، و كذا كان مع بقية الصحابة و هذه هي معجزة هذا الدين و هذاه الأخوة فقد أصبح عمر أخاً لكل المسلمين يدافع عنهم و يدافعون عنه، هذه هي الأمة التي رضي الله عنها، و التي أنعم عليها

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٥٦٠) ج(٢) ص(٩٦٤) ومسلم برقم (١٠٠٩) ج(٢) ص(٦٩٩) .

بهذه النعمة نعمة الأخوة ، حيث إستفاد عمر رضي الله عنه وأرضاه من هذا الدرس الذي فعله معه المؤمنون فأصبح مقياس الحب و الكره في قلب عمر مربوطاً بالإيمان و الإيمان فقط. [١]

٤. مفاهيم الصحابة رضي الله عنهم عن الأخوة :-

إن الأخوة تورث السعادة في الدنيا قبل الآخرة، و لذلك كان من المستحيل أنهم يضحوا بهذه السعادة من أجل أي شئ في الدنيا أشيء مهما كان كبيراً في عين الناس، هذه هي مفاهيم الصحابة عن الأخوة، و كيف تعاملوا مع هذه المسألة المهمة في بناء الأمة الإسلامية.

فالأخوة طريق للجنة ... الأخوة مسؤولية، الأخوة لكل مؤمن مهما بعد أو قرب عرفته أم لم تعرفه.

الأخوة تورث السعادة في الدنيا و في الآخرة.

ففي الحديث القدسي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى : " حقت محبتي للمتحابين في، و حقت محبتي للمتباذلين في، و حقت محبتي للمتزاورين في، و المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله." [٢] ، لذا كانت حياتهم نموذج فريد من تطبيق هذه المفاهيم الجميلة.

عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ [٣] رضي الله عنه أنه قال : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رسول اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بن الرَّبِيعِ [٤] فقال سَعْدُ بن الرَّبِيعِ : إني أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ لك نِصْفَ مَالِي وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لك عنها فإذا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا قال فقال عبد الرحمن لَا حَاجَةَ لي في ذلك، هل من سُوقٍ فيه تِجَارَةٌ، قال : سُوقُ قَيْنُقَاعٍ قال فَغَدَا إليه عبد الرحمن فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ قال

(١) رواه الأمام أحمد في الفضائل برقم (٣٧٢) ج(١) ص(٢٨٢) .
(٢) المعجم الكبير للطبراني برقم (١٥٠) ج(٢) ص(٨٠) وصحح الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣٢١) ج(٢) ص(٧٩٦) .
(٣) عبد الرحمن بن عوف بن زهرة بن كلاب بن مره أحد العشرة واحد الستة أهل الشورى والسابقين البدرين واحد الثمانية الذين بادر إلى الإسلام له عده أحاديث . سير أعلام النبلاء ج(١) ص(٦٨) .
(٤) سعد بن الربيع بن عمر من بني الحارث بن الخزرج صحابي من كبار الصحابة كان احد النقباء يوم العقبة شهد بدر واستشهد يوم أحد . الإصابة الترجمة رقم (٣١٥٥) ج(٣) ص(٥٨) .

: ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فما لَبِثَ أَنْ جاء عبد الرحمن عليه أَثَرُ صُفْرَةٍ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ : تَزَوَّجْتَ قال : نعم، قال : وَمَنْ ؟ قال : امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ، قال : كَمْ سُقْتَ، قال : زِنَةَ نَوَاةٍ من ذَهَبٍ أو نَوَاةً من ذَهَبٍ فقال له النبي ﷺ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ. (١)

ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس قحطوا في زمان أبي بكر، و في هذا الوقت جاءت قافلة لعثمان بن عفان إلى المدينة المنورة، فتسارع التجار لشراء هذه القافلة الكبيرة فسألهم عثمان : كم تربحوني ؟ قالوا: العشرة إثني عشر. قال : قد زادني على هذا الربح. قالوا : فالعشرة خمسة عشر و هذا ربح ضخم جداً أمام كل عشرة دراهم سيكون المكسب خمسة عشر درهم قال:قد زادني، قالوا : من الذي زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال : الله عز وجل زادني بكل درهم عشرة فهل لديكم انتم المزيد . ثم قال : اللهم إني وهبتها فقراء المدينة.

بعث عمر حذيفة على المدائن فقرأ عهده عليهم فقالوا سل ما شئت قال طعاماً آكله و علف حماري هذا ما دمت فيكم من تبن، فأقام فيهم ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أقدم، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فلما رآه على الحال التي خرج عليها أتاه فالتزمه و قال أنت أخي و أنا أخوك.(٢)

آخى النبي ﷺ بين سلمان و أبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها : ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل قال : فإني صائم، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل، قال : فأكل فلما كان الليل ذهب أبو

(١) صحيح البخاري برقم (١٩٤٣)ج(٢) ص(٧٢٢)
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج(٢) ص(٣٦٦) .

الدرداء يقوم، قال : نم فنام ثم ذهب يقوم فقال : نم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن فصليا، فقال له سلمان إن لربك عليك حقــاً، و لنفسك عليك حقاً و لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ صدق سلمان، و في رواية الترمذي : و إن لضيفك عليك حقاً و لنفسك عليك حقاً، و لأهلك عليك حقاً – و في رواية الترمذي : و إن لضيفك حقاً – ثم قال : فأعط كل ذي حق حقه. و لم يقتنع أبو الدرداء، فذهب إلى الرسول ﷺيشكو سلمان، و ذكر له كل هذه القصة ، فقال النبي ﷺ : " صَدَقَ سَلْمَانُ ، صَدَقَ سَلْمَانُ. " (٢)

و ورد أن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة (٣): اذهب بنا إلى مترلك . قال : و ما تصنع عندي ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي، قال : فدخل ، فلم ير شيئاً، قال : أين متاعك ؟ لا أرى إلا لبداً و صفحة و شناً، وأنت أمير أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر. فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك : إنك ستعصر علي يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل، قال عمر : غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة. (٤) عن ابن عباس قال عمر اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فكنت في مؤخر الناس مع أبي ابن كعب فهاجت سحابة فقال :

---

(١) السجدة آية (١٦) .
(٢) البخاري برقم (١٨٦٧) ج(٢) ص(٦٩٤) .
(٣) أبو عبيدة عامر بن الجراح أحد السابقين الأولين وممن عزم الصديق علي تولية الخلافة روى أحاديث معدودة وغزوات مشهودة سير أعلام النبلاء ج(١) ص(٦) .
(٤) سير أعلام النبلاء الذهبي ج(١) ص(١٧) .

اللهم أصرف عنا أذاها، قال : فلحقناهم و قد ابتلت رحالهم فقال عمر : ما أصابكم الذي أصابنا قلت : إن أبا المنذر قال اللهم اصرف عنا أذاها قال : فهلا دعوتم لنا معكم . [١]

و في خبر آخر أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف، أو بأربع مائة دينـــاراً و قال للرسول : انظر ما يصنع بها قال : فقسمها أبو عبيدة ثم أرسل إلى معاذ بمثلها، قال فقسمها إلا شيئاً قالت له امرأته نحتـــاج إليه فلما أخبر الرسول عمر، قال : الحمـــد لله الذي جعـــل الإسلام من هذا.[٢]

و تأمل موقف حكيم بن حزام [٣] من أخيه الزبير بن العوام [٤] بعد موته و قد كانا أخوين، جمع رسول الله ﷺ حين آخى بين المهاجرين و الأنصار فقد ذهب إلى ابن الزبير عبد الله يسأله كم ترك أخي من الدين؟ قال: ألف ألف .قال: علي خمس مئة ألف. [٥]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، و أمر الاعتكاف أمر هام ، و المؤمن لا يخرج من الاعتكاف إلا لضرورة شديدة، فأتاه رجل ، فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: الرجل قاعد جنب ابن عباس لم يتكلم، لكن شكله مكتئب جداً، شكله حزين ، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : يا فلان أراك حزيناً، قال : نعم يا ابن عم رسول الله ﷺ " لفلان علي حق ، و حان أجله و ليس معي ما يقضيه، فقـــال له ابن عباس : إن أحببت أن أكلمه لك و لم

---

(١) سير أعلام النبلاء ج(١) ص(٣٩٨) .
(٢) الإصابة ج(٥)ص(٢٨٨) ،الحلية لأبن نعيم ج(١)ص(١٠١-١٠٢) ،الزهد لأحمد بن حنبل ص(١٨٤) ،باب أخبار أبي عبيدة بن الجراح سير أعلام النبلاء ج(١) ص(١٧) .
(٣) حكيم بن حزام بن خويلد صحابي ابن أخي خديجة بنت خويلد كان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها عمر طويلاً قبل (١٢٠) سنه اسلم يوم الفتح له (٤٠) حديثاً في كتب الحديث توفي بالمدينة . الإصابة ج(٢) ص(٣٤٩) .
(٤) الزبير بن العوام بن خويلد صحابي احد العشرة المفسرين بالجنة أول من سل سيفه في الإسلام ابن عمة النبي ﷺ اسلم له (٣٨) حديثاً حلية الأولياء ج(١) ص(٨٩) .
(٥) البخاري برقم (٢٩٦١) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج (١) ص(٦٦) ، وتهذيب ابن عساكر ج(٤) ص(٤٢٤) .

يكن معه مال ليساعده بالإنفاق، و لكن أكلم الرجل ليصبر عليك، فقال الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت صاحب هذا القبر، الكلام و العهد به قريب، فدمعت عين ابن عباس و هو يقول و هذا الكلام للرسول ﷺ : " من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين. " (١)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٧٣٢٦) ج(٧) ص(٢٢١) .

۞المبحث الثاني : نماذج و قدوات في الأخوة

المطلب الثالث

نماذج من أخوة التابعين و السلف الصالح رحمهم الله

قال الشافعي: لصديق له ينصحه إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه، فإياك أن تبادره بالعداوة و قطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك و لكن القه و قل له : بلغني عنك كذا و كذا واحذر أن تسمي له المبلغ فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصـــدق و أبر لا تزيدن علي ذلك شيئـــاً، و إن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً لعذر فاقبل منه، و إن لم تر ذلك فقل له : ماذا أردت بما بلغني عنك ؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه، و إن لم تر لذلك وجهاً لعذر و ضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة، ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة، و إن شئت عفوت عنه و العفو أقرب للتقوى و أبلغ في الكرم.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (١)

فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فتفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها، ثم أبدر له إحسانا بهذه السيئة، و لا تبخسن باقي إحسانه السالف بهذه السيئة، فإن ذلك الظلم بعينه، إذا كان لك صديق فشد يديك به، فإن اتخاذ الصديق صعب و مفارقته سهلة. (٢)

(١) الشورى آية (٤٠)
(٢) صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج تحقيق محمود فاخوري د. محمد رواس قلعة ج(٢)ص(٢٥٢)

۞ بل تأمل جمال الإيثار في حياة السلف :-

فقد ذُكر عن ابن المبارك [١] أنه كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق و يقفل عليها ثم يكتري لهم و يخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال ينفق عليهم و يطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها ؟ فيقول : كذا ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا كذا فيشتري لهم و يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم و دورهم فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة و كساهم، فإذا أكلوا و شربوا دعا بالصندوق ففتحة و دفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه. [٢]

بل تأمل حرصهم رحمهم الله لقضاء الحقوق لعامة الإخوان في الله، فقد ورد عن بن تيمية أن جماعة شكوا له قطلوب الكبير و أخذه للأموال و اغتصابها فقام يمشي إليه فلما دخل إليه و تكلم معه في ذلك قال له قطلوب : أنا الذي أريد أن أجيء إليك لأنك رجل عالم زاهد يعرض بقولهم : إذا كان الأمير بباب الفقير فنعم الأمير و نعم الفقير فقال له ابن تيمية : لا تعمل علي دركواناتك، موسى كان خيراً مني و فرعون كان شراً منك، و كان موسى كل يوم يجيئ إلى باب فرعون مرات

(١) عبد الله بن المبارك قال عنه أقرانه إمام المسلمين شديد الأدب غزير العلم كان يفر من الناس خوف الغيبة توفي سنه (١٨١هـ) قال عنه النسائي ما نعلم في عصر ابن المبارك اجل منه ولا أعلى ولا اجمع لكل خصلة محمودة منه . حلية الأولياء ج(٨) ص(١٨٠) .
(٢) المصدر السابق ج(٤) ص(١٤١) .

في كل يوم، و يعرض عليه الإيمان و أنا آمرك أن تدفع لهذا حقه فلم يسعه إلا امتثال أمره و وفى الرجل حقه [١]

كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، و كان ينزل الرقة في خان فكان شاب يختلف إليه و يقوم بحوائجه و يسمع منه الحديث، قال : فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب، و كان مستعجلا فخرج في النفير فلما قفل من غزوته، و رجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا : إنه محبوس لدين ركبه فقال عبد الله: و كم مبلغ دينه قالوا : عشرة الآف درهم فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال فدعا به ليلا و وزن له. [٢]

---

(١) الدرر الكامنة ج(٣) ص(٢٥٣).
(٢) صفه الصفوة لعبد الرحمن بن أبو الفرج ج(٤) ص(١٤١) .

۞ المبحث الثالث : الأقوال المأثورة عن السلف في تحقيق الأخوة الإيمانية:-

۞ و فيه ثلاثة مطالب :-

- ❑ المطلب الأول : أقوال الأئمة و عنايتهم بها.
- ❑ المطلب الثاني : أقوال التابعين و تابعيهم فيها.
- ❑ المطلب الثالث : عناية أعلام الأمة بها.

المطلب الأول

أقوال الصحابة و عنايتهم بها

معلوم لدى كل المسلمين فضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في نصرة هذا الدين و نشره و بذلهم في سبيل ذلك كل غال و نفيس بذلوا الأنفس و الأموال و المهج و باعوا الدنيا و اشتروا الآخرة، فهم رجال أبطال ولايتنقصهم إلا زنديق ضال مضل... و لا يجحد فضلهم إلا من أعمى الله بصيرته و طمس على بصره، فهم خير الأمة و سادتها بعد رسول الله ﷺ قال تعالى:﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا [1].

قال تعالى:﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [2]

---

(١) الفتح آية (١٨) .
(٢) الفتح آية (٢٦).

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٣]، و القرآن الكريم مليء بذكرهم، مدحاً و تكريماً، أحبهم الله و اصطفاهم لصحبة رسوله الأكرم صلى الله عليه و سلم...هم الذين نبذوا الدنيا وراء ظهورهم و رغبوا فيما عند الله ...هم الذين غادروا الديار و الأوطان و تركوا العشيرة و الخلان... هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ... هم الذين باعوا النفس و النفيس لله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾[٤]

---

(١) التوبة آية (١٠٠) .
(٢) الأنفال آية (٧٤).
(٣) الفتح آية (٢٩) .
(٤) التوبة آية (١١١).

و كتب السنة كذلك مليئة بذكرهم مدحاً و تكريماً و أمرا بطاعتهم و الاقتداء بهم، و البعد عن تنقصهم و قول السوء فيهم من ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

- ✍ اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر و عمر، و اهتدوا بهدي عمار و تمسكوا بعهد ابن مسعود . [١]

- ✍ و في آخر حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة .... عينها رسول الله ﷺ قال : ما أنا عليه و أصحابي [٢] – فلا نجاة إذن إلا باتباع خير الهدي، و هو ما كان عليه نبي الرحمة ﷺ و أصحابه رضي الله عنهم، و جعلهـــم بالمنزلة التي جعلهـــا الله لهم و التزام الأدب معهم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "لا تسبـــوا أصحابـــي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبـــاً ما بلـــغ مُدَّ أحدِهـــم و لا نَصِيفَهُ." [٣]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عُمُرَه" ، و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول اللهﷺ ؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون :نعم، فَيُفْتَح لهم". [٤]

(١) سنن الترمذي برقم (٣٨٠٥) ج(٥) ص(٦٧٢) وصححه الألباني برقم (١١٤٣) ج(١) ص(٢٥٤).
(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٤١) ج(٥) ص(٢٦) .
(٣) صحيح مسلم برقم (٢٥٤٠) ج(٤) ص(١٩٦٧) .
(٤) صحيح البخاري برقم (٣٤٤٩) ج(٣) ص(١٣٣٥) .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما توعد، و أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهَبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون، و أصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. " (١)

و عن عمران بن حصين (٢) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" قال عمران: فلا أدري أَذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا. "

قال النبي ﷺ: "إن بعدكم قومًا يخونون و لا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهـــدون، و ينذرون و لا يَفُون، و يظهر فيهم السمن" (أي تسمن أجسادهم) و في رواية لمسلم "إن خيركم قرني" (٣)
هؤلاء هم أعلام الأمة و سادها بعد الرسول ﷺ و ما ذكرت كتب الحديث و التاريخ والسير مما كان بينهم من أخوة، لدليل واضح لعظم ما كان بينهم مع الإيمان الصادق من أخوة، صافيه نقية لو لم تسجلها الكتب لكانت ضرباً من الخيال، و لعل ما ذكر في طيات البحث يظهر جانباً من ذلك غير أن المواقف لم تكن الشاهد الوحيد على ما قدموه للدين و الإسلام و الأمة من نماذج وقدوات عظيمة، حيث احتوت الكتب على أقـــوال لهم يظهـــر فيها عمق نظرهـــم لهذه الأخـــوة الإيمانيـــة و تقديسهم لها فترى ما ورد عنهم يلامس دقائق الأمور أفعالهم حملت عظائم.

قد لا يفعلها سادة أمة من الأمم، و ما سنقف عليه هنا بعض تلك الدقائق في أقوالهم فحديثهم عن المشاعر و العواطف الإيمانية و مدى قوها أو ضعفها يجب أن يكون وفق منهج الله تعالى،

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٥٣١) ج(٤) ص(١٩٦١) .
(٢) عمران بن حصين ابن عبيد بن خلف صاحب الرسول ﷺ اسلم هو وابو هريرة رضي الله عنه في وقت واحد له عدة احاديث ولي قضاء البصرة في عهد عمر بن الخطاب كان ممن اعتزال الفتنه ولم يحارب مع أي الطرفين توفي سنه (٥٢هـ) رضي الله عنه، سير أعلام النبلاء ج(٢) ص(٥٠٨) .
(٣) صحيح البخاري برقم(٦٠٦٤) ج(٥) ص(٢٣٦٢) ومسلم برقم (٢٥٣٥) ج(٤) ص(١٩٦٤) .

فالاعتدال في الحب و الكراهية لا يتعدى الحدود التي حددها الإسلام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفاً و لا بغضك تلفاً، فقلت : كيف ذاك ؟ قال :" إذا أحببت كلفت كلف الصبي وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف. " (١)

و ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. "(٢)

بل أن يكون أساس الحب لله تعالى قائم على المناصحه، و الصدق، و تمام الأدب مع الأخ في الله، حتى تدوم المحبة بينهما، فعن معاذ بن جبل أنه قال " إذا أحببت أخاً فلا تماره و لا تشاره و لا تسأل عنه فعسى أن توافي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق بينك و بينه. " (٣)

هل ظهر لك عظيم دقة فهم الصحابة لمعاني هذه الأخوة الإيمانية بل دعوا إلى تحمل الأخ حتى على أسوء حال له.

كل ذلك مع ما أظهروا من حرص في أنتقاء الإخوان و الأصدقاء و الجلساء، فقد ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قوله للناس " نحن أعرف بكم من البياطرة بالدواب، قد عرفنا خياركم من شراركم، أما خياركم : الذي يُرجى خيره و يؤمن شـــره، و أما شـــراركم، فالذي لايُرجى خيره و لا يؤمن شره و لا يعتق محرره "(٤)

و المقصود أنهم إذا أعتقوا استخدموا، فإن أراد فراقهم إدعو رقة.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب برقم (٩٩٨) ص(٣٦٠) .
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني لغيره برقم (٩٩٧) ص(٣٦٠) .
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٤٢٤) .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح) برقم (١١٩) ص(٦١) .

و للدفاع عن هذه الأخوه من التفكك، كانوا يحرصون على حمايتها، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال " ما من جرعة أعظم عند الله أجراً من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله. "(١)

وما ذاك إلا ليزرعوا بذرة العفو و التسامح بين الإخوان فتدوم المحبة و تزداد الروابط فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :" يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه و ينسى الجذل في عين نفسه. " (٢)

والجذل الخشبة العالية الكبيرة.

ما أعظم تلك النفوس و أطهرها ! ، إن وصلت إلى هذا القياس الدقيق الذي عبر عنه ابن عباس قال :" لو قال لي فرعون :بارك الله فيك، قلت : و فيك و فرعون قد مات. " (٣)

بل تأمل كيف كانوا يكرمون من يجالسهم "عن ابن عباس رضي الله عنه قال "أكرم الناس علي جليسي " (٤)

و بل و يشغلهـــم أدق الدقائق في اللقـــاء خوف الفرقـــة و الشتات فعن أنس رضـــي الله عنه قال : " يابني تباذلوا بينكم فإنهُ أود لما بينكم. "(٥)

وعن أبي هريره رضي الله عنه أنه قال " من لقي أخاه فليسلم عليه، فإن حال بينهما شجرة أو حائط ثم لقيه فليسلم عليه "(٦)

إنهم يحملون أفئدة رقيقة جداً وحساً إيمانياً راقياً يتلمس مواطن رضا الله تعالى لعلمهم بمكانه هذه الأخوة و منزلتها في دين الله.

---

(١) رواه ابن ماجة برقم (٤١٨٩) ج(٢) ص(١٤٠١) وصححه الألباني في صحيح الأدب برقم (٩٩٥) ص(٣٥٩) .
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح) برقم (٤٦١) ص(١٦١) .
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح) برقم (٨٥٢) ص(٣١٠) .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح الإسناد) برقم (٨٧٧) ص(٣١٨) .
(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح الإسناد) برقم (٤٦٤) ص(١٦١)
(٦) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح) برقم (٧٧٦) ص(٢٧٩)

فعن البراء بن عازب [(١)] رضي الله عنه قال " من تمام التحية أن تصافح أخاك. " [(٢)]

فلا تكفي فقط المصافحة، بل تأمل ماكان يفعله أنس رضي الله عنه إذا أراد الخروج للقاء إخوته حيث أثر عنه أنه إذا أصبح أدهن يده بدهن طيب لمصافحة إخوانه." [(٣)]

إن الأخوة في الله بوابة لكل خير في حضوره و غيابه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال :" إن دعوة الأخ في الله تستجاب. " [(٤)]

و قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " ما أُعطي عبدٌ بعد الإسلام خيراً من أخ صالح، فأذا رأى أحدكم من ود من أخيه فليتمسك به. " [(٥)]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :" أشد الأعمال ثلاثة : أعطى الحق من نفسك، و ذكر الله على كل حال، و مواساة الأخ في المال. " [(٦)]

بل أوردت الكتب عنهم رضوان الله عليهم في صفات الأخ الحق الكثير، منها ماورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

إن أخاك الحق من كان معــــك و من يضر نفسه لينفعك،

و من إذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك. " [(٧)]

---

(١) البراء ابن عازب من أعيان الصحابة أبوة من قدماء الأنصار غزى مع الرسول ﷺ خمس عشرة غزوة له في الصحيحين (٢٢) حديثاً وانفرد البخاري خمسه عشر حديثاً ومسلم بسته ، سير أعلام النبلاء ج(٣) ص(١٩٦) .
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح الإسناد) برقم (٧٤٩) ص(٢٦٧) .
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح الإسناد) برقم (٧٧٨) ص(٢٨٠) .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد قال عنه الألباني في صحيح الأدب (صحيح) برقم (٤٨٧) ص(١٧٠) .
(٥) ذكره ابن أبي الدنيا ص(٨١) .
(٦) حلية الأليباء ج(١) ص(٨٥) .
(٧) فيض القدير ج(٦) ص(٤٠٦).

المبحث الثالث : الأقوال المأثورة عن السلف في تحقيق الأخوة الإيمانية

المطلب الثاني

أقوال التابعين و تابعيهم فيها

تبع الشيء تبعاً و تباعاً في الأفعال و تبعت الشيء سرت في أثره و اتبعه أتبعه وتتبعه قفاه، و تبعت القوم إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم، و يقال : مازلت أتبعهم حتى أتبعتهم أي حتى أدركتهم. [(١)] و التابعون كانوا من فهم أهمية هذه الأخوة الإيمانية بعد الصحابة رضي الله عنهم ، و ذكرت كتب التراجم لهم أقوالاً كثيرة بل مواقف كثيرة، ترى منهم و ممن يعدهم من تابعيهم من يبكي ندرة هذه الأخوة بالمفهوم الإيماني الصحيح، فتارة تدور عباراتهم حول ما يجب أن يكون عليه الأخ مع أخيه و تارة حول الأخوة و غيابها فترى منهم من يؤكد على صناعة هذه الأخوة و البعد عن كل سببٍ يهدمها. يقول عبد الله بن المبارك " ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً أو قال مخرجاً. " [(٢)] ، و يقول الشافعي " الإنقباض عن الناس مكسبه للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط " [(٣)] . إن الاعتدال في جميع الأمور من أهم الأسس و أكثرها تأثيراً على الأفراد و المجتمعات، إن بناء الأخوة و حسن العشرة و جمال الخلق من أسس الحياة الكريمة، لذا قال عمر بن عبد العزيز " أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك. " [(٤)]

فأبق حبل المودة ممدوداً حتى يظهر لك ما يلزم إضعافه أو حاجته للإصلاح.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج(٨) ص(٢٨) .
(٢) حلية الأولياء ج(٨) ص(١٦٢).
(٣) صفه الصفوة لأبو الفرج ج(٢) ص(٢٥٣)
(٤) حلية الأولياء ج(٨) ص(١٤٥)

فان وجود الأخ الصادق يندر في زمان الفتن – يقول ابن المبارك " ما أعياني شيء كما اعياني إني لا أجد أخا في الله. " [١]

و لا تكون حياة الأخوة إلا بالخلق الحسن بل في دقائق الأمور منها قبل عظائمها و قد ضرب سلف الأمة أروع الأمثلة لذلك بأقوالهم و أفعالهم فلا يتجالسون إلا على ما يرضي الله تعالى، فقد كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت و القيامة و ذكر الآخرة ثم يبكون حتى يكون عمر بين أيديهم جنازة. " [٢]

بل يوصيه بعضهم بعضاً أن يكون أخوه عوناً له على الخير، قال عمر بن عبد العزيز لصاحبة : " إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر ماذا تصنع ؟ [٣]

سمر عمر بن عبد العزيز ليلة مع أحد إخوانه فاعتل السراج، فذهب الصاحب يصلحه فأمره عمر بالجلوس ثم قام هو و أصلحه، ثم عاد فجلس و هو يقول قمت و أنا عمر بن عبد العزيز، و جلست وأنا عمر بن عبد العزيز ولؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه.[٤]

إن سمو معاني الأخوة في نفوسهم رحمهم الله و ارتباطها بالإيمان، ليجعل منهم نماذج فريدة فلو أن المؤمن لا يصيبه من أخيه شيء عدا حياءه منه الذي يمنعه عن المعاصي.

إن الأخوة تصنع من أصحابها نجوماً يُهتدى بهم قال الأعمش [٥] : " أدركت أقواماً كان الرجل لا يلقى أخاه شهراً أو شهرين، فإذا لقيه لم يزده على : كيف أنت ؟ و كيف الحال ؟.. و لو سأله شطر

---

(١) حلية الأولياء ج(٨) ص(١٦٨) .
(٢) تاريخ دمشق ج(٤٥) ص(٢٣٩) .
(٣) حلية الأولياء ج(٥) ص(٢٩٢) .
(٤) المصدر السابق ج(٥) ص(٣٣٢) .
(٥) سليمان بن مهران الأعمش كان كثير العمل قصير الأمل من ربه راهباً ناسكا ورد عن حرصة على الصلاة حيث يقول لم تفتني التكبيرة الأولى سبعين سنه . حلية الأولياء ج(٥) ص(٤٩) .

ماله أعطاه !! ثم أدركت أقواماً لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوماً، سأله عن الدجاجة في البيت ..ولو سأله حبة من ماله لمنعه !! " [(١)]

خوفاً على فوات أجرها يقول الأحنف بن قيس[(٢)] ليعض جلسائه عن الإخاء الصحيح المصون، الإخاء جوهرة رقيقة، إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك، و بالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل و لا من أخيك التقصير. [(٣)]

بل بلغ من حرصهم على هذه الأخوة أن يقول الشافعي : " ما أوردت الحق و الحجة على أحد فقبلها مني إلا هنيته واعتقدت مودته، و لا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني[(٤)]

إنها أخوة أساسها الحق و الإخلاص لله و ليس حضوض النفس و شهواتها.

يقول الشافعي : " ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق و يسدد و يعان و يكون عليه رعاية من الله و حفظ، و ما ناظرت أحداً إلا و لم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه. " [(٥)]

إنها أخوة إيمان هدفها الأسمى نشر الحق و العمل به و البعد عن شهوات النفس و رغباتها.

يقول الشافعي : " لوددت أن الخلق يتعلمون مني و لا ينسب إلي منه شيء. "[(٦)]

تلك نماذج و صور مشرقة رسمها لنا ذاك الجيل العاطر، ليصنع للأمـــة قدوات فذة تحمل الخير للعالم و لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

---

(١) حلية الأولياء ج(٥)ص(٥١) .
(٢) الأحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين الأمير العالم النبيل أحد من يضرب بحكمه وسؤوده المثل أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر كان صديق لمصعب ابن الزبير فوفد علية إلى الكوفة مات عنده سنه (٧١هـ) سير أعلام النبلاء ج(٤) ص(٨٧) .
(٣) وفيات الأعيان وإنباء الزمان ج(٢) ص(٥٠٩) .
(٤) صفة الصفوة ج(٢) ص(٢٥١) .
(٥) صفة الصفوة ج(٢) ص(٢٥١) .
(٦) صفة الصفوة ج(٢) ص(٢٥١) .

المبحث الثالث : الأقوال المأثورة عن السلف في تحقيق الأخوة الإيمانية

المطلب الثالث

عناية أعلام الأمة بها

لقد ظهر فيما تقدم من وقفات مع أفعال و سلوك و أقوال السلف الصالح لهذه الأمة ما يغني عن تكرار الأمر، فلم تقف أهمية الصداقة في الفعل و السلوك بل رافق ذلك مؤلفات دُون فيها ما حُفظ من عناية السلف بأمر الأخوة الإيمانية و الصداقة من ذلك.

- أولاً / غاية الرغبة في آداب الصحبة للإمام جلال السيوطي . [١]

حيث أورد الأدب و أتى بالدليل الأظهر من الكتاب و السنة و من الشعر أو الحكم المعروفة عند العرب على الصحبة و أخلاقها، و ما يجب و أن يكون عليه الصديق من خلق.

- ثانياً / آداب الصحبة للإمام أبي عبد الرحمن السلمي . [٢]

و قد نهج فيه المؤلف منهج السيوطي من ذكر الأدب المراد ثم إيراد النصوص المثبتة لذلك، و قد ضمن كتابه إلى الصحبة في عالم الزوجية و الأولاد و الجيران و الإخوان و الخدم و السلطان والعلماء و غيرهم.

---

(١) عبد الرحمن أبي بكر السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب له (٦٠٠) مصنف منها الكبير ومنها الصغير نشأ في القاهرة ثم توفي عام (٩١١هـ) انظر شذرات الذهب ج(٨) ص(٥١) ..

(٢)(أبي عبد الرحمن السلمي) عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي من أولاد الصحابة قرأ القران وجودة ومهر فيه وتوفي سنه أربع وسبعين . سير أعلام النبلاء ج(٤) ص(٢٦٧) .

ثالثاً / تهذيب الأخلاق لابن مسكويه .[١]

خصص باب (الاتحاد و حاجة الناس بعضهم لبعض) تحدث فيه عن الصداقة و الأخوة و ما يتضمن من آداب و حقوق.

رابعاً / كتاب الأخلاق و السير للأمام ابن حزم الأندلسي . [٢]

و قد خصص في هذا الكتاب عن الصداقة و الأخوة ضم فيه ما يراه ويظنه في هذا الباب.

خامساً / عيون الأخبار لابن قتيبة. [٣]

خصص له كتاب الإخوان، ثم قسمه إلى أبواب إتسع فيه حتى تحدث عن فن التعامل بين الناس الصديق منهم و العدو.

سادساً / (أدب الدنيا والدين) للماوردي. [٤]

و قد خصص فصلاً في كتابه عن المؤاخاة يبدأها من الحديث عن الألفة و المودة و التجانس، منهجه تضمن حشد الكم الكبير من النصوص من كتاب الله و سنه رسوله ﷺ إن وجـد، ثم بالأمثـال و الحكم و الآداب و أقوال الشعراء و على ذلك بقوله " لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفـة و تسأم الفن الواحد. "

---

(١) ابن مسكوية أبو علي أحمد بن محمد بن مسكوية مؤرخ بحاث أصلة من الري سكن أصفهان اشتغل بالفلسفة ثم أولع بالتاريخ والأدب وألف كتب نافعة توفي سنه (٤٢١هـ) بعد أن غاش عمراً طويلاً ..
(٢) ابن حزام الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد أبن حزم بقرطبة كان شافعي المذهب لكن اصبح من الظاهرية الذين يرفعون لواء الإسلام شاركهم مواقفهم ضد الأشعرية والصوفية وتقديس الأولياء ثم قضى بقية حياة في التأليف توفي عام (٤٥٦هـ) . الوفيات ج(٣) ص(١٤) .
(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من الأدب من المصنفين المكثرين ولى قضاء الدينور مده فنسب إليها توفي في بغداد عام (٢٧٦هـ) .لسان الميزان ج(٣) ص(٣٥٧) .
(٤) علي بن محمد حبيب الماوردي أقضى القضاة من العلماء الباحثين ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد أقضى قضاة عصره توفي في بغداد عام (٤٥٠هـ) . شذرات الذهب ج(٣) ص(٢٨٥) .

سابعاً / إحياء علوم الدين للغزالي. [(١)]

و قد خصص له جزءاً من كتابه في آداب الألفة و الأخوة و الصحبة و المعاشرة مع أصناف الخلق، فيما يتعلق بالأخلاق و منها الصداقة إلا أنها خلت تقريباً من نصوص القرآن و السنة بل كانت كتابة أدبية و فلسفة، و لذا كان أسلوبه و طريقته مختلفة عمن سبقه ممن كتب حول الأخلاق، فلم يكن يحرص على النصوص فقط بل يسهب في طرح فلسفتــــه و فكرته و قد يدعمهـــا بالنصـــوص و قد لا يفعل.

ثامناً / مناهج القاصدين للإمام أحمد بن قدامه المقدسي.[(٢)]

خصص كتاب لأدب الصحبة و الأخوة ضمنه الكثير من النصوص الشرعية من الكتاب و السنة، في مكانة الأخوة و صفات الأخ و حقوق الأخوة بأسلوب رائع و طرح علمي متميز.

تاسعاً / كتاب الزهد الكبير للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. [(٣)]

خصص فيه فصلاً في العزلة و المخالطة و من يختار من الأصحاب و من لا يختار، وقد كان جُل ما يشغل العلماء من مضمون ما كتب و أُلف : " الأرواح جنود مجندة " . ما المقصود بالألفة و كيف تبنى و غير ذلك . ففي روضة العقلاء ....

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي فيلسوف متصوف له الخلاف والجدل ورؤوس المسائل والمذهب تصانيف له عده رحلات من نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد إلى بلدته نسبة إلى صناعة الغزال توفي سنه (٥٠٥هـ) .شذرات الذهب ج(٤) ص(١٠) .

(٢) أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي عرف بابن شيخ خطيب الجبل أي جبل الصالحية بسفح قاسيون سمع الحديث وهو صغير وتفقه على يد والده ولي القضاء ولم يبلغ الثلاثين . توفي عام (٦٨٩هـ) وعمره (٣٨) سنه . شذرات الذهب .

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي كان إماماً فقيهاً حافظاً له تصانيف كثيرة جداً في فنون العلوم والمعارف توفي (٤٥٨هـ) شذرات الذهب ج(٣) ص(٣٠٥) ، سير أعلام النبلاء ج(١٨) ص(١٦٩) .

عاشراً / روضة العقلاء لابن حبان رحمه الله

قال ابن حبان – يرحمه الله – : " سبب ائتلاف الناس و افتراقهم – بعد قضاء الله السابق – تعارف الروحين و تناكرهما، فإذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما، و إذا تناكر الروحان وجدت الفرقة بين جسميهما. " (١)

و قال الأمام البغوي (٢) – يرحمه الله – : " في الحديث بيان أن الأرواح خلقت قبل الأجساد، و أنها مخلوقة على الإئتلاف و الاختلاف : كالجنود المجندة إذا تقابلت و تواجهت، و ذلك على ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة ، ثم الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما جعلت عليه من التشاكل و التناكر في بدء الخلق، فترى البر الخير يحب مثله، و الفاجر يألف شكله، و ينفر كل من ضده. " (٣)

و قال أبو حامد : " ائتلاف القلوب أمر غامض، فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة توجب الألفة و الموافقة، فإن شبه الشيئ ينجذب إليه بالطبع، و الأشباه الباطنة خفية ، و بها أسباب دقيقة، ليس في قوة البشر الاطلاع عليها (٤) ، عبر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله : " الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. " (٥)

و قال الحافظ ابن حجر – يرحمه الله – معلقاً على الحديث السابق : " قال الخطابي (٦) : يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير و الشر و الصلاح و الفساد، و أن الخير من الناس يحن

---

(١) روضة العقلاء ص(١٧٩) .
(٢) البغوي الحسين بن مسعود بن محمد الفراء يلقب بمحي السنة البغوي كان إماماً في التفسير والحديث والفقه صاحب معالم التنزيل وشرح السنة وتهذيب والمصابيح توفي سنه (٥١٠هـ) .تذكره الحفاظ ج(٤) ص(١٢٥٩) .
(٣) شرح السنة للبغوي ج(١٣) ص(٥٧) .
(٤) يتصرف من أحياء علوم الدين ص(٩٣٢) .
(٥) سبق تخريجه .
(٦) حمد بن محمد إبراهيم بن الخطاب فقيه محدث من أهل بست من نسل زيد بن الخطاب سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان منها المعالم شرح فية البخاري له منهم مليح وعلم عزبر ومعرفة باللغة والمعاني والفقه توفي سنه (٣٨٨هـ) .

إلى شكله، و الشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره؛ فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبلت عليها من خير و شر، فإذا اتفقت تعارفت، و إذا اختلفت تناكرت.

قلت – أي ابن حجر – و لا ينكر عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا؛ لأنه محمول على مبدأ التلاقي، فإنه يتعلق بأصل الخلق بغير سبب، و أما في ثنايا الحال فيكون مكتسباً لتجدد وصف يقتضي الألفة بعد النظرة : كإيمان الكافر، و إحسان المسيء.

و قوله : " جنود مجندة " أي أجناس مجنسة ، أو جموع مجمعة.

قال ابن الجوزي – يرحمه الله –:" و يستفاد من هذا الحديث : أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح، فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك، ليسعى في إزالته، حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه. " [١]

(١) بتصرف من فتح الباري ج(١٠) ص(٤٢٦) .

۞ الفصل الثالث :-

أسباب تقوية الأخوة في الله و الآفات المفسدة لها:-

۞ و فيه مبحثان :-

۞ المبحث الأول : أسباب تقويتها. - و فيه تسعة مطالب :-

- ❑ المطلب الأول : تحقيق الإيمان بالله.
- ❑ المطلب الثاني : الاعتصام بالكتاب و السنة.
- ❑ المطلب الثالث : العمل بأحكام الشرع.
- ❑ المطلب الرابع : العلم و نبذ الجهل.
- ❑ المطلب الخامس : فقه عقيدة الولاء و البراء.
- ❑ المطلب السادس : إيثار الآخرة على الدنيا.
- ❑ المطلب السابع : صحبة الأخيار.
- ❑ المطلب الثامن : غض الطرف عن زلات الأخ في الله.
- ❑ المطلب التاسع : الإصلاح بين الأخوة و قضاء حاجاتهم.

۞ المبحث الثاني : الآفات المفسدة لها. - وفيه عشرة مطالب :-

- ❑ المطلب الأول : التقصير في العبادات.
- ❑ المطلب الثاني : التجسس و تصيد الأخطاء.
- ❑ المطلب الثالث : الكبر و الاستعلاء.
- ❑ المطلب الرابع : الجهل و الإعراض عن العلم.
- ❑ المطلب الخامس : تقليد الكفار في السلوك و الاعتقاد.
- ❑ المطلب السادس : الاغترار بوساوس الشيطان.
- ❑ المطلب السابع : الظلم و الفسق و الوقوع في الرذيلة.
- ❑ المطلب الثامن : ضياع القيم و المبادئ السامية.
- ❑ المطلب التاسع : ضعف الإيمان.
- ❑ المطلب العاشر : الخلاف و فرقة القلوب.

۞ المبحث الأول : أسباب تقوية الأخوة في الله والآفات المفسدة لها:–

۞ و فيه تسعة مطالب :–

- ❏ المطلب الأول : تحقيق الإيمان بالله.
- ❏ المطلب الثاني : الاعتصام بالكتاب و السنة.
- ❏ المطلب الثالث : العمل بأحكام الشرع.
- ❏ المطلب الرابع : العلم و نبذ الجهل.
- ❏ المطلب الخامس : فقه عقيدة الولاء و البراء.
- ❏ المطلب السادس : إيثار الآخرة على الدنيا.
- ❏ المطلب السابع : صحبة الأخيار.
- ❏ المطلب الثامن : غض الطرف عن زلات الأخ في الله.
- ❏ المطلب التاسع : الإصلاح بين الأخوة و قضاء حاجاتهم.

المطلب الأول

تحقيق الإيمان بالله

التحقيق في اللغة : تصحيح الأمر و إحكامه فقولك حققت الأمر إحقاقاً إذا صرت فيه على يقين بعد الإحكام و التصحيح. [1]

و التحقيق للإيمان يُراد به إحكام القلب بالإخلاص و التجريد للتوحيد و العبادة لله وحده لا شريك له.[2] ،فالإيمان لن يتحقق من العبد لربه إلا بتمام المحبة لله المشتملة على الصدق و الإخلاص له وتقواه و مراقبته و الصبر على الأذى مع اليقين التام بما وعده لعباده الصالحين، و كلما

---

(١) لسان العرب ج(١٠) ص(٤٩) .
(٢) الفتاوى الكبرى لأبن تيمية ج(٢) ص(٤٠٢) .

عظمت محبة العبد لربه عظمت طاعته و امتثال أوامره، و اجتناب نواهيه، و من لم يكن كذلك فهو لم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله.

فالمحبة أصل الدين و أساس التوحيد إذا كانت لله و في الله، و هي كذلك أصل كل شرك بالله إذا أشرك العبد مع الله في المحبة أحد [١].

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [٢]

فمحبة ما يحبه الله من الأعيان و الأعمال من تمام محبة الله و هو الحب في الله و لله تعالى [٣].

فالمحبة في الله تستلزم محبة الله تعالى فبين المحبة في الله و المحبة لله تلازم، فمن أحب في الله فلا بد أن يكون قبل ذلك محباً لله تبارك و تعالى، و إلا كانت محبته في الله كاذبة فإن من أحب الله تعالى أحب أحباءه و والاهم و أبغض أعداءه و عاداهم.

و لذلك قال النبي ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، و أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار "[٤]، لأن الحب في الله ثمرة من ثمرات حب الله، فحب الصالحين من ثمرات الاستشعار بعظمة الله و حبه تعالى و تقديم هذا الحب على غيره من المحاب، فحب الله و موالاته و موالاة أوليائه أمور موجودة في القلب، و على اللسان و الجوارح، و هي تحقيق قول لا إله إلا الله و هو إثبات تأله القلب لله حباً صادقاً خالصاً، و ذلاً صادقاً، و منع تأليهه لغير الله و بغض ذلك، و كراهيته فلا يعبد

---

(١) الجواب الكافي لإبن القيم ص (٢٨) .
(٢) البقرة آية (١٦٥) .
(٣) المحبة لإبن تيمية ص(١٣٨) .
(٤) رواه الشيخان والبخاري برقم (١٦) ج(١) ص(١٤) ، ومسلم برقم (٤٣) ج(١) ص(١٤) .

إلا لله و يحب أن يعبده و يبغض عبادة غيره، و يحب التوكل عليه و خشيته و دعائه و يبغض التوكل على غيره و خشيته و دعائه فهذه كلها أمور موجودة في القلب و هي الحسنة التي يثيب الله عليها." (١)

و بناءً على ذلك : يبني المسلم صلته بالآخرين و علاقته بهم على المحبة الإيمانية، فيحب فلاناً لأنه مؤمن، و فلاناً لأنه مصلي أو لأنه منفققٌ في الخير أو لبره بوالديه أو لإحسانه و معروفه على الآخرين، فتكون العلاقة علاقة إيمانية، و بناءً عليه فلا نبني العلاقة على المصالح الدنيوية فيحبه لأنه صاحب مصلحة له، فإذا انتهت هذه المصلحة انتهت العلاقة أو قد انقلبت إلى عداوة. (٢)

إن انشغال القلب بالله تعالى و محابه تخرج منه الأهواء و الشهوات و الشبهات فيكون شغله الشاغل رضى الله تعالى، و من هنا يظهر لنا بوضوح معنى قول النبي ﷺ : " أوثق عرى الإيمان الحب في الله عز و جل و البغض في الله. " (٣)

فتأمل كيف عبر عن الحب في الله بالعروة و هي كل ما يتعلق به من عراه (٤) ، فكأن الإيمان يزداد وثوقاً و عمقاً في القلب بالحب في الله، لأن وجود الأخ في الله يجعل القلب دائم الذكر لله تعالى فيزداد الإيمان بالله و كذا حب الله تعالى.

فمن المعلوم أن الإيمان تصديق القلب المطلق بالله بدون شك أو ظن، و يتبعه مباشرة العمل بعد القول، و بدون ذلك لا يكون مؤمناً بالله حق الإيمان المنجي من سخط الله تعالى.

فإن الأعمال الصالحة تنمي الإيمان و تزيده في القلب، بينما الأعمال السيئة تنقص الإيمان في القلب.

---

(١) الحسنة والسيئة لإبن تيمية ج(١)ص (٥٥) .
(٢) سلسلة أحاديث في الدعوة(١٢) د. فالح الصغير ص (٨٣) .
(٣) مسند الطيالسي ج(١) ص(١٠١) برقم (٧٤٧) و قريب من لفظ ومسند للأمام أحمد ج (٤) ص(٢٨٦) برقم (١٨٥٤٧) صححه الألباني في السلسلة برقم (٢٥٣٩) .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ج(٥٦٣) .

و لتحقيق الإيمـــان لا بد من الصـــدق و الإخلاص، (فإن المظهرين للإسلام ينقسمـــون إلى مؤمن و منافق ، فالفارق بين المؤمن و المنافق هو الصدق.) [١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [٢]

فالحرص على إخلاص الأعمال لله تعالى طلباً لما يرضيه، هو جزء من تحقيق الإيمان بالله فمن لم يلتزم بهذه الأمور المشرعة فقد أخل بالإيمان، و لم يصل به إلى التحقيق الخالص من كل شائبة، فإذا أخلص الأخ في الهدف من هذه الأخوة، و حرص بصدق على تطبيق ما شرعه الله له فيها من حقوق و واجبات و آداب تحقق له الإيمان بالله الذي يرجوه، و الذي يكون سبباً في رضى الله تعالى عن العبد و ما يصنع، و النية في الأعمال بمترلة البذرة في أصل الشجرة و العمل هو فروعها النضرة ، فإذا كانت البذرة سليمة كانت الشجرة كذلك.

و لذا قال النبي ﷺ : " من أحب لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله فقد استكمل الإيمان " [٣]

فالإخلاص يتحقق به الإيمان و لا يُقبل العمل إلا به.

---

(١) التحفة العراقية ج(١) ص(٤٠) .
(٢) الحجرات آية (١٤) .
(٣) أخرجه أبي داوود في سننه برقم(٤٦٨١) ج(٤) ص(٢٢٠) ، والحاكم في مستدركه كتاب النكاح ج(٢) ص(١٧٢) ، وقال حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في السلسلة برقم (٥٩٦٥) .

المطلب الثاني

الاعتصام بالكتاب و السنة

الإعتصام: يعني التعلق و الاستمساك [١] بكل ما كان له أصل في الدين و على هذا فالاعتصام مقابل الإبتداع في الدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [٢].

(و الإعتصام التمسك و التعلق فالاعتصام بالله التمسك بعهده و ميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته و ترك معصيته). [٣]

و اتباع كتابه العزيز و حدوده و التأدب بأدبه، و الحبل يطلق على العهد و على الأمان و على الوصلة و على السبب و أصله من استعمال العرب الحبل للإستمساك به عند الشدائد. [٤]

فالإعتصام بكتاب الله سبب النجاة و السعادة و البعد عنه سبب الشقاء.

فكتاب الله و سنة نبيه ﷺ لم يتركا في سبيل الهداية لقائل ما يقول، و لا أبقيا لغيرهما مجالاً يعتد به فيه، و أن الدين قد كمل و السعادة الكبرى فيما وضع و ما سوى ذلك فضلال و خسران [٥] .

---

(١) لسان العرب ج(١٢) ص(٤٠٤) .
(٢) آل عمران آية (١٠٣) .
(٣) تفسير الطبري ج(٥) ص(٣٣٩) .
(٤) النووي على صحيح مسلم ج(١٢) ص(١١) .
(٥) الإعتصام للشاطبي ج (٢) ص(٣١) .

و الاعتصام الكامل لا يتحقق إلا بالقيام بأمرين هامين هما :

أولاً : العلم بثوابت هذا الاعتصام و العمل به.

ثانياً : البعد عن نواقض هذا الاعتصام و الحذر منه.

أولاً : تعلم ثوابته و الالتزام بها و أهمها :

١. إسلام الأمور لحكم الشارع لكونه ما شرعه هو عين الكمال الخالي من النقص و العيب؛ و لذا وجب طاعة الله و رسوله (فعلى المسلم الاعتصام بالكتاب و السنة و أن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول و أمر به علماً يقيناً و حينئذ فلا يدع الحكم المعلوم للمشتبه المجهول) [١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [٢]

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٣]

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [٤]

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج(١٣)ص(٢٥٨) .
(٢) النساء آية (٦٥) .
(٣) النور آية (٥١-٥٢) .
(٤) الأحزاب آية (٣٦) .

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (١)

و قال تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ (٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من أطاعني فقد أطاع الله و من عصاني فقد عصى الله، و من أطاع أميري فقد أطاعني و من عصى أميري فقد عصاني. " (٣)

وعن حذيفة قال : يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. (٤)

و له عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إنما مثلي و مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، و إني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، و كذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم و اجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، و مثل من عصاني و كذب بما جئت به من الحق." (٥)

---

(١) الأنفال آية (٢٠-٢١) .
(٢) الحشر آية (٧).
(٣) رواه البخاري برقم (٦٧١٨) ج (٦) ص (٢٦١١) .
(٤) البخاري برقم (٦٨٥٣) ج (٦) ص (٢٦٥٦) .
(٥) البخاري برقم (٦٨٥٤) ج(٦) ص(٢٦٥٦) .

و فيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه و إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. " (١)

و فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه و تنزه عنه قومٌ فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب، فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله و أشدهم له خشية. " (٢)

و فيه عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : " لَا تزال طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُون. " (٣)

فليس ثم طريق سوى الاعتصام بكتاب الله و سنة رسوله ، قال ابن تيمية : " اتَّفَقَ أولياء الله عز وجل على وجوب الاعتصام بالكتاب وسنة رسوله ﷺ وليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب و السنة، ومن خالف ذلك فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم بل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفرطاً في الجهل. (٤)

٢. العلم بمقاصد الشرع و تحريم القول على الله بلا علم و بما يخالف النصوص :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٥)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٦)

(١) البخاري برقم (٦٨٥٨) ج(٦) ص(٢٦٥٨).
(٢) البخاري برقم (٥٧٥٠) ج(٥) ص(٢٢٦٣).
(٣) البخاري برقم (٦٨٨١) ج (٦)ص(٢٦٦٧) ، ومسلم برقم (١٩٢٠) ج(٣) ص(١٥٢٣) .
(٤) مجموع الفتاوي ج(١١) ص(٢١٠) .
(٥) الأعراف آية (٣٣) .
(٦) الإسراء آية (٣٦) .

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (١)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾ (٢)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٤ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٥ (٣)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ (٤)

و في الصحيح عن عبد الله ابن مسعود رضي الله قال بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة و هو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح و قال بعضهم : لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم : لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت إنه يوحى إليه فقمت فلما انجلى عنه فقال " و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. "

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (٥) (٦)

---

(١) الحجرات آية (١) .
(٢) الأنعام آية (٥٧) .
(٣) المائدة آية (٤٤-٤٥) .
(٤) الزخرف آية (٤٤) .
(٥) الإسراء آية (٨٥) .
(٦) البخاري برقم (١٢٥) ج(١) ص(٥٨) .

و عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة المتلاعنين لما جاءتْ به على النَّعْتِ المكروه فقال النبي ﷺ : " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي و لها شأن. " (١)

و عن جابر رضي الله عنه قال : يقول مرضت مرضا فأتاني النبي صلى الله عليه و سلم يعودني و أبو بكر، و هما ماشيان فوجداني أغمي علي فتوضأ النبي – صلى الله عليه و سلم – ثم صب وضوءه علي فأفقت، فإذا النبي – صلى الله عليه و سلم – فقلت : يا رسول الله كيف أصنع في مالي ؟ كيف أقضي في مالي ؟ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث.(٢)

و على هذا ترجم البخاري رحمه الله تعالى: باب ما كان النبي ﷺ يُسأل مما لم يترل عليه الوحـــي فيقول :لا أدري، أو لم يجب حتى يترل عليـــه الوحـــي، و لم يقبل برأي و لا بقياس لقوله تعالـــى : { بِمَا أَرَاكَ اللّهُ } الآية، فعن عبدالله بن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺيقول: " إن الله لا يترع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، و لكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون و يضلون. " (٣)

و حديث سهل بن حنيف (٤) قال : اهموا رأيكم رأيتني يوم أبي جندل و لو أستطيع أن أرد أمر النبي – صلى الله عليه و سلم – لرددته و ما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذ. (٥)

---

(١) البخاري برقم (٤٤٧٠) ج(٤) ص(١٧٧٢) .
(٢) البخاري برقم (٥٣٢٧) ج(٥) ص(٢١٣٩) .
(٣) البخاري برقم (٦٨٧٧) ج (٦) ص(٢٦٦٥) .
(٤) سهل بن حنيف الأوسي بدري من السابقين ثبت يوم أحد حين االكتشف الناس وبايع يؤمنذ على الموت آخى النبي ﷺ بينة وبين علي بن ابي طالب ، مات سنة ٣٨ هـ . تقريب التهذيب ج(١) ص(٢٥٧) برقم (٢١٦٩) الاجابة برقم (٣٥٢٩) ج(٣) ص (١٩٨) .
(٥) البخاري ج(٣) ص(١١٦١) برقم (٣٠١٠).

و في خطبه ﷺ ما لا يحصى أنْ يقول : " أَمَّا بعد فإنَّ أصْدق الحديث كتابُ اللهِ ، و إنَّ أفضل الهدي هدي محمدٍ ﷺ، و شرَّ الأمور محدثاتها و كلَّ بدعة ضلالة. " (١)

٣. العلم بعظم إثم من أحدث في الدين ما ليس فيه :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٢)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٣)

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " ليس من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ منها، لأنَّه أول من سنَّ القتل " (٤).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، و من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا. " (٥)

و في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

(١) سنن النسائي ج(٣) ص(١٨٨) برقم (١٥٧٨) وصححه الألباني في السلسلة برقم (١٣٥٣) .
(٢) النحل آية (٢٥) .
(٣) العنكبوت آية (١٣) .
(٤) البخاري ج(٦) ص(٣٦٦٩) برقم (٦٨٩٠) .
(٥) البخاري ج(٤) ص (٢٠٦٠) برقم (٢٦٧٤) .

تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [١]

قالت : قال رسول اللهﷺ : " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم. " [٢]

و عن جرير بن عبد الله [٣] قال : جاء ناسٌ من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصُّوف، فرأى سوءَ حالهم قَدْ أصابتهم حاجة، فحثَّ الناس على الصَّدقة فأبطأوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه، قال: ثم إنَّ رجلاً من الأنصار جاء بصُرَّةٍ مِنْ ورق ، ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عُرِفَ السرور في وجهه، فقال رسولُ الله ﷺ : " مَنْ سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فعمل بها بعده كُتِبَ له مثل أَجْرِ من عمل بها و لا ينقص مِنْ أجورهم شيء و من سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها و لا ينقص من أوزارهم شيء. " [٤]

هذا فيما يتعلق بالأمر الأول الذي يتحقق به الاعتصام أما الأمر الآخر فهو.

ثانياً : البعد عن نواقض هذا الاعتصام :

و لعل من المعلوم أن من أعظم هذه النواقض ما يلي :

١. الشبهات :

و التي يحرص أعداء الإسلام إلى إثباتها لنقض عرى هذا التمسك، و لا سبيل لسد هذا الباب العظيم إلا بالعلم الشرعي بدقائق هذا المنهج الرباني ثم العلم بمقاصد الشرع الحنيف.

---

(١) آل عمران آية (٧) .
(٢) البخاري ج(٤) ص(١٦٥٥) برقم (٤٢٧٣) ومسلم ج(٤) ص(٢٠٥٣) برقم (٢٦٦٥)
(٣) جرير بن عبد الله البجلي اليماني صحابي جليل بسط له النبيﷺ رداءه واكرمة وكان سيداً مطاعاً بديع الجمال اسلم في رمضان سنة ستة عشر توفي سنة (٥١) هـ .الكاشف للذهبي برقم (٧٧٠) ج(١) ص(٢٩١) سير أعلام النبلاء ج(٢) ص(٥٣٠) برقم (١٠٨) .
(٤) مسلم برقم (١٠٧١) ج(٤) ص(٢٠٥٩) .

٢. الشهوات والأهواء :

و هي المحرك الرئيسي لكل بدعة في الدين، و العالم اليوم يموج بها و يحبب فيها و يسعى لجعلها المسيطر الوحيد على عقائد الخلق و سلوكهم، و لا سبيل لدفعها بغير مجاهدة الهوى و الشهوات، لينجوا الإنسان من عذاب الله تعالى.

و عُلم أن الأخوة في الله من أعظم ما يثبت به الإنسان، و يعين على الاعتصام ما علم من الشرع فإن الإنسان يأنس بكثره من يرافقه المسيرة، و يستوحش من قلة السالكين معه، لذا يظهر أثر الأخوة في عمق، و التمسك بالدين و الوقوف على حدوده دون حيد عنه، كما أنها من أعظم السدود لانتشار الشهوات و الشبهات و الأهواء، فالأخ يذكر أخاه و يتعاهـــده فلا يدعه يبعـــد أو يضعف.

و على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [1]

و قصة أصحاب الكهف معلومة و معروفة، وكذا فعل الصحابة رضي الله عنهم وسلف الأمة الصالح.

[1] الكهف آية (٢٨) .

المطلب الثالث

العمل بأحكام الشرع

إن مما أوجبه الله تعالى على هذه الأمة ليستقيم أمرها لزوم العمل بالشرع و رعاية الأدب معه بل و تغلبه على مقتضيات الطبع.

و لذا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [١].

فأمر الله سبحانه و تعالى عباده بالاستجابة له بامتثال ما أمر به و اجتناب ما نهى عنه.

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢].

و عن أبي سعيد بن المعلي[٣] قال : مرَّ بي النبي ﷺ و أنا أصلي فدعاني فلم آته، حتى صليت ثم أتيت. فقال : " ما منعك أن تأتيني " فقلت: كنت أصلي. فقال : ألم يقل الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ } . ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد، فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرته فقال: (الحمد لله رب العالمين)، هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذي أوتيته. " [٤]

---

(١) الشورى آية (٤٧) .
(٢) الأنفال آية (٢٤) .
(٣)
(٤) البخاري ج(٤) ص(١٧٣٨) برقم (٤٤٢٦) .

فالحياة فيما يدعو الله إليه و نبيه ﷺ من أوامر و نواهي و صف ملازم، فإن حياة القلب و الروح بعبودية الله تعالى و لزوم طاعته و طاعة رسوله على الدوام. (١)

و لذلك هدد الله من لم يستجب له: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾ (٢)

قال ابن القيم : إن الرجل إذا حضـــرت له فرصة القربة و الطاعة ، فالحزم كل الحزم في انتهـــازها و المبادرة إليها، و العجز في تأخيرها و التسويف بها، و لا سيما إذا لم يثق بقدرته و تمكنه من أسباب تحصيلها،، فإن العزائم و الهمم سريعة الانتقاض، قلما ثبتت، و الله سبحانه و تعالى يعاقب من فتح له باباً من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه و إرادته فلا يمكنه بعد إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله و لرسوله إذا دعاه حال بينه و بين قلبه و إرادته. (٣)

و لذا كثر في القرآن بعد خطاب المؤمنين و ندائهم، أمرهم بالطاعة لكل ما أتى به الرسول ﷺ و من ذلك: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ (٤)

و قَالَ تَعَالَى:﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ (٥)

---

(١) تفسير السعدي ج١ص٣١٨ .
(٢) الأنفال آية (٢٤) .
(٣) زاد المعاد ج(٣) ص(٥٧٤) .
(٤) النساء آية (٥٩) .
(٥) النساء آية (١٣- ١٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾(١)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾(٢)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣)

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(٤)

بل امتدح العامل بأحكام الشرع الحريص عليها في أكثر من موضع منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(٥)

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(٦)

---

(١) المائدة آية (٩٢) .
(٢) الأنفال آية(١) .
(٣) الأنفال آية (٢٤) .
(٤) الأنفال آية (٤٦) .
(٥) النور آية (٥١-٥٢) .
(٦) النور آية (٥٦) .

و قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١)

و قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢)

و قد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة لتطبيق هذا الشرع و الحرص على ذلك، ففي الصحيحين من حديث ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء عند النبي ﷺفذكر حديث اللعان و قول النبي ﷺ : " أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء، و إن جاءت به كذا و كذا فهو لهلال ابن أمية، فجاءت به على النعت المكروه فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي و لها شأن (٣). يريد الله أعلم بكتاب الله قوله تعالى : { وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ } و يريد بالشأن الله أعلم أنه كان يحدها لمشابهة ولدها بالذي رميت به، و لكن كتاب الله فصل الحكومة و أسقط كل قول وراءه و لم يبق للاجتهاد بعده موضع.

(١) النور آية (٥٤) .
(٢) النور آية (٦٢-٦٣) .
(٣) البخاري برقم (٤٤٧٠) ج(٤) ص(١٧٧٢) .

أورد الشافعي عن مخلد بن خفاف [(١)] قال : ابتعت غلاماً فإستغللته ثم ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبدالعزيز، فقضى لي برده و قضى عليّْ برد غلته ، فأتيت عروة فأخبرته. فقال : أروح إليه العشية، فأخبره أن عائشة أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى في مثل هذا الخراج بالضمان فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرني به عروة، عن عائشة عن رسول الله ﷺ فقال عمر بن عبدالعزيز : فما أيسر علي من قضاء قضيته و الله أعلم أنني لم أرد فيه إلا الحق، فبلغتني فيه سنة عن رسول الله ﷺ فأرد قضاء عمر، و أنفذ سنة رسول الله ﷺ، فراح إليه عروة فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له. [(٢)]

فتأمل جميل ما صنع رسول الأمة المعصوم ﷺ أنفذ أمر الله تعالى، و تأمل فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كيف نقض حكم المجتهد ، إذا خالف نص الكتاب و السنة، و حتى يصل المؤمن إلى هذه المترلة لا بد له من :-

١ . مجاهدة الهوى و النفس لأنها من أسباب البعد عن الكتاب و السنة.

٢ . فهم الكتاب و السنة و التأدب معهما غاية الأدب لكونهما وحي من رب كل شيء جل جلاله.

" إن النفس مجبولة على حب الهوى فافتقرت إلى المجاهدة و المخالفة، و متى لم تزجر عن الهوى هجم عليها الفكر في طلب ما شغفت به فاستأنست بالآراء الفاسدة و الأطماع الكاذبة، و الأماني العجيبة خصوصاً إن ساعد الشباب الذي هو شعبة من الجنون، و امتد ساعد القدرة إلى نيل المطلوب ." [(٣)]

---

(١) مخلد بن خفاف الغفاري كان لابيه حية وجدة صحبه روى عن عروة عن عائشة حديث الخراج بالضمان كانوا ينزلون عبغتاً ويأتون المدينة كثيراً تهذيب التهذيب ج(١٠) ص(٦٧) برقم (١٣٠) الجرح والتعديل ج(٨) ص(٣٤٧) برقم (١٥٩٠) .

(٢) سنن ابي داود برقم (٣٥١٠) ج(٣) ص(٢٤٨) وأن كانت الرواية لم تحدد القاضي كما ورد لكنة ورد في غيرها من كتب السير .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٤٥٩) ج(٤) ص (٦٣٨) ، وسنن ابن ماجه برقم (٤٢٦٠) ج(٢) ص(١٤٢٣) والحاكم في المستند كتاب التوبة ج(٤) ص(٢٨٠) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

عن شداد بن أوس [(١)] قال : قال رسول الله ﷺ : " الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و العاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله " [(٢)].

و ما ذلك إلا أن النفس تدعو إلى الطغيان و إيثار الحياة الدنيا، و الرب يدعو عبده إلى الخوف منه و نهي النفس عن الهوى، و القلب بين الداعيين، يميل إلى هذا الداعي مرة و إلى هذا مرة و هذه موضع المحنة و الابتلاء و قد وصف الله النفس في القرآن الكريم بثلاث صفات المطمئنة و الأمارة بالسوء و اللوامة [(٣)].

لذا جعل الإسلام الأخ الصادق الناصح نعمة من أعظم النعم، لأنه يقوي إرادة النفس المطمئنة التي تكف النفس عن الطغيان، و تقطع القلب عن الهوى فيسلم لله تعالى بكل أعماله الظاهرة و الباطنة، لأن الأخ سبب أساسي في دعم قاعدة المحاسبة للنفس و التدقيق عليها، هذا إيجاز للمقصود الأول، أما المقصود الثاني : فهو فهم كتاب الله فإن هذا الأمر العظيم مرجعه تعظيم الله فمن عظم الله عظم الكتاب و السنة، لأنهما وحي من عنده فيعظمها لتعظيمه منهما منه.

---

(١) شداد بن أوس ثابت الأنصاري أبو يعلي صحابي أبن أخ حسان بن ثابت قال عن عبادة بن الصامت شداد من الذين اوتوا العلم توفي سنه (٥٨) هـ في الشام (الكاشف برقم (٢٢٤٧) ج(١) ص(٤٨٠) / تقريب التهذيب برقم (٢٧٥٢) ج(١) ص(٢٦٤) تهذيب التهذيب برقم (٥٤٨) ج(٤) ص(٢٧٦)).

(٢) ذم الهدى لأبن الجوزي ص(١٦) .

(٣) بتصرف يسير من إعانة اللهفان ج(١)ص(٧٥).

المطلب الرابع

العلم و نبذ الجهل

إن منزلة العلم بالشرع الحكيم هي من أعلى المنازل وأشرف الأماني وأعظم الدرجات التي يتمناها العبد، ولا يمكن للعبد أن يعبد الله على بصيرة بدون أن يتعلم العلم الشرعي، والذي ينبني على أساس المعرفة والعبادة الصحيحة؛ لذا كان العلم الشرعي مما يحتاج إليه كل إنسان في حياته في حركاته وسكناتـــه و كان أول ما نزل في القرآن الأمر بالقراءة، و من المعلوم الفرق الكبير بين ظلمات الجهل و نور العلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (١)

ففريق لا يفهم للعلم معنى، بل غائص في ظلمات الجهل، و آخر يتمتع بلذة العلم و يستضيء بأنواره في حياته الدينية والدنيوية؛ لذا أثنى الله على هذا الصنـــف في أكثـــر من موضـــع منها،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢)

---

(١) الزمر آية (٩) .
(٢) آل عمران آية (١٨) .

قال القرطبي : هذه الآية دليل على فضل العلم و شرف العلماء، فإنه لو كان أحد أشرف منهم لقرنه الله باسمه و اسم ملائكته، فكما وجب الفضل للملائكة بما أكرمهم به، فكذلك يجب الفضل للعلماء بما أكرمهم به من مثله و قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] ، فأبان أن خشيته إنما تكون بالعلم.

و قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[2] وقال لرسول الله ﷺ ممتناً عليه :قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[3].

و قال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[5].

---

(١) فاطر آية (٢٨) .
(٢) الزمر آية (٩) .
(٣) النساء آية (١١٣).
(٤) يوسف آية (٧٦).
(٥) المجادلة آية (١١) .

و أخرج الشيخـــان في صحيحيهمـــا من حديث معاويـــة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و إنما أنا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله. " (١)

و مفهوم الحديث: أن من لم يرد الله به خيراً لا يفقهه في الدين، و هذه مصيبة عظيمة، و خطب كبير. " و ليس العلم بكثرة الرواية، و لا بكثرة المقال، و لكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق و يميز به بينه و بين الباطل، و يعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد. " (٢)

و عن أبي الدرداء (٣) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"و من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده و من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (٤) .

و عن كثير بن قيس (٥) قال: كنت مع أبي الدرداء رضي الله عنه بمسجد دمشق فأتاه رجل، فقال : يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال : ما جاء بك حاجة غيره و لا جئت لتجارة و لا جئت إلا فيه ؟ قال : نعم.قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً إلى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، و إن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض حتى

---

(١) اخرجة البخاري ج(١) ص(٣٩) برقم (٧١) ومسلم برقم (١٠٣٧) ج(٢) ص(٧١٩) .
(٢) بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص(٥٧-٥٨) .
(٣) ابي الدرداء عويمر بن عامر رضي الله عنه مشهور بكنية صحابي جليل اسلم بعد بدر بشهر واحد .ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر له رواية عن الرسوال ﷺ توفي في خلافه عثمان بن عفان رضي الله عنه الاجابة ج(٤) ص(٧٤٧) برقم (٦١٢١) الاستيعاب برقم (٦١٢١) ج(٤) ص (١٢٤٦) .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحة برقم (٢٦٩٩) ج(٤) ص(٢٠٧٤) .
(٥) كثير بن قيس ويقال قيس بن كثير يروى عن ابي الدرداء حديث الفضل في طالب العلم إختلف في طريق روايتة المنقةلة إلا ان كبار العلماء الحديث الاوزاعي والامام احمد وغيرها .الثقات برقم (٥٠٨١) ج(٥) ص(٣٣١) الاستيعاب برقم (٢١٧٩) ج(٣) ص(١٣٠٩) تهذيب الكال ج(٤٩٥٥) ج(٤) ص(١٥١).

الحيتان في البحار، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، و إن العلماء ورثة الأنبياء، و إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً، و إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. " (١)

و عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " إن الله و ملائكتـــه و أهل السمـــاوات و الأرضين حتى النملة في جحرها و حتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير. " (٢)

و قد قيل : " تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية و طلبه عبادة، و مذاكرته تسبيح و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة، و بذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال و الحرام و منار سبيل أهل الجنة، و هو الأنس في الوحشة، و الصاحب في الغربة و المحدث في الخلوة، و الدليل على السراء و الضراء، و السلاح على الأعداء، و الزين عند الإخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة و أئمة تقتص آثارهم، و يقتدى بأفعالهم،و ينتهي إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهـــم ، و بأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه، و سباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهـــل و مصابيح الأبصـــار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيـــار و الدرجات العلى في الدنيا و الآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام و مدارسته يعدل القيام، به توصل الأرحام و به يعرف الحلال من الحرام، هو إمام العلم و العمل تابعه، و يلهمه السعـــداء و يحرمه الأشقياء. " (٣)

فلا يخفى على أحد فضل العلم؛ لأنه وسيلة إلى معرفة الخالق، و لو لم يكن من فضل العلم إلا إن الجهال يهابونك و يجلونك، و أن العلماء يحبونك و يكرمونك، لكان ذلك سبباً إلى وجوب

(١) بهذا اللفظ دورد في سنن الدرامي برقم (٣٤٢) ج(١) ص(١١٠)وفي المسند الامام احمد بن حنبل برقم (٢١٧٦٣) ج(٥) ص(١٩٦) صححة الألباني برقم (٦٢٩٧)

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٨٥) ج(٥) ص(٥٠) والدارمي برقم (٢٨٩) ج(١) ص(١)ص(١٠٠) والطبراني في الكبير بإسناد حسن برقم (٧٩١٢) ج(٨) ص(٢٣٤) .

(٣) رواه ابن عبدالبر في جامع العلم وفضلة ج(١) ص(١٣) .

طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا و الآخرة، و لو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا و الآخرة. (١)

و قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصته لنفسه، و منه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط عن أهل ذلك الموضع، و الذي يلزم الجميع فرضه من ذلك، ما لا يسع الإنســـان جهله من جملة الفرائض المفترضـــة عليه نحو الشهـــادتين باللسان، و الإقرار بالقلب، بأن الله وحده لا شريك له و لا شبه له، و لا مثل له، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، خالق كل شيء، و إليه يرجع كل شيء، المحيي المميت، الحي الذي لا يموت عالم الغيب و الشهادة، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض و لا في السماء، هو الأول و الآخر و الظاهر والباطن، و الذي عليه جماعة أهل السنة و الجماعة، أنه لم يزل بصفاته و أسمائه، ليس لأوليته ابتداء و ليس لآخريته انقضاء، و هو على العرش استوى، و الشهادة بأن محمداً عبده و رسوله، و خاتم أنبيائه حق، و أن البعث بعد الموت حق، للمجازاة بالأعمال، و الخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان و الطاعة في الجنة، و لأهل الشقاوة و الكفر و الجحود في السعير حق ، و إن القرآن كلام الله، و ما فيه حق من عند الله، يلزم الإيمان بجميعه، و استعمال محكمه، و أن الصلوات الخمس فريضة، و يلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها و سائر أحكامها. (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (٣) .

---

(١) مداواة النفوس ج(١) ص(٢١)
(٢) جامع بيان العلم وفضله ج (١) ص(٥٦)
(٣) التوبة آية (١٢٢) .

قال القرطبي رحمه الله : هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم، و قال رحمه الله أيضاً : طلب العلم فضيلة عظيمة و مرتبة شريفة لا يوازيها عمل. (١)

إن الاشتغال بالعلم لله أفضـــل من نوافل العبادات البدنيـــة؛ لأن نفع العلم يعم صاحبـــه و الناس، و النوافل البدنية مقصورة على صاحبها؛ و لأن العلم مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر إليـــه و تتوقف عليه و لا يتوقف هو عليها (٢)، و لا عجب فهي منزلة ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً و لا ديناراً و إنما ورثوا العلم و الدعوة إليه، و ليس في ذلك إلا للعلم الشرعي الذي يقود العباد إلى خالقهم، و المؤمن الحق حريص على تعلم العلم و بذل كل الأسباب التي تقود إليه هرباً من الجهل، لأنه يعلم أن الجهل من أعظم أبواب فساد الدين.

قال ابن القيم : اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، و أما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة، و قد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد و لم يحكم العلم، و قد قال الربيع بن حيثم : تفقه ثم اعتزل، فأول تلبيسه عليهم إيثارهم التعبد على العلم أفضل من النوافل فأراهم أن المقصود من العلم العمل و ما فهموا من العمل إلا عمل الجوارح و ما علموا أن العمل عمل القلب و عمل القلب أفضل من عمل الجوارح، فلما مر عليهم هذا التلبيس و آثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن إبليس من التلبيس عليهم في فنون التعبد. (٣)

و لثقة المسلم بعظيم خطر الجهل على دينه فهو يسعى للبعد عن الأسباب الجالبة للجهل المضيعة للعلم، و من ذلك :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج(٨) ص(٢٦٦-٢٦٨) .
(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لبدر الدين أبي عبدالله بن جماعة الكناني / حققه عبدالسلام عمر ص(٧٢) .
(٣) تلبيس إبليس ج(١) ص (١٧٩) .

١. الحذر من طلب الدنيا وترك الآخرة.

٢. مصاحبة أهل السوء، لأنهم مضيعة للمال و العقل و الدين و العلم.

٣. تضييع الوقت فيما لا فائدة منه في الدنيا و الآخرة و الانشغال عن معالي الأمور بسفاسف الأمور و تضييعه باللهو و اللعب.

٤. التكبر على العلم والعلماء وعدم التواضع لهما.

إلى غير ذلك من الأسباب الجالبة للجهل المضيعة للعلم.

المطلب الخامس

فقه عقيدة الولاء و البراء

الولاء في اللغة : له معان كثيرة لا ينفك بعضهـــا عن بعض فهو يتضمـــن الحب و التحالـــف و المشاركة و المناصرة و المتابعة و القرب و الدُّنو.

و البراء يعني : التخلص و التباعد و الترفع و المفارقة. (١)

فجماع الولاء الحب و كل ما يقويه و يزيده و يدل عليه و يظهره ، و أما البراء فهو البغض لبعض وكل و ما يوصل إليه أو يدل عليه و يجليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الولاية ضد العداوة و أصل الولاية المحبة و القرب و أصل العداوة البغض و البعد. (٢)

و النصر عند العرب الإعانه و تفســـيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسميه الشئ بما يئول إليـــه و هو من خير البلاغة، أي أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمـــه لنفســـه.(٣) الموالاة بين أفراد هذه الأمة المسلمة فهي إشارة إلى أنه لا يكفي مجرد نصر المظلوم بل لا بد مع ذلك المولاة التي هي الحب والنصرة و الإكرام و الاحترام و الكون مع المحبوبين باطنـــاً و ظاهـــراً. (٤)

---

(١) لسان العرب لإبن منظور(٤٠٦ – ٤١٥) ج(١٥) جـ(١) ص(٣١) .
(٢) الفرقان لإبن تيمية ج .
(٣) فتح الباري ج(٥) ص(٩٨)
(٤) شرح كتاب التوحيد ج(١) ص(٤٢٢).

و هذه الولاية من رحمة الله و إحسانه أن جعلها مبدأ بين أفراد هذه الأمة.

والفقه الذي أردنا الإشارة إليه هو فهم حدود الولاية الدقيقة، و كذا حدود العداوة الدقيقة متى تكون موجهة إلى الأشخاص، و متى تكون موجهة إلى الأفعال دون الأشخاص، فقد تكون الولاية للشخص و فعله معاً ولايةً له في ذاته لكونه مؤمناً، بالله و موحداً له، و ولاية لفعله لشدة حرصه على طاعة خالقه، و البغض و العداوة كذلك تكون ببغض الشخص لذاتــه البعيدة عن التوحيد الرافضة له، و تارة تكون لفعله دون ذاته حين يبغض خالقه في فعله، وقد تكون لهما معاً.

عن أبي أمامــة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليــه وسلم ﷺ قال : " من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الإيمان. " [١]

قوله : من أحب في الله أي أحب المسلمين و المؤمنين في الله . و قوله : من أبغض في الله أي أبغض الكفار و الفاسقين في الله لمخالفتهم لربهم و إن كانوا أقرب الناس إليه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢﴾ [٢]

و قوله : و والى في الله هذا بيان للازم المحبة في الله و هو الموالاة فيه إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب بل لا بد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب، و هي النصرة و الإكرام

---

(١) سنن أبي داوود برقم (٤٦٨١) وصححه الألباني في الصحيح (٣٨٠) وصحيح الجامع (٥٩٦٥) .
(٢) المجادلة آية (٢٢) .

والاحترام و الكون مع المحبوبين باطناً و ظاهراً ، و قوله : و عادى في الله هذا بيان للازم البغض في الله و هو المعاداة فيه أي إظهار العداوة بالفعل كالجهاد لأعداء الله و البراءة منهم و البعد عنهم باطناً و ظاهراً، إشارة إلى أنه لا يكفي مجرد بغض القلب بل لا بد مع ذلك الإتيان بلازمه [1]، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ [2]

فالموالاة و المعاداة تكون معانيها من لوازم الإيمان و لا إله إلا الله؛ و لهذا فإن مخالفتها نقض للتوحيـــد، غير أن المقصود بالفقه : هو الفهـــم الدقيق لحقيقـــة معنى الولاء المطلق لله و لرســـوله و للمؤمنين و لوازمها صغيرة كانت أو كبيرة فهو لا يخص شخصاً بعينه في الولاء ، بل الولاء لكل من وحد الله تعالى على كل شيء، و قد تتفاوت مراتب الولاء بحسب قرب العبد و كثرة طاعته لربه، لكن مقصودها الأول و هو طاعة الله، فالولاء للمؤمنين عبادة يتعبد بها المؤمـــن لربـــه، و الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [3]، و قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [4]

---

(١) شرح كتاب التوحيد ج(١)ص(٤٢٢).
(٢) الممتحنة آية (٤) .
(٣) المائدة آية (٥٦) .
(٤) التوبة آية (٧١)

فالموالاة تتضمن التجرد عن العلائق الدنيوية، كما أنها تستلزم قطع كل ولاء آخر؛ لأن الموالي في الله قد إمتلأ قلبه بمعاني الإيمان فلم يبق فيه محل لأي ولاء آخر عند ذلك ، يصل إلى رتبة أن يكون ولياً لله، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺقال عن ربه : " إِنَّ اللَّهَ قال من عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. " (١)

و المعاداة لليهود و النصارى و الكفار، فليس المقصود بالعداوة المبادرة بسوء المعاملة أو الظلم و التعدي ، بل من المهم أن يعلم أن هذه المعاداة لا تعني أبداً الأمور السابقة إطلاقاً، فالمقصود بها : عدم طاعتهم في أمور الدين و السلوك ، أو التذلل لهم بل يتمنى هدايتهم و نصرة المسلمين عليهم، كما ورد في الحديث من زيارة النبي ﷺ لجاره اليهـــودي و دعوتـــه إلى الإســـلام و هو على فراش الموت و كيف فرح النبي ﷺ لإسلامه قبل موته.

إلا أن المقصود الأعظم في المعاداة البغض التام لأفعالهم لا لذواتهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ (٢)

فالمؤمن الصادق لا يكون في قلبه مودة لهؤلاء الكفار أبداً، و لو كان أباً أو أماً أو أخاً أو جاراً أو قريباً .. هذا هو البغض الكامل التام، و هذا البغض في الله ظهر واضحاً في تصرفات كبراء الصحابة "رضوان الله عليهم" في بدر فلم تمنع أحدهم روابط الدم و القرابة أن يقتل أقرب المقربين إليه فأبو عبيدة بن الجراح قتل أباه، و الصديق همَّ بقتل ولده عبدالرحمن لو تمكن منه، و قتل

(١) اخرجه البخاري برقم (٦١٣٧) ج(٥) ص(٢٣٨٤) .
(٢) المجادلة آية (٢٢) .

مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، و عمر بن الخطاب و حمزة قتلوا بعض أقاربهم، و ما ذلك إلا بدافع الحب في الله و البغض في الله.

أما البغض الناقص غير التام فهو للفاسق و العاصي. و البغض يكون على قدر فعله المخالف لدين الله دون تعدي عليه بحجة البغض في الله. (١)

قال ابن تيمية : و ليس لأحد أن يعلق الحمد و الذم ، و الحب و البغض و الموالاة و المعادة والصلات و اللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك، مثل أسماء القبائل و المدائن و المذاهب والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ ...... فمن كان مؤمناً و جبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان، و من كان فيه إيمان و فيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه و البغض بحسب فجوره. (٢)

و إذا اجتمع في الرجل الواحد خير و شر ، و فجور و طاعة ، و معصية و سنة و بدعة ، استحق من الموالاة و الثواب بقدر ما فيه من الخير، و استحق من المعاداة و العقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام و الإهانة فيجتمع له من هذا و هذا ..كاللص الفقير تقطع يده لسرقته،و يعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة و الجماعة. (٣)

✍ و لفهم هذه الموازنة الدقيقة لا بد من :-

١. العلم الشرعي و معرفة النصوص الشرعية و فهمها كما ينبغي.

---

(١) المزيد أنظر أحكام أهل الذمة ج(١)ص(١٩٧) ، عمدة القاري ج(٨)ص(١٧٥) ، ومجموع الفتاوى لإبن تيمية ج(٤) ص(١١٤) ، والولاء والعداء في علاقة المسلم بغير المسلم لـ د. عبدالله إبراهيم الطريقي(٦٨ : ٧٤)، وحقيقة الولاء والبراء لـ د. سيد سعيد عبدالغني (٢٨٦ : ٣٤٠) .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية ج(٢٨)ص(٢٢٧-٢٢٩) .
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج(٢٨)ص (٢٠٩) .

٢. تقديم حكم الله و رسوله على الهوى.

٣. الوقوف على آراء أهل العلم و عدم تجاوزها لهوى أو شهوة.

٤. الفهم الواعي لكون هذه الأمة أمة الوسط و أهمية الدعوة إلى دين الله تعالى.

٥. فقه الأولويات في الكتاب و السنة.

٦. فهم المقاصد الشرعية التي تحقق المصلحة و تدرأ المفسدة . [١]

---

(١) فقه الأخوة في الإسلام لعلي عبدالحليم محمود ص(٢٣٧) ، والضوابط الشرعية لتحقيق الأخوة لسعيد عبدالعظيم ص (١٢٠).

المطلب السادس

إيثار الآخرة على الدنيا

إن قاعدة تقديم الآخرة على الدنيا في جميع الأمور و الأحوال من أهم القواعد المؤثرة على حياة الأفراد و المجتمعات، و ذلك لمخالفتها للطبيعة البشرية المتعجلة في طلب المحاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [(١)]

و الله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل الموجب للخسران، و استحباب الدنيا على الآخرة قد يكون مع العلم و التصديق بأن الكفر يضر في الآخرة . [(٢)]

و ذلك لأن الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة، و الرغبة في الدنيا مفتاح الزهد في الآخرة؛ إن الإنسان إذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا، صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة لأنه بقي مواظباً على طلب اللذات العاجلة معرضاً عن السعادات الروحانية، و لا يزال كذلك حتى يزيد قلبه الرغبة في الدنيا و النفرة من الآخرة . [(٣)]

و بذلك يصل الى استحلال محارم الله تعالى و الاستخفاف بعبادة الله.

---

(١) القيامة آية (٢٠-٢٥) .
(٢) كتب ورسائل وفتاوى إبن تيمية في العقيدة ج(٧) ص(٥٥٩) .
(٣) بتصرف من التفسير الكبير ج(١١) ص(٤٠) النساء تفسير آية (١١٦) .

❑ و لأهمية هذه القاعدة تنوعت أساليب القرآن في معالجتها من ذلك :

۞ الطريقة الأولى :-

➲ إظهار حقارة الدنيا لحمل النفوس على تركها و المسارعة في طلب الآخرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١)

فمع حقارتها إلا أن الله جعلها للمؤمن و الكافر معاً و جعل الآخرة للمؤمن فقط، و ذلك لعلم الله بشدة ميل القلوب إلى زهرة الحياة الدنيا و حبهم لها و لو أعطى ذلك للكفار لحملت الرغبة في الدنيا جميع الناس على أن يكونوا كفاراً. (٢)

۞ و تارة يصف حقيقة هذه الحياة الدنيا،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣)

۞ و تارة ينهي النبي ﷺ عن مد عينه إلى ما عند الكفار من أمور الدنيا خوفاً من انفتاح الدنيا على القلب ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٤)

---

(١) الزخرف آية(٣٣) .
(٢) أضواء البيان ج(٧) ص(١١٦) .
(٣) الحديد(٢٠)
(٤) الحجر(٨٨)

۞ و الطريقة الثانية :-

الحديث عن أهل الآخرة و ما أصبحوا فيه من نعيم لتسارع النفوس في طلب الآخرة:
و لن تقوم هذه القاعدة ما لم يحرص الإنسان على:

أولاً : قصر الأمل و التفكير في الآخرة و انشغال القلب بها عن أمور الدنيا :-

أما قصر الأمل فقد دعى إليه رسول الله ﷺ في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً مربعاً، وخط وسطه خطوطاً هكذا إلى جانب الخط و خط خطاً خارجاً فقال : " اتدرون ما هذا ؟ " قلنا الله و رسوله أعلم . قال : هذا الإنسان – يعني الخط الذي في الوسط – و هذا الأجل محيط به، و هذه الأعراض الخطوط تنهشه إن أخطأه هذه نهشـــه هذا و ذلك الأمل– للخط الخـــارج.[١]

و أما انشغال القلب بالآخرة و طلبها عن الانشغال بالدنيا و طلبهـــا فعن النبي ﷺ قال : " مالي و للدنيا، إنما مثلي و مثل الدنيا، كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف فراح و تركها. "[٢] ، و كما جاء في الحديث: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحـــة و الفـــراغ. "[٣] ، و مقصود الغبن عدم تقدير قدرها فلا يكسب الإنسان فيها من الأعمال ما يحتاجه في معاده فيندم على تضييع العمر و زوال النفع.[٤] و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال:" لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب."[٥]

ثانياً : تذكر الموت :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أكثروا من ذكر هادم اللذات. "[٦]

---

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب الأمل وطوله ج(٧)ص(١٧١) برقم (٦٠٥) ج(٥) ص (٢٣٥).
(٢) رواه الترمذي كتاب الزهد ج(٤)ص(٥٨٨-٥٨٩) رقم (٢٣٧٧) ، وابن ماجه في السنن كتاب الزهد ج(٢)ص(١٣٧٦) برقم (٤١٠٩)وصححة الألباني في السلسلة (٥٦٦٨)
(٣) اخرجة البخاري برقم (٦٠٤٩) ج(٥) ص(٢٣٥٧)
(٤) تحفة الأحوذي من أبواب الزهد ج(٦)ص(٤٨٥) برقم (٢٣٠٤)
(٥) رواه البخاري برقم (٦٨٠٨) ج(٦) ص(٢٦٤٤) ، ومسلم برقم (٢٦٨٠) ج(٤)ص(٢٠٦٤).
(٦) رواه الترمذي برقم (٢٤٦٠) ج(٤)ص(٦٣٩) ، المستدرك للحاكم برقم (٧٩٠١) ج(٤)ص(٣٥٧) وصححة الألباني برقم (١٢١٠).

و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتيت رسول الله ﷺ عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار : من أكيس الناس و أحزم الناس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، و أكثرهم استعداداً للموت أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا و كرامة الآخرة " [1] و عنـــه صلـــى الله عليه و سلم أنه قال : " فأكثروا من ذكر هادم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة و أنا بيت الوحدة و أنا بيت التــــراب و أنا بيت الدود. " [2]

✍ ثالثاً تفريغ القلوب :-

قال ابن القيم رحمه الله : أعظم الإضاعات إضاعتان هما أصل كل إضاعة، إضاعة القلب و إضاعة الوقت. فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، و إضاعة الوقت من طول الأمل فاجتمع الفساد كله في إتباع الهوى و طول الأمل، و العلاج كله في اتباع الهدى و الاستعداد للقاء الله. [3]

⇦ و تكون الحماية من ذلك كله بأمور منها .....

١. الصبر عن الدنيا و كف النفس عن تتبع ملذاتها :قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [4]

٢. الإيمان و اليقين بما عند الله تعالى :قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [5] و قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ [6]

---

١ الترغيب و الترهيب ٤ / ١٩٧ و هو حديث اسناده حسن.
(٢) رواه ابن ماجه برقم(٤٢٥٩) ج(٢) ص(١٤٢٣)، وحسنه الألباني برقم (١٣٨٥) في السلسله الصحيحة .
(٣) الفوائد (١١٢)
(٤) الكهف آية (٢٨) .
(٥) يونس آية(٩٨) .
(٦) محمد آية (٣٦) .

٣. حبس النفس مع الصالحين : قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

٤. الثقة بالله و عدم القنوط من رحمة الله :قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٢)

٥. البعد عن الحسد :قَالَ تَعَالَى:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣)

٦. التأمل و الاتعاظ من ...

- عقوبة المعرض:قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٤)
- عقوبة المذنبين :قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٥) .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (٦)

---

(١) الكهف آية (٢٨).
(٢) الرعد آية (٢٦).
(٣) الزخرف آية (٣٢)
(٤) الكهف آية (١٠٤) . .
(٥) الأعراف آية (٥١) .
(٦) الأنعام آية (٧٠) .

المطلب السابع

صحبة الأخيار

الصحبة الصالحة تساعد على تحصين النفس ضد المزالق و الهوى و نزعات الشيطان، فهي تزيد العلم و تعين على تصحيح الإيمان و تحقيق التقوى، كما أن الصحبة السيئة تشيع الفساد في الأرض و تنشر الضلال و الشبهات و الفرقة و الشتات بين العباد بكل طرقها، من الغيبة و النميمة والزور و الكذب والحسد و غيرها.

.. إعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيـا، هم زينة في الرخاء و عدة في الشـدة، و معونة على خير المعاش و المعاد، فلا تفرطن في إكتسابهم و ابتغاء المواصلات و الأسباب إليهم. [١] و لأن انتقاء الإخوان ليس بهين بل إنه بعيد المنال لا يتحقق إلا بمشقة و عناء و لشدة حرص الإسلام على حسن الانتقـاء كثرت النصوص في ذلك منهـا قوله صلى الله عليه و سلم : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ". [٢] لأن صحبة الأشرار شر عظيم.

كما أن صحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على النتن حملت نتناً، و إذا مرت على الطيب حملت طيباً، لذا قيل : لا يصحب الإنسان إلا نظـيره و إن لم يكونوا من قبيـله و لا بلده و صحبة من لا يخاف الله لا تؤمن غائلته لتغيره بتغير الأعراض [٣].

---

(١) خلق المسلم الغزالي (١٩١) .
(٢) فيض القدير ج(٦) ص(٤٠٥) .
(٣) للمزيد انظر تفسير القرطبي ٩ / ١٢٧ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]

و الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري. لذا قيل : " و الإخوان ثلاثة: أخ لآخرتك فلا نزاع فيه إلا الدين، و أخ في دنياك فلا نزاع فيه إلا الخلق، و أخ لتستأنس به فلا نزاع فيه إلا السلامة من شره و خبثه و فتنته. قيل في الحكم : لا تصحب من لا ينهضك حاله و لا يدلك على الله مقاله. [2]

۞ ثمرات صحبة الأخيار :-

أن المودة بينهم سريع اتصالها بطئ انقطاعها، و مثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطيء الإنكسار و هين الإصلاح، و المودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ثم لا وصل له أبداً. [3]

لذا حرص الإسلام على إيضاح الأمرين بصور متعددة، فتارة بصور الصحبة السيئة وأثرها في الدنيا والآخرة ، و تارة بصور الصحبة الصالحة وأثرها في الدنيا والآخرة .

من ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [4]

---

(١) الكهف آية (٢٨) .
(٢) فيض القدير ج(٦) ص(٤٠٥) .
(٣) الأدب الكبير والصغير لإبن المقفع (٥٤) ، وروضة العقلاء ج(١) ص(٩٩) .
(٤) الصافات آية (٥٠-٥٧) .

و عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه و كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة. " (١)

و تأمل كيف إنتفع الكلب من صحبة الأخيار في قصة أصحاب الكهف فالله جل و علا ذكره في كتابه في معرض التنويه بشأهم و عظيم الفائدة التي تحصل عليها من صحبة الأخيار. (٢)

" هم القوم لا يشقى جليسهم " فتأمل كيف صار للكلب شأن عظيم حين صحب الأخيار، و يدل لهذا المعنى قول النبي ﷺ لمن قال إني أحب الله و رسوله : " أنت مع من أحببت. " (٣)

و العاقل لا يصاحب الأشرار؛ لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن، لا يستقيم وده و لا يفي بعهده و إن من سعادة المرء خصالاً أربعاً. أن تكون زوجته موافقة، و ولده أبراراً، و إخوانه صالحين، و أن يكون رزقه في بلده، و كل جليس لا يستفيد منه المرء خيراً تكون مجالسة الكلب خير من عشرته، و من يصاحب أهل السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم. " (٤)

و قد يتبادر إلى الذهن أحياناً لماذا لا بد من الأخوة و الصحبة ؟ و ما علاقتها بالفرد و ما دورها ؟ و للإجابة ننظر إلى مجموعة من نصوص الكتاب و السنة. لنقف على الحاجة إلى مصاحبة الأخيار و دقة اختيارهم. فأول ذلك قول النبي ﷺ: " المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه. " (٥)

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٩٥) ج(٢) ص(٧٤١) ومسلم برقم (٢٦٢٨) ج(٤) ص(٢٠٦٢) .
(٢) أضواء البيان ج(٣)ص(٢٢٦)
(٣) البخاري في صحيحة برقم (٣٤٨٥) ج(٣) ص(١٣٤٩) ومسلم برقم (٢٦٣٩) ج(٤) ص(٣٠٣٣) .
(٤) روضة العقلاء لأبن حيان ص (١٠١) .
(٥) أخرجه أبو داود(٤٩١٨) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٣٩) ،وصححه الألباني صحيح الأدب المفرد برقم (٢٦٩)ص(١٠٢).

و قد عُلم أن المرآة لا تخفي على الواقف أمامها شيء و لو ساء ذلك؛ لأن الهدف من ذلك الإصلاح و التخلص من العيوب، ليكون المؤمن حاملاً لواء التنقية للمجتمع من كل شائبة حتى يصبح هذا المجتمع خالياً من الشوائب.

و يستبدل قواعد الانتقاد و التنقيص بقاعدة الرضا و الرقي بالمؤمن و السمو به عن كل عيب، و من المعلوم أن ذلك لا يمكن أن يحدث ما لم يكن هناك مؤمنون توحدهم العقيدة و الهدف و يسود بينهم الحب و التآلف، ؛ لذا حرص الإسلام على بناء الأخوة الراقية، إن المقصود من النصيحة التوجيه و الرقي و السمو و ليس الانتقاص؛ لذا جعل الله ميزان الخيرية في الأمة هذا التناصح.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (١)

إنها مرآة الإيمان التي تمحص العيوب و توصي بالخير و الصلاح و تظهر لنا الحق من الباطل و ما أحوجنا إليها في هذا العصر الذي كثرت فيه المنكرات.

۞ تقوية العزيمة على الطاعات :-

لقد ورد في القرآن على لسان سيدنا موسى بعد أن نزل عليه الوحي قول الله تعالى :﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢)

---
(١) آل عمران آية (١١٠)
(٢) طه آية (٢٨-٣٥) .

فتأمل رغم علو المنزلة التي هو فيها عليه السلام، إلا أنه سأل الله تعالى بأن يجد المشارك له في دعوته؛ ليخفف عنه العبء الثقيل الذي وضع على كاهله، و يحوطه من ورائه وي شد أزره أي يتقوى به فيقيم ظهره و هذا شأن الأخ، كما أنه منافس في الطاعة فيزداد المرء به إيماناً و إكثاراً من الطاعات، و تأمل حال الصحابة رضوان الله عليهم كيف حرصوا على مثل ذلك، فكان الأخ يقابل أخاه يقول له تعالى نؤمن ساعة. فالأخ الصادق هو النعمة الحقيقية للمؤمن بعد الإسلام لأنه عون له على الطاعة و يقطع أشغال الدنيا و يذكر الآخرة.

۞ هذا أثرها على الأفراد، أما أثرها على المجتمعات:

١. فإنها من أهم الأسس لقيام كيان كامل :-

فلا يتصور أن تقود أمة من الأمم غيرها و هي من الداخل ممزقة؛ و لذا فالطريق الوحيد لسيادة هذه الأمة هو صحبة الأخيار و الحرص على القرب منهم فهم يعملون لدين الله و لا تكسر هممهم وطاقاتهم كما أنهم متفائلون رغم المحن؛ لذا يزرعون الأمل في وسط الألم و المعاناة، و هذه الصورة التي دعا إليها الكتاب و السنة؛ لأن المحبة و التآلف الحقيقي و التماسك و الصمود هي القاعدة الصلبة التي عليها تبنى الأمم لتقود غيرها، قال النبي ﷺ : " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه. " (١)

و قوله ﷺ : " المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله و إن اشتكى رأسه اشتكى كله " (٢) ، و ذلك كله لن يتحقق إلا بعقيدة الولاء و البراء و تطبيقها، و التي تقوم على الولاء لمن أحب الله و أطاعه و حرص على طاعته و هذه صفة الأخيار.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٧) ج(١) ص(١٨٢) ومسلم برقم (٢٥٨٥) ج(٤) ص(١٩٩٩)
(٢) رواه مسلم برقم (٢٥٨٦) ج(٤) ص(٢٠٠٠)

٢. الأخيار سد قوي في كشف الدسائس و المؤامرات التي تسعى لهدم الإسلام :-

و النصوص في هذا الباب كثيرة و التي تحذر المؤمن من عداوة اليهــود و النصارى و مؤامراتهـــم ، و لأن كل ذلك لا يقوم إلا بالأخيار فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتحذر من صحبة الأشرار، لأنهم سبب في هدم كل خير و تدعو إلى تقوية العلاقة مع الأخيار و الحرص عليها من ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

وعن النبي ﷺ " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه و خير الجيران عند الله خيرهم لجاره." (٢)

و صحبة أصدقاء السوء أضر على الفرد من صحبة الأعداء فإنك إن واصلت صديق السوء أعتبك جرائره، و إن قطعته شانك اسم القطيعة، و ألزمك ذلك من يرتع في عيبك و لا ينشر عذرك، فإن المعايب تنمى و لا تنمى الأعذار.

---

(١) الكهف آية (٢٨) .
(٢) اخرجه الترميذي برقم (١٩٤٤) ج(٤) ص(٣٣٣) والبخاري في الآدب المفرد برقم (١١٥) و صححه الألباني في صحيحه الادب المفرد برقم (٨٤) ص(٢٥) .

المطلب الثامن

غض الطرف عن زلات الأخ في الله

لقد أمر الله جل و علا نبيه ﷺأن يصفح عمَّن أساء الصفح الجميل أي بالحلم و الإغضاء قال علي و ابن عباس : الصفح الجميل الرضا بغير عتاب و أمــره ﷺ يشمل كل الأمة لأنه قُدوهـم و المشرع لهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [١] . [٢]

بل إن ذلك الإغضاء من موجبات غفران الذنب كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣] ، لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه : و قد كان مخاطبـــاً بها " بلى و الله نحب أن يغفر لنا ربنا و رجع للإنفاق على مصطح. "

بل قيل أن الصفح الإعراض عن المؤاخذة بالذنب و هو أبلغ من العفو، لأن الصفح أصله مشتق من صفحة العنق فكأنه يولي المذنب بصفحة عنقه معرضاً عن عتابه فما فوقه. [٤]، لذا ورد فضلها في أكثر من موضع من الكتاب و السنة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " كأني أنظر إلى النبي ﷺ

---

(١) الزخرف آية (٨٩)
(٢) أضواء البيان ج(٢) ص(٣١٣) ، وتسهيل لعلوم ج(٢) ص(١٤٨) ، تفسير إبن السعود ج(٥) ص(٨٨) ، وتفسير السعدي ج(١) ص(٤٣٤) .
(٣) النور آية (٢٢) .
(٤) أضواء البيان ج(٧) ص(١٧٠) .

يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه و هو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. " (١)

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ما نقصت صدقة من مال و ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله. " (٢)

ورد أن جارية عند صفية أم المؤمنين أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إن صفية تحب السبت و تصل اليهود فبعث إليها فسألها عن ذلك، فقالت : أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني به الله الجمعة، و أما اليهود فإن لي فيهم رحماً فأنا أصلها . ثم قالت للجارية : ما حملك على هذا ؟ قالت: الشيطان ، قالت : فإذهبي فأنت حرة. (٣)

فتأمل قوة الإيمان ماذا تصنع بصاحبها فأم المؤمنين لم تنتقم لنفسها بل حسبها الإقتداء بالرسول ﷺ و من قبله من إخوته عليهم الصلاة والسلام.

و قد قيل : " الهجر الجميل هو هجر بلا أذى، و الصفح الجميل صفح بلا معاتبة، و الصبر الجميل صبر بغير شكوى إلى المخلوق. " (٤)

إن الإغضاء عن الزلة حتى لا يحوج الآخر إلى بذل الاعتذار من أعظم حقوق الأخوة بين المؤمنـــين. و إن كان الاعتذار وسيلة للإبقاء على الود والإخاء بل لعله يزكيه وينميه وحسب الإصرار على الخطأ والاستمرار فيه أن يمزق عرى الأخـــوة و يفسد الألفة.

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٠) ج(٣) ص(١٢٨٢) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٧٩٢) ج(٣) ص(١٤١٧) .
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٨) ج(٤) ص(٢٠٠١) .
(٣) الإجابة ج(٧) ص(٧٤١) وسير الأعلام النبلاء ج(٢) ص(٢٣٢) الاستيعاب ج(٤) ص(١٨٧٢)
(٤) مجموع الفتاوى ج(١٠) ص (١٨٣-٦٦٦) .

إن الإغضاء عن عيوب و زلات المؤمنين ركيزة مهمة أولاها الإسلام غاية الأهمية، و أكد على أهميتها و مكانتها و أجرها و فضلهـــا و ما ذلك إلا لما يعلمه الشـــارع الحكيم بأثرها في التآلـــف و الإجتماع و الحب.

و الإحسان الذي يسود في المجتمع المتمثل بذلك الخلق و لا يتصور أن يصل الإنسان إلى هذه المكانة إلا بأن يروض نفسه على مجموعة من الصفات حتى يصل منها الحلم و التقوى رجاء ما عند الله تعالى من الأجر ، ترك الجدل المؤذي و غيرها من الصفات.

و تأمل عظم حلم و صفح نبينا محمداً ﷺ حيث سألته عائشة رضي الله عنها : قالت لرسول الله صلى الله عليه و سلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد قال لقد لقيت من قومـــك و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال [(١)] فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهي فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك و ما ردوا عليك و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال و سلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك و أنا ملك الجبال و قد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيء . [(٢)]، و في الحديث " ألا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ على النَّارِ أو بِمَنْ تَحْرُمُ عليه النَّـــارُ على كل قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ " [(٣)]

---

(١) ابن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي كان وجهاً من وجوة ثقيف هو الذي ارسلته ثقيف الى رسول ﷺ في إسلامهم وبيعتهم وبعث معة لذلك خمسة رجال. الاستيعاب ج(٣) ص(١٠٠٧) برقم |(١٧٠٦) الاجابه ج(٥) ص(٢٥٢) برقم (٦٧٣١) .
(٢) البخاري برقم (٣٠٥٩) ج(٣) ص(١١٨٠) ومسلم برقم (١٧٩٥) ج(٣) ص(١٤٢٠) .
(٣) رواه الترمذي برقم (٢٤٨٨) ج(٤) ص(٦٥٤) والبخاري في الأدب المفرد صححه الألباني .

بل تأمل عمق أثر الحلم و الصفح و الإغضاض عن الزلة، فقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحة خير ذي الخويصرة لما بال في المسجــد فقام الناس إليه ليقعــوا فيه و بعضهــم انتهره، فقال ﷺ :" دعوه و أريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين، فقال الرجل : اللهم ارحمني و ارحم محمد و لا ترحم معنا أحداً.[١] ، لذا كان من حقوق الإخوان الإغضاض و الصفح عنهم و عن عثراتهم و قد قيل: من أدب الصحبة إذا أخطــأ صاحبك بلفظــه أو شتمه أو غلطة فلا تؤاخذه بها و لا تعاتبه من أجلها لأن خروج الكلام مثل خروج السهام. [٢]

- ❑ و لا يصل المؤمن إلى هذه المرتبة من الإغضاء والصفح إلا بما يلي:-
  - سلامة الصدر على المؤمنين بالسماحة و الحلم.
  - لين الجانب و الرفق بالمؤمنين.

و قد حرص الإسلام على بناء قاعدة سلامة الصدر في نفوس أتباعه من خلال ما ورد فيها من الأحاديث و الآيات الدالة على فضلها و أثرها في النفوس.

من ذلك قوله تعالى في الإستئذان :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٣]

إن قال أهل البيت ارجعوا و لا تعاودوهم بالاستئذان و القعود على الباب فقال : " هو أزكى لكم " أي أفضل و أطهر من التدنيس بالمشاحة على الدخول لما في ذلك من سلامــة الصدر و البعد من الريبة و الفرار من الدنائة. " [٤]

(١) البخاري برقم (٥٦٦٤) ج(٥) ص(٢٢٣٨) وبرقم (٥٧٧٧) ج(٥) ص(٢٢٧٠) وكذا مسلم برقم (٢٨٤) ج(١) ص(٢٣٦) .
(٢) غاية الرغبة في آدب الصحبة للسيوطي ص (٨) .
(٣) النور آية (٢٨) .
(٤) فتح القدير ج(٢) ص(٢٠) ، البحر المحيط ج(٦) ص(٤١١) .

إن سلامة الصدر أقصر الأبواب الموصلة إلى الجنة فتأمل حديث النبي ﷺ و هو مع أصحابه يقول : قال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال : إني لا حيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت فقال : نعم قال أنس : فكان عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه بات معه ليلة أو ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله و كبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء قال عبد الله : غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا فلما مضت الثلاث ليال كدت أحتقر عمله قلت يا عبد الله : إنه لم يكن بيني و بين والدي غضب هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت تلك الثلاث مرات، فأردت آوي إليك فأنظر عملك فلم أرك تعمل كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين و لا أحسده على خير أعطاه الله إياه. " [١]

" وكما قيل كمال الغضب في الحلم والشجاعة. " [٢]

---

(١) اخرجة النسائي في سننه برقم (١٠٦٩٩) ج(٦) ص(٢١٥) .
(٢) الجواب الصحيح ج(٦) ص(٢٦) .

أي أن السماحة عند العسرة يدل على الجـود، كما يدل العفـو عند الغضب على الحلـم، و من الواجب على المؤمن أن يسلم صدره لإخوته و يتحلى بالسماحة و الحلم عنهم ليسلم له صدره من الحقد و الحسد و الضغينة " لأن درجة الحلم و الصبر على الأذى والعفو عن الظلم أفضل أخلاق أهل الدنيا و الآخرة يبلغ بها ما لا يبلغه بالصيام و القيام. " (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٢)

قال رسول الله ﷺ : "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. (٣)

إن الحلم و سلامة الصدر على الناس شرف، و الصبر على أذاهم ظفر، و المعروف إليهم كنز، و الجود سؤدد، و الجهل سفه، و الأيام دول، و الدهر غير والمرء منسوب إلى فعله و مأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، و أكرموا الجليس يعمر ناديكم، وحاموا الخليط يرغب في جواركم و أنصفوا من أنفسكم يوثق بكم، و عليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة وإياكم والأخلاق الدنيئة فإنها تضيع الشرف وتهدم المجد. (٤)

أما لين الجانب للمؤمنين فهو من أعظم الأمـور التي تجب على المؤمن أن يتعامل بهـا مع إخوانـه. قال النبي ﷺ : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله. " (٥) ، تأمل عظيم فضله إن الله يحبه ويحب من يقوم به ، قال النبي ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عليه مالا يُعْطِي على الْعُنْفِ. " (٦)

(١) الصارم المسلول ج(٢)ص (٤٣٥)
(٢) آل عمران آية (١٣٤) .
(٣) اخرجة البخاري برقم (٥٧٦٤) ج(٥) ص(٢٢٦٧) ومسلم برقم (٢٦٠٩) ج(٤) ص(٢٠١٤) .
(٤) أعلام النبوة ج(١) ص(٢٥٣) .
(٥) البخاري برقم (٥٩٠١) ج(٥) ص(٢٣٠٨) ومسلم برقم (٢١٦٥) ج(٤) ص(١٧٠٦) .
(٦) سنن ابي داود برقم (٤٨٠٧) ج(٤) ص(٢٥٤) وسنن لبن ماجه برقم (٣٦٨٨) ج(٢) ص(١٢١٦) والنسائي برقم (٧٧٠٢) ج(٤) ص(٤٠٤) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٧٧١) ج(١) ص(٣٦٤)

بل إنه دليل على الخيرية في أهل الدار إذا شهر عنهم الرفق بينهم وبين المؤمنين غيرهم، قال ﷺ : " من يحرم الرفق يحرم الخير " وقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : " يا عائشة إرفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق. "

إن الرفق يقوي علاقة القلوب بعضها مع بعض لتنتفي البغضاء من أفراد المجتمع المسلم . لأنها تجعل من المؤمن فرداً سوياً سليماً في العقل والسلوك بل من دلالة هذا الإتزان الحرص على إخوته وجمع كلمتهم أن يقابل السيئة منهم بالحسنة لتذهب غيظ القلوب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ ﴾ [١]

---

(١) فصلت آية (٣٤- ٣٥) .

المطلب التاسع

الإصلاح بين الأخوة و قضاء حاجاتهم

الإصلاح ضد الإفساد و المصلحة واحدة المصالح فهو ضد الإفساد [١] . إن من المعلوم أن الطاعة لله هي من الإصلاح في الأرض و السماء، كما أن المعصية إفساد لكليهما. لذا سعى الشيطان إلى إفساد الأرض بالمعصية و إغراء أهل الأرض [٢] ، لذا دعا الإسلام إلى مبدأ السعي إلى الإصلاح بكل طرقه و هي:

١. جمع الكلمة و علاج المشكلات.

٢. بقضاء الحاجات التي تحمي المجتمع من الآفات السيئة.

٣. نشر الإسلام و الدعوة إليه بالقدوة الحسنة.

لذا أولى الإسلام الإصلاح كل اهتمام بكل صوره و الآيات الواردة في ذلك كثيرة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [(٣)]

إن عدم البدء بالإصلاح بين المختلفتين يسبب فتنة عاصفة تضرر منها الأمة لا محالة، إن الأمور التي تتنازع فيها الأمة في الأصول و الفروع إذا لم ترد إلى الله و الرسول لم يتبين فيها الحق بل يصير فيها

---

١ مختار الصحاح ج١ص١٥٤ .
٢ شرح كتاب التوحيد ج١ص٥٠٣ .
(٣) الحجرات آية (٩) .

المتنازعون على غير بينة من أمرهم، فإن رحمهم الله أقر بعضهم بعضاً و لم يبغ بعضهم على بعض. [١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢)

و لقد بادر النبي ﷺ إلى الإصلاح بين الخصوم ليسود الوفاق بين أفراد الأمة ثبت في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عاليه أصواهما إذا أحدهما يستوضع الآخر و يسترفقه في شئ و هو يقول : و الله لا أفعل. فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : " أين المتآلي على الله لا يفعل المعروف " و هنا ذاب الخصم خجلاً إذ سمع صوت رسول الله ﷺ مستنكراً معاتباً فتنازل عن حقه قائلاً : أنا يا رسول الله فله أي ذلك أحب. "

بل تأمل كيف برأ الرسول ﷺ ساحة من يحاول الكذب ليصلح بين المتخاصمين : عن أم كلثوم رضي الله عنها قالت : سمعت رســـول الله ﷺ يقـــول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً (٣)

لقد حرص الإسلام على كل الطرق التي تبني أبواب الإصلاح، و تغلق أبواب البغضاء والفساد و العداوة و الشقاق ، فالحديث عن أدب الخلاف من الأبواب المهمة و التي تحدث عنها العلماء و عن آداها و أسباها و ما ذلك كله إلا لجمع كلمة الأمة و غرس المحبة و زرع الألفة ونشر المودة بين أفراد الأمة، لأن أدب الخلاف يعني إحترام الذي أمامي بما يقول و يطرح و يفكر، و إن

---

١ العقيدة الطحاوية ج١ص٥٧٩
(٢) النساء آية (١١٤)
(٣) رواه البخاري رقم (٢٩٦٢)

إنطلق في محاورته من نقاط الاتفاق لا من نقاط الخلاف، لذلك كان الفقهاء يقولون كلامنا صواب يحتمل الخطأ تأكيداً منهم على قبول الرأي الآخر و إحترامه، و لجمع كلمة الأمة دعا الإسلام إلى المواساة بالنفس و المال و بالكلمة الطيبة، فتأمل جمال قول النبي ﷺ لعائشة لما حاضت و كانت معتمرة و سيدخل عليها الحج و هي حائض فبكت. فقال لها النبي ﷺ : " و إنما أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن " [١] ، بل تأمل ما دعا إليه القرآن العظيم من المواساة للآخرين عند المصائب و الابتلائات:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٢]

و أما عن قضاء حوائج الإخوان فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله : " أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، و أحب الأعمال إلى الله تعالى سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً ولا أن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً في مسجد المدينة، ومن كف غضبه ستر الله عورته، و من كظم غيظه و لو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة و من مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له، ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام. [٣]

---

(١) رواه مسلم ص٨٧٥
(٢) الأحقاف آية (٣٥). رواه مسلم ص٨٧٥
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ج ٣ / ٢٠٩ و ج ١٢ / ٤٥٣ ، صحيح الألباني رحمه الله في صحيحه ٩٠٦ لحسن إسناده عن ابن أبي الدنيا وابن عساكر .

فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، و أن تكون متفقداً لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك و تغنيه عن السؤال و إظهار الحاجة إلى الإستعانة، بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري قمت بها و لا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بها بل تتقلد منه بقبوله سعيك على الأقارب و الولد [١]

عن أبي موسى رضي الله عنه : عن رسول الله ﷺ أنه قال : " على كل مسلم صدقة . قيل : فإن لم يجد ؟ قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه و يتصدق قيل : فإن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قيل : فإن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف . قيل : فإن لم يستطع ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها له صدقة " [٢]

لقد حرص الإسلام على أن يكون المؤمن في عون أخيه في كل المواقف الصغير منها قبل الكبير. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ، و من ستر مسلمـــاً ستر الله عليه في الدنيـــا و الآخرة ، و من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة ، و الله عز وجل في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، و من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله عز و جل به طريقاً إلى الجنه ، و ما جلس قوم في مجلس يتلون كتاب الله عز وجل و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينـــة و حفتهم الملائكة و من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه " [٣]

---

١ إحياء علوم الدنيا ج٢ص١٧٥ ، وللمزيد أنظر ثواب قضاء حوائج الإخوان للإمام ابي الغنائم الكوفي تحقيق د.عامر حسن .
٢ رواه البخاري ٣/٣٠٧ و ١٠/٤٤٧ ، ومسلم برقم ١٠٠٩ .
٣ رواه مسلم برقم ٢٦٩٩ ، وأبو داوود ٥/٢٣٥ ، والترمذي ٤/٣٢٦ .

۞ الإعانة بالمال و هي مراتب :

أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك ، ثانياً أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ، والثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك.

عن أبن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ إلا أنه كان يخالط الناس و كان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال : قال الله عز و جل : نحن أحق بذلك منه تجاوزا عنه " (١)

ثم إن من الإصلاح الدعوة إلى دين الله تعالى بالحكمة و الموعظة الحسنة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢)

كل تلك الجوانب الإصلاحية شدد الإسلام على أهمية تطبيقها بين أفراد الأمة و نشرها، فبها تقوم دعائم الأمة على أساس من التقوى و العبادة الخالصة لله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم برقم ١٥٦١ ج (٣) ص (١١٩٥)
(٢) النحل آية (١٢٥) . أخرجه مسلم برقم ١٥٦١ ج (٣) ص (١١٩٥)

۞ المبحث الثاني : الآفات المفســـدة للأخـــوة.

۞و فيه عشرة مطالب :-

- المطلب الأول : التقصير في العبادات.
- المطلب الثاني : التجسس وتصيد الأخطاء.
- المطلب الثالث : الكبر و الاستعلاء.
- المطلب الرابع : الجهل و الإعراض عن العلم.
- المطلب الخامس : تقليد الكفار في السلوك والاعتقاد.
- المطلب السادس : الاغترار بوساوس الشيطان.
- المطلب السابع : الظلم والفسق و الوقوع في الرذيلة.
- المطلب الثامن : ضياع القيم و المبادئ السامية.
- المطلب التاسع : ضعف الإيمان.
- المطلب العاشر : الخلاف و فرقة القلوب.

المطلب الأول

التقصير في العبادات

إن الأعمال الصالحة و قوة الصلة بالله من أسباب زيادة الإيمان في قلب المؤمن و رسوخه؛ لذا حذر الله تعالى في نصوص كثيرة من التقصير في طاعة الله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (١)

(١) النور آية (٦٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إذا ترك الناس بعض ما أنزل الله – جهلاً أو هوى – وقعت بينهم العداوة و البغضاء إذا لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه بل تقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون، إذن القيام بمقتضى التكليف أي الأمر و النهي هو أساس مهم في الإيمان الصحيح الراسخ الذي يتحصن به العبد ضد الفساد والتقصير في عبادة الله، يقول النبي ﷺ : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يارسول الله من يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة و من عصاني فقد أبى" [١]، و لكون قوة صلة الفرد بربه تثمر حتماً صلة جميع أفراد المجتمع بربهم ، و هذه الثمرة التي تجعل من المجتمع قوياً متماسكاً صعباً على المفسدين؛ لذا قال النبي ﷺ: " ما تواد إثنان في الله جلّ و عز أو في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما. " [٢]

لذا حرص الإسلام على تقوية صلة العبد بربه، و أهمية البعد عن التقصير في باب التعبد لله تعالى بكل أنواع التعبد، كي يبقى المجتمع متماسك و تقوى الأخوة الإيمانية قوةً فيصطدم بها المجتمع ضد أي دخيل يريد إفساد الدين ، فجعل القرآن ترغيباً و ترهيباً و ما ذلك إلا ليقوي هذه الصلة و قد دعا القرآن إلى تعظيم الأمر و النهي و الوقوف عند حدود الله تعالى. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾[٣] ،

قال الإمام ابن القيم : استقامة القلب بشيئين. أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب.الثاني : تعظيم الأمر و النهي و هو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي فإن الله تعالى ذم من لا يعظمه و لا يعظم أمره و نهيه . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [٤]

---

(١) رواه البخاري برقم ٧٢٨٠ ج١٣ص٢٤٩
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد .
(٣) الأحزاب آية (٣٦) .
(٤) نوح آية (١٣) .

فعلامة التعظيم للأوامر هي : رعاية أوقاتها و حدودها و التفتيش على أركانها و واجباتها و كمالها والحرص على تحسينها و فعلها في أوقاتها و المسارعة إليها عند وجوبها و الحزن و الكآبة و الأسف عند فوت حق من حقوقها.

۞ و لا يتم ذلك إلا بما يلي :

❑ إذا نُظر إلى الشرع بكل ما أمر به بعين الكمال لا بعين النقص، لأن الزائد في الشريعة والمنقص منها هو المبتدع.

❑ الإيقان بأن الآيات القرآنية و الأخبار النبوية لا تضارب بينهم و إنما بعضهم يكمل بعض أو تفسير بعض. [١]

❑ الإيقان أن لا تعارض بين العقل الصريح و النص الصريح مطلقاً.

" فالإسلام يتضمن الإستسلام لله وحده فمن إستسلم له و لغيره كان مشركاً، و من لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته و المشرك به و المستكبر عن عبادته كافر. و الإستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده و طاعته وحده و هذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، و ذلك إنما يكون بأن يطاع في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت. " [٢] ، و متى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى ومحبته محا ذلك من القلب كل ما سواه، و لم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه و إرادته إلا لما يريده من مولاه، فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير الله و لا كراهة لغير ما يكره الله و من كان كذلك لم تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله، و إنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله أو كراهة ما يحبه الله و ذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله و خشيته [٣]

---

(١) حقيقة البدعة وأحكامها ج١ص٣٤٢ .
(٢) توحيد الالوهية ج(٣) ص(٩١)
(٣) بتصرف من جامع العلوم والحكم ص٣٢٠

و العبادات بأنواعها القلبية و القولية و الفعلية مهمة في زيادة الإيمان و تعميقه في النفس كما ورد في حديث وفد بني عبد القيس و فيه قال رسول الله ﷺ: " هل تَدْرُونَ ما الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قالوا الله وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قال شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَ صَوْمُ رَمَضَانَ، وَ تُعْطُوا الْخُمُسَ من الْمَغْنَمِ. " [١]

فتأمل كيف فسر النبي ﷺ الإيمان بالنطق بالشهادتين و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و أداء خمس المغنم، و هذه العبادات باب من أبواب تزكية المجتمع بكل أفـــراده بنشر العلم بينهـــم و تلقينهم العقائد السليمة بأدائها، ثم تربيتهم على الأخلاق الفاضلة و الآداب الحميدة بإعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الإيمان بالله تعالى، و إن التقصير فيها هو نقص في الإيمان و ضعف في علاقة العبد بربه ثم بالخلق. [٢] لأن كل عمل رغب فيه الله تعالى و رسوله ﷺ و رتب عليه الثواب الجزيل و لم يرد وعد في تركه بعقوبة فهو من الإيمان بالله، و الذنوب هي السبب الأهم في التقصير في العبادة فمعلوم أن الذنب له شؤم يمنع من الطاعة، لذا يجب على المؤمن الحذر من الوقوع في الذنوب لأنها تحرم العبد من التعبد لله تعالى، كما أنها توجد ظلمة في القلب ظلمة حقيقية يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور وكلما قويت الظلمة إزدادت حيرته حتى يقع في البدع و الضلالات و الأمور المهلكة و هو لا يشعر كالأعمى خرج في ظلمة الليل يمشي وحده و تقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تقوى حتى تعلو الوجه و تصير سوادً فيه يراه كل أحد. [٣]

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٧) ج(١) ص(٤٥) ومسلم برقم (١٧) ج(١) ص(٤٩) .
(٢) أثر الإيمان في تحصين الأمة لـ د. عبدالله الجربوع ج (٢) ص(٦٠٥) ط(٢) (١٤٢٤هـ) .
(٣) الجواب الكافي ص(٨٣) ..

و لا يقتصر أثر المعاصي على القلب فقط بل يصل إلى البدن، فإن المؤمن قوته في قلبه، و كلما قوي قلبه قوي بدنه ، أما الفاجر و إن كان قوي البدن إلا أنها تخونه جوارحه في أحوج ما يكون إلى نفسه و المعصية تصد عن الطاعة و تقطع الطريق إليها بل و أعظم من ذلك تولّد بعضها بعضاً، بل إنها تهون العبد في عين ربه تعالى . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ (١)

و عن ابن مسعود "رضي الله عنه" قال ﷺ :" إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، و إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع فقال به هكذا فطار. " (٢)

و لا يقتصر شئم الذنوب و التقصير في التعبد على قلب العبد و بدنه ، بل تتعدى إلى المجتمع كله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٣)

فإذا ولي الظالم سعى بالظلم و الفساد، فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث و النسل و قد قيل: أما و الله ما هو بحركم هذا و لكن كل قرية على ماء جارٍ فهو بحر. (٤)

و المعصية تبعد الفرد عن بقية أفراد المجتمع و عن المؤمنين منهم خاصة، و من فاته رفقة المؤمنين و حسن دفاع الله عنهم فإن الله يدافع عن الذين آمنوا و فاته كل خير رتبه الله في كتابه على الإيمان و هو نحو مائة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا و ما فيها منها الأجر العظيم.

---

(١) الحج آية (١٨) .
(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٤٩) ج(٥) ص(٢٣٢٤).
(٣) الروم آية (٤١) .
(٤) الجواب الكافي لابن القيم ص(٨٩) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [1] ، و منها الدفع عنهم شرور الدنيا و الآخرة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2]

و منها استغفار الملائكة حملت العرش لهم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [3]

و منها موالاة الله لهم و لا يذل من والاه الله ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [4]

و منها أمره لملائكته بتثبيتهم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾. [5]

و المقصود أن الإيمان سبب جالب لكل خير، وكل خير في الدنيا و الآخرة فسببه الإيمان و كل شر في الدنيا و الآخرة فسببه عدم الإيمان، فكيف يهون على العبد أن يرتكب شيئاً يحول بينه و بين الإيمان. [6]

---

(١) النساء آية (١٤٦) .
(٢) الحج آية (٣٨) .
(٣) غافر آية (٧) .
(٤) البقرة آية (٢٥٧) .
(٥) الأنفال آية (١٢) .
(٦) الجواب الكافي ص(١٠٩)

المطلب الثاني

التجسس و تصيد الأخطاء

التجسس في اللغة : التفتيش عن بواطن الأمور و أكثر ما يقال في الشر، و قيل التجسس : البحث عن الشيء، و التجسس الاستماع إلى حديث القوم و هم له كارهون، أو يستمع على أبوابهم. [١] ، و التجسس بهذا المعنى منهي عنه، لأنه تتبع للعورات.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾. [٢]

و عن المغيرة بن شعبة [٣] "رضي الله عنه" قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله كره لكم ثلاثا قيل و قال و إضاعة المال و كثرة السؤال." [٤]

فالتجسس التبحث. [٥]

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث ولا تَحَسَّسُوا و لا تَجَسَّسُوا و لا تَنَافَسُوا و لا تَحَاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا و لا تَدَابَرُوا وَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " [٦]

(١) لسان العرب ج(٦) ص(٣٨)،ذكر ابن كثير عن الأوزاعي ، تفسير ابن كثير ج(٤) ص(٢١٣) .
(٢) الحجرات آية (١٢) .
(٣) المغيرة بن شعبة الثقفي شهد الحديبية وولى الكوفة غيرة مره في عهد عمر وعثمان ومعاوية اعتزل الفتنه وحضر التحكيم مات سنه (٥٠هـ) ، الكاشف برقم (٥٥٩٢) ج(٢) ص(٢٨٦) ، تهذيب التهذيب برقم (٤٧٣) ج(١٠) ص(٢٣٤) .
(٤) صحيح البخاري برقم (١٤٠٧) ج(٢) ص(٥٣٧) .
(٥) النهاية في غريب الأثر ج(١) ص(٢٧٠) .
(٦) صحيح البخاري برقم (٤٨٤٩) ج(٥) ص(١٩٧٦) ومسلم برقم(٢٥٦٣) ج(٤) ص(١٩٨٥) .

و الظن تهمة تقع في القلب بلا دليل فالمنهي عنه أن يظن أي ما تركن إليه النفس و يميل إليه القلب و سبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته و شاهدته. [١]

" و لا تجسسوا " أي لا تبحثوا عن مخبئات الناس و قيل يعني الدخول و الإستعلام. [٢]، و صور هذا النوع من التجسس كثيرة في المجتمع . منها :

١. تتبع عيب أخيك فتطلع على سره. [٣]

ذكر ذلك البيهقي في الشعب عن قتادة في قوله تعالى :(وَ لَا تَجَسَّسُوا).

فقد ورد عن النبي ﷺ قال " إنك إن تبعث عورات الناس او اعتراتهم أفسدتهم أوكدت أن تفسدهم" [٤]

و قد ورد عن عبدالرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فإنطلقوا يؤمونه، فلما دنو منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة و لغظ فقال عمر و أخذ بيد عبدالرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ قال هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف[٥] ، و هم الآن شُرب فما ترى . قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال الله :(وَلَا تَجَسَّسُوا) فقد تجسسنا فانصرف عنهم و تركهم. [٦]

---

(١) التمهيد لإبن عبدالبر ج(١٨) ص(٢٢) .
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ج(٤) ص(٦٠) .
(٣) الدر المنثور ج (٧) ص(٥٥٦) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج(٥) ص(١٥١) تفسير ابي حاتم ج(١٠)ص(٣٣٠٥) .
(٤) سنن البيهقي الكبرى برقم (١٧٤٠٣) ج(٨) ص(٣٣٣) ،وصححة الألباني في الجامع الصحيح ج(١) ص(٤٥٥) برقم (٢٢٩٥) .
(٥) ربيعه ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة اخو صفوان اسلم يوم الفتح شهر حجة الوداع للرؤيا فاتاه ربيعه فقال أني رايت في النام كاني في أرض معيشة مخصبه وخرجت منها إلى أرض مجدبة كالحة ورايتك في جامعه من حديد عند سرير الى الحشر فقال إن صدقت رؤياك فستخرج من الإيمان إلى الكفر وأما أنا فإن ذلك ديني جمع لي في أشد الأشياء إلى الحشر فشرب ربيعة الخمر في زمن عمر فهرب منه إلى الشام ثم هرب إلى قيصر فتنصر ومات عنده .
(٦) الاجابه برقم (٢٧٥٤) ج(٢) ص(٥٢١) تاريخ دمشق برقم (٢١٣٩) ج(١٨) ص(٥٢)..

و قد ورد عن النبي ﷺأنه خطب بأصحابه ، فقال : " يا مَعْشَرَ من آمَنَ بِلِسَانِهِ ولم يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فإنه من اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ الله عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ في بَيْتِهِ. " [١]

❑ و قد حرم الله اللمز .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [٢] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾

و اللمز معناه: يطعن بعضكم على بعض بذكر النقائص و نحوه، و قد يكون اللمز بالقول و بالإشارة، و نحوه مما يفهمه آخر و الهمز لا يكون إلا باللسان و هو مشبه بالهمز بالعود و نحوه مما يقتضي المماسة و قيل اللمز ما كان في المشهد و الهمز ما كان في المغيب. [٣]

و عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنك إن تبعت عورات الناس أفسدهم أو كدت أن تفسدهم . فقال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها. " [٤]

فتأمل كيف منع الهمز و اللمز و حرمهما . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾. [٥]

فهمز الإنسان اغتيابه و النم إظهار الحديث بالوشاية.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٨٠) ج(٤) ص(٢٧٠) والترمذي برقم (٢٠٣٢) ج(٤) ص(٣٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصحيح ج(٢) ص(١٣٢٣) برقم (٧٩٨٤) .
(٢) الحجرات آية (١١) .
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج(٥) ص(١٥٠) .
(٤) سنن البيهقي الكبرى ج(٨) ص(٣٣٣) برقم (١٧٤٠١) ، وسنن أبي داود ج(٤) ص(٢٧٢) برقم (٤٨٨٨) وصححه الألباني في الجامع الصحيح ج (٢) ص(٤٥٥) برقم (٢٢٩٥) .
(٥) الهمزة آية(١) .

٢. الدخول بغير إستئذان من التجسس . قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)

فقد توعد الله تعالى أهل التجسس على البيوت و طلب الدخول على غفلة للمعاصي، و النظر إلى ما لا يحل بالعذاب و الفضح كما تقدم ؛ و من التجسس و التحسس الاستماع لحديث القوم، و يقال عن ذلك القتات الذي يستمع على القوم و هم لا يعلمون ، ثم ينم حديثهم.

و القساس الذي يقس الأخبار أي يسأل الناس عنها ثم ينثرها على أصحابها (٢) ، و طلب الشئ بالحاسة كاستراق السمع و إبصار الشئ خفية بنفسه أو بغيره. (٣)

و تعمد الاطلاع عليهم و التجسس على أحوالهم و هتك الستر حتى ينكشف لك ما كان مستوراً عنك، و يستثنى منه ما لو تعين طريقاً لإنقاذ أحد من المسلمين، كأن يخبر ثقة بأن فلاناً خلا برجل ليقتله أو امرأة ليزني بها.

أن أضرار التجسس على المجتمع كثيرة للغاية، لذا منع الإسلام كل الطرق التي يتحمل أن تكون من التجسس و ما ذلك إلا للحفاظ على وحدة المجتمع و تماسكة ليكون :

١. مجتمعاً طاهراً سليماً خالياً من الحقد و الحسد و الضغينة و الكراهية :-

لأنه حرم كل ما يوغر الصدور من الغيبة و النميمة و التجسس بل و التحسس و الغمز و اللمز بكل طرق و أمر بحفظ الجوارح عن المخالفات . قَالَ تَعَالَى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾. (٤)

---

(١) النور آية (٢٨).
(٢) غريب الحديث للخطابي ج(١) ص(٨٤) .
(٣) فيض القدير ج(٣) ص(١٢٢) ، تهذيب اللغة ج(٣) ص(٢٦٣) .
(٤) الأنفال آية (٢٩) .

فلما أقبلوا على التقوى الظاهـــره و هي حفظ الجوارح عن المعاصـــي و أحكمـــوا هذه التقـــوى و اطمأنت قلوبهم بأحكامها و رضوا و ذلوا لربوبيته خشعاً و آثروها على أنفسهم و رغباتها. (١)

٢. حفظ الحقوق لكل أفراد المجتمع :-

من المعلوم أن أعظـــم قاعدة في هذا الباب هي لا ضـــرر و لا ضرار أي حفظ الحقوق عن الضياع لكل أفراد المجتمع الحقوق المادية و المعنوية و منع التظالم، و قد شرع الله كل أمر يحفظ الحقوق في حالة الحضور و الغياب و قد سبق ذكر جانب من ذلك.

٣. بناء الألفة بين أفراد المجتمع :-

فمن المعلوم أن المجتمع الذي تسوده الألفة هو مجتمـــع متماسك و قد أكد الإسلام هذه القاعدة المهمة، و لكون التجسس و التحسس يضر بهذه القاعدة منعها الإسلام و حرمها.

فقد قال رسول الله ﷺ : " أخبركم بأحبكم إلى و أقربكم منى مجلساً يوم القيامة فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً ، قال القوم : نعم يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً. "

و زاد في بعض الروايات " المؤطئون أكنافاً الذين يألفون و يؤلفون. " (٢)

و في الحديث الآخر ، قوله ﷺ : " المؤمن مألفة و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف. " (٣)

و هذه الصفة سعى الإسلام إلى غرسها بكل الطرق و إغلاق أبواب الفرق مهما كانت صفة الفرد الآخر، فتأمل ما ورد عن عائشـــة أن النبي ﷺ كان يتقي شـــرار الناس و يستميلهـــم بلين الكلام

---

(١) الأمثال من الكتاب والسنة ج(١) ص(٢٢١-٢٢٤) .
(٢) رواه مسلم وأحمد بإسناد جيد وسنن ابي داود برقم (٤٦٨٢) ج(٤) ص(٢٢٠) والترميذي برقم (١١٦٢) ج(٣) ص(٤٦٦) حسنه الألباني في الجامع الصحيح ج(١) ص(٢٦٦) برقم (١٢٣١) .
(٣) رواه أحمد وبرقم (٢٢٨٩١) ج(٥) ص(٣٣٥) في المستدرك برقم (٥٦) ج(٥٦) ج(١) ص(٧٣) وصححة الألباني في الجامع لصحيح برقم ٦٦٦١ ج(٢) ص(١١٣٠) .

و حسن المعاملة، فقد استأذن رجل عليه فقال ﷺ : " ائذنوا له : بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام . فقالت عائشة يا رسول الله . قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام ! قال ﷺ: أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه. " [1]

فالمجتمع السالم من التجسس و التحسس هو المجتمع المثالي المتماسك، و الذي سعى الإسلام إلى بنائه و تأهيل دعائمه.

(١) رواه البخاري وبرقم (٥٧٠٧) ج(٥) ص (٢٢٥٠) ..

المطلب الثالث

الكبر و الاستعلاء

إن هذا الخلق كسائر الأخلاق له طرفان و وسط، فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبراً و طرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسساً و مذلة و الوسط يسمى تواضعاً [١]

و خلق الكبر له آثار خطيرة على الفرد والمجتمع منها :

- أن التكبر سبب يحجب صاحبه عن العلم الشرعي فهو آفة عظيمة تهلك صاحبها لا محالة بل تغلق عليه أبواب الخير و الصلاح و النفع.
- التكبر نوع من أنواع احتقار العباد و استعظام النفس عليهم و قد شرح رسول الله ﷺالكبر فقال : الإمام أحمد " الكبر بطر الحق و غمط الناس. " [٢]

و معنى غمط الناس أي : الازدراء بهم و استحقارهم. [٣]

- التكبر سبب من الأسباب التي نفر منها النبي ﷺ حيث قال : " تحاجت الجنة و النار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين و المتجبرين، و قالت : الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس و سقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي،

---

(١) إحياء علوم الدين ج(٣)ص(٣٦٨) .
(٢) رواه ابو داود في سننه برقم (٤٠٩٢) ج(٤) ص(٥٩) ومسند الامام احمد برقم (١٧٢٤٥) ج(٤) ص(١٣٣) .
وصححه الالباني في الادب الفرد برقم (٤٣٣) ص(١٥٣) .
(٣) تحفة الأحوذي ٦ / ١١٦ .

و قال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، و لكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ و يزوى بعضها إلى بعض، و لا يظلم الله عز و جل من خلقه أحدا، و أما الجنة فإن الله عز و جل ينشيء لها خلقا."(١)

و عن عبدالله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ قال رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قال : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ الناس. " (٢)

فالمتكبر جاهل أحمق يتبوأ مقت الله تعالى له ،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .(٣)

- التكبر سبب للحرمان من الجنة.

حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.(٤)

- وقول النبي ﷺ : " ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر. " (٥)

هذا جزء من أثر صفة الكبر على الفرد و المجتمع، و لاشك أن هذه الصفة لا يمكن أن تلتقي مع صفة الأخوة و الحب في، الله لأن الأخوة قائمه على التساوي بين الأخوين بل و الأبناء، أما صفة

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٦٩) ج(٤) ص(١٨٣٦) ومسلم برقم (٢٨٤٦) ج(٤) ص(٢١٨٧) .
(٢) رواه مسلم في صحيحة برقم(٩١) ج(١) ص(٩٣) .
(٣) لقمان آية (١٨) .
(٤) القصص آية (٨٣) .
(٥) رواه البخاري برقم (٤٦٣٤) ج(٤) ص(١٨٧٠) ، مسلم برقم (٢٨٥٣) ج(٤) ص(١٨٧٠) .

الكبر فهي قائمة على سقوط الاستعلاء و احتكار الآخرين و لا يخفى علينا ما يجره ذلك قال النبي ﷺ :" بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة. " (١)

و هذه الصفة سبب أساسي في فساد العلاقات و تفكك الروابط الأخوية، لأن الكبر يدعو صاحبه دائماً إلى :

١. الهمز واللمز أي أسلوب السخرية .قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (٢)

٢. حب القيام له من بين الناس و المتكبر قد يظهر تعاليه في حبه لوقوف الناس له، قال النبي ﷺ : " من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار. " (٣)

و قد حرص الصحابة "رضـــوان الله عليهم" على تعظيم رسول الله ﷺ إلا أنه يرفض هذا السـلوك و لا يقبله عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : و كانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته." (٤)

فتأمل كيف كان أحرص الناس على البعد عن هذا السلوك .

- الإعجاب باللباس من الأمور التي يظهر من خلالها وجود هذه الصفة و تأمل حديث النبي ﷺ :

"من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبو بكر: يا رسول الله إن أحد شقي إزاري

---

(١) البخاري برقم(٣٤٨٥) ج(٦) ، وصحيح مسلم برقم (٤٩) ص(٦٣) ج(١٤) .
(٢) الحجرات آية (١١) .
(٣) سنن الترميذي برقم (٢٧٥٥) ج(٥) ص(٩٠) وسنن ابي داود برقم(٥٢٢٩) ج(٤) ص(٣٥٨) ،مسند الأمام احمد برقم (١٦٩٦٢) ج(٤) ص(١٠٠) صححه الالباني في الجامع الصحيح ج(٢) ص(١٠٣٣) .
(٤) البخاري في الأدب المفرد (٩٤٦) .

يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال النبي ﷺ لست ممن يصنعه خيلاء. " [(١)]

و قال ﷺ: " بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة" [(٢)]

- الإعجاب بالكلام و الحديث . قال النبي ﷺ: " إن الله عز و جل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها. " [(٣)]

و قوله ﷺ :"إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب".[(٤)]

- التكبر بالمشي. قال رسول الله ﷺ : " ما من رجل يتعاظم في نفسه و يختال في مشيته إلا لقي الله و هو عليه غضبان. " [(٥)]

- التكبر باللسان . و ذلك بالاحتقار و السب و الشتم و السخرية من الآخرين، فعن رسول الله ﷺأنه قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يحقره التقوى هاهنا " [(٦)] ، و يشير إلى صدره ثلاث مرات " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، و ماله، و عرضه، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم و لا إلى صوركم و لكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. " [(٧)]

بل جعل السب للمسلم نوعاً من أنواع القتال، فقد ورد عند الشيخين أن النبي ﷺ قال:" سباب المسلم فسوق و قتاله كفر. " [(٨)] ، و الفاسق معروف، بل جعل من معاني الإسلام الرائعة الجميلة

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٤٤٧) ج(٥) ص(٢١٨١) .
(٢) البخاري برقم (٣٢٩٧) ج(٣) ص(١٢٨٥) .
(٣) أخرجه أبو داود برقم (٥٠٠٥) ج(٤) ص(٣٠١) والترمذي برقم (٢٨٥٣) ج(٥) ص(١٤١) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (١٨٧٥) ج(١) ص(٣٨٢) .
(٤) البخاري برقم (٦١١٢) ج(٥) ص(٢٣٧٧) ومسلم برقم (٢٩٨٨) ج(٤) ص(٢٢٩٠) .
(٥) البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٤٩) ج(١) ص(١٩٣) والحاكم ج(١) ص(٦٠) برقم (٢٠١) صححه الالباني في الجامع الصحيح برقم (٥٧١١) ج(٢) ص(٩٧٦) .
(٦) سنن الترميذي برقم (١٩٢٧) ج(٤) ص(٣٢٥) .
(٧) صحيح مسلم برقم (٢٥٦٤) ج(٤) ص (١٩٨٦).
(٨) رواه البخاري برقم(٤٨) ج(١) ص(٢٧) ، ومسلم برقم (٦٤)ج(١) ص(٨١) .

السلامة، قال رسول الله ﷺ: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده " [(١)]، و لم يقف الأمر عند الشتم بل تعدى ذلك إلى ما قد يكون خطره أعظم فحرمه و جعله كبـــيرة من كبائر الذنوب، و هو ذكر الرجل بسوء لم يحدث منه لتفريق الناس وزرع العداوات ، فعن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا يدخل الجنة قتات" [(٢)] أي نمام ناقل للكلام .

إن هذا الدين الحنيف يحرص على إبعاد جميع أفراد الأمة عن هذه الصفة الذميمة و يحذر من كل أشكالها و أوصافها، و التي تثير الأحقاد والفرقة بين أفراد المجتمع ولصفة الكبر مراتب :

١. أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان منهم فهو يرى نفسه خيراً من غيره و يجتهد في التواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة إلا أنه يقطع أغصانها.

٢. أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس والتقدم على الأقران والإنكار على من يقصر في حقه

٣. أن يظهر الكبر بلسانه كالدعاوي و المفاخرة و تزكية النفس. [(٣)]

بل حرص هذا الدين على تعليم أصحابه كيف يمكن أن يزول التكبر من النفس، فهذه الإزالة ليست بمجرد التمني، بل يجب استئصال أصله و قلع شجرته من مغرسها في القلب، و ذلك لا يكون إلا بمعرفة الإنسان لنفسه و معرفته لربه تعالى ثم الوقوف على سير الصالحين من هذه الأمـــة و كيف كانوا من أبعد الناس عن التكبر فمن عرف ربه عظمه و من عرف أن الكبرياء ردائه كما في الحديث : " الكبرياء ردائي و العظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار. " [(٤)] ، فهو يعلم أن التكبر من المهلكات المتوعد صاحبها بالخسران المبين، قال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٠٩) ج(٥) ص(٢٢٥٠) .
(٣) مختصر منهاج القاصدين ٢٣٠ .
(٤) رواه مسلم برقم (٢٦٢٠) ج(٤) ص(١١١٥) سنن ابو داود برقم (٤٠٩٠) ج(٤) ص(٩٥) وسنن ابن ماجه برقم (٤١٧٥) ج(٢) ص(١٣٩٧) .

بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر." (١)

و تأمل جميل فهم الصحابة رضي الله عنهم لذلك، و من ذلك موقف بلال بن رباح رضي الله عنه العبد الحبشي الذي رفع الإسلام مترلته بعد إسلامه فأصبح مؤذناً للرسول ﷺ .

ففي الصحيح أن الصحابة "رضوان الله عليهم" اجتمعوا في مجلس يتشاورون في أمر الحـــرب و كان معهم سيف الله خالد بن الوليد ،و بلال بن رباح، و أبو ذر، فتكلم بلال في الأمر فرد عليه أبو ذر يقول : حتى أنت يا ابن الســـوداء تتكلـــم، فقـــال بلال : و الله لأرفعنك إلى الرسول ﷺ و ذهب إلى النبـــي ﷺ فأخـــبره و قال: يا رسول الله أبو ذر قال لي كذا وكذا فاحمـــر وجهـــه ﷺ و استدعى أبا ذر و قال أبو ذر : و الله ما علمت هل رد علي السلام أم لا من الغضب ثم قال " أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية " قال يا رسول الله : أعلى كبر سني و شيبتي ؟ قال : نعم إنك امرؤ فيك جاهلية. "

فخرج أبو ذر رضي الله عنه قائلاً : لا جرم و الله لأنصفن بلالاً من نفسي و أقبل بلال يمشي في الطريق فوضع أبو ذر رأسه على الأرض وقال لبلال : طأ يا بلال رأسي برجلك لا أرفع رأسي حتى تطأه برجلك فرجلك أكرم من رأسي، فبكى بلال و قال : و الله لا أطـــأ رأسك أنت أخـــي و حبيبي فتعانقا و التزما و بكيا.(٢)

فهل استشعر أفراد الأمة جميل ما صنعوا من تمام التسليم و الرضى بما يقرره الدين من التواضع و ترك التفاخر، إن التكبر و الاستعلاء إذا سادا العلاقات فهي إلى الدمار لا محالة.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٣٤) ج(٤) ص(١٨٧٠) .
(٢) الاصل في مسلم برقم (٣٠) ج(١) ص(٢٠) ومسلم برقم (٣٠) ج(٣) ص(١٢٨٣) اما لفظ ففي سنن البيهقي الكبرى برقم (١٥٥٥٤) ج(٨) ص(٧) .

المطلب الرابع

الجهل و الإعراض عن العلم

إن من أعظم أنواع الجهل و أخطرها جهل القصد و ما يترتب عليه :

فمن المعلوم أن فساد القصد سببه فساد العلم، لأن العالم بالضار تارك له؛ لأنه علم ما في الضار من المضرة و لوازمها حقيقية العلم لما آثره و لهذا من علم من طعام شهي لذيذ أنه مسموم فإنه لا يقدم عليه، فضعف علمه بما في الضار من وجوه المضرة، و ضعف عزمه عن اجتناب يوقعه في إرتكابه. " (١)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ (٢)

جعل الإعراض عما جاء به الرسول و الالتفات إلى غيره هو حقيقة النفاق، كما أن حقيقة الإيمان هو تحكيمه و ارتفاع الحرج عن الصدور لحكمه و التسليم لما حكم به رضاً و اختباراً و محبة فهذه حقيقة الإيمان و ذلك الإعراض حقيقة النفاق. (٣)

فالمعرض عن العلم معرض عن العمل، لأن العلم بوابة العمل؛ و لذا أتى الكتاب و السنة بالحديث عن المعرض عن العلم بأنه المعرض عن العمل لأن العمل إيمان و انقياد و تسليم و استجابة و خضوع و الإعراض تول و صدود و ترك و عدم إرادة؛ لذا لزم العلم و العمل.

(١) إغاثة اللهفان ج(٢) ص(١٣٣) .
(٢) النساء آية (٦١) .
(٣) مختصر الصواعق ج(٢)ص(٣٥٣) .

قال تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [1]

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [2]

و الإعراض بكل مراتبه سبب أساسي في أمور عظيمة منها :

١. سبب في وقوع البلايا و المصائب.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [3] ، أي من أعرض عن الوحي و إن لم يكذب به فإنه يوم القيامة في العذاب المهين، و إن معيشته تكون ضنكاً في هذه الحياة، أي محشوه بأنواع الهموم و الغموم و الأحزان و كذا نكده في البرزخ و في الآخرة. [4]

٢. أن الإعراض عن الوحي ظلم عظيم للنفس.

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [5]

٣. إن الإعراض سبب في جعل الأكنة على القلوب حتى لا تفقه الحق و لا تهتدي أبداً.

---

(١) الأنعام آية (١٥٧) .
(٢) النور آية (٤٧ – ٤٨) .
(٣) طه آية (١٢٤-١٢٦) .
(٤) مجموع الفتاوى ج(٢٠) ص(١٠٧) .
(٥) النور آية (٦٣) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [1]

٤. أن المعرض معرض لانتقام الله منه و سخطه عليه بسبب إعراضه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3]

٥. إن أعظم أسباب المعاصي الجهل بالله و بأسمائه و صفاته.

قال شيخ الإسلام : و سبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول أو فعل، فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه أو ضعف القلب عن مقاومة ما يعارضه، و تلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلاً بهذا الاعتبار .... [4] .

٦. إن المعرض عن العلم هو معرض عن الإيمان المتضمن للطاعة و الانقياد و التسليم والقبول و الاستجابة و الخضوع لدين الله تعالى.

٧. الجاهل المعرض عن العلم عضو فاسد في المجتمع المسلم، و ما ذلك إلا لأنه يتصرف بجهل و دون علم فينشر الفساد و الفرقة و الشتات و الإشاعات و يهدم الأمة من حيث لا يشعر.

لذا فالجهل و الإعراض عن العلم من أعظم الآفات بين الإخوان؛ لأن الأخوة لن تستقيم و أحدهما جاهل أو معرض عن العلم؛ لأن الذي يحكم العلاقة بينهما الهوى و الشهوة و ليس الدين و الشرع و ما بني لغير الله فهو هباء منثور.

---

(١) الكهف آية (٥٧) .
(٢) السجدة آية (٢٢) .
(٣) فصلت آية (١٣) .
(٤) مجموع الفتاوي ج(٢٠) ص(١٠٧) .

إن انتشار الوعي و العلم الصحيـــح بأن الأخوة في الله دين نتعبد الله به و ليست تفضلاً للأخـــر، و العلم بدقائق حقوق الإخوان و فضل الأداء لها من أعظم ما تتعلمه الأمة و تعلمه لجميع أفرادها، فالجهل بحقوق الإخوان أو الإعراض عن العلم بمكانتهـــا يشتت أفراد الأمة و ينشر بينهـــم النفاق و الفساد.

المطلب الخامس

تقليد الكفار في السلوك و الإعتقاد

إن من أهم الأمور التي حرص الإسلام على تأصيلها في باب العقائد الموالاة و المعاداة و الولاء ضد العداء، و لا يكفي مجرد الحب للمؤمن بل لا بد مع ذلك من لوازمه من النصرة و الإكرام و الاحترام و التشبه و التقليد للمؤمنين المحبوبين باطناً و ظاهراً، أي أن القلب امتلأ بمعاني الحب لله وحده فلم يبق فيه محل لأي ولاء آخر ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[١].

و قد فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذه العقيدة حق الفهم فتأمل موقفاً واحداً من مواقفهم، فقد ورد عن ابن عبدالله بن أبي سلول رضي الله عنه حينما بلغه عن أبيه أنه يقول في حق رسول الله ﷺ و المؤمنين : " لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " فاستل سيفه و وقف على باب المدينة فلما جاء أبوه يريد أن يدخل المدينة اعترض سبيله و منعه من دخولها حتى يأذن له رسول الله ﷺ أو يقتله.[٢]

(١) التوبة آية (٧١) .
(٢) جامع الترمذي مع التحفة ج(٩)ص(١٥٤) برقم (٣٥٣٤) الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري ص(٣٩١) الاصل في البخاري ج(٤) ص(١٨٦١) برقم (٤٦٢٢) .

لقد أدركوا رضوان الله عليهم أن الله سبحانه يحب أن يُعبد بأنواع العبودية و من أعلاها و أجلها عبودية الموالاة فيه و المعاداة فيه و الحب فيه و البغض فيه.[١]

فكما أن الموالاة تستلزم موافقة المحبوب ظاهراً و باطناً فكذلك المعاداة تستلزم مخالفة البغيض ظاهراً و باطناً، لذا أولى الشارع الحكيم الأسباب التي لا بد أن تستشعرها النفس المؤمنة، كي يتحقق بها كمال الولاء وكمال المعاداة اهتماماً عظيماً و من ذلك :

١. وصف القرآن لحقيقة ما يحمله الكفار من أهل الكتاب و المشركين تجاه المؤمنين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٢]

٢. بين القرآن أسباب تلك العداوة أنه الحسد و الحقد الذي تغلي به صدورهم على المسلمين بسبب ما أنعم الله تعالى عليهم به من التوفيق للإيمان و الهداية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣]

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾[٤]

---

(١) شفاء العليل ج(١)ص(٢٢٢) .
(٢) المائدة آية (٨٢) .
(٣) آل عمران آية (٦٩) .
(٤) البقرة آية (١٠٩) .

٣. و قد أسهب القرآن في إظهار أساليب الكفار في الصد عن سبيل الله و تفننهم في ذلك لئلا يقع المسلمون في أحابيل هؤلاء الكفار الماكرين، بل و وضح الأسباب التي قد تجعل هذه الأمة فريسة سهلة لتلك الحبال من ذلك :

- جهل بعض المسلمين و عدم تفقههم في الدين، و الجهل من أعظم أسباب الوقـــوع في الذنوب و المعاصي، لأن الجهل بوابة هدم لكل أمة.
- ضعف المسلمين مادياً و معنوياً و عسكرياً، فظهر في نفوس المسلمين الخور و السلبية و السعي وراء الكفار، فاستعبدهم الكفار معنوياً قبل الأمور المادية فعاشوا تبعية مهينة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [١]

- كيد المنافقين لهذه الأمة فهم يعبثون بين ظهراني المسلمين و هم أداة فعالة للكفار قديماً و حديثاً، حيث توهن الأمة و تضعفها من الداخل فيقل ارتباط الأفراد بدينهم و الكفار لا شك أنهم حرصوا على صرف المسلمين عن دينهم و هم يبذلون جهوداً الآن أكثر من أي وقت مضى، و كل مسلم متأمل لواقع المسلمين الآن في العالم كله، يدرك تكالب الكفار على الأمة المسلمة اليوم لمحاولة فرض أحوال و أمور الكافرين من عقائد و من عادات و من أنظمة و من سياسات و أخلاق و غيرها، فإن الكفار و أعوانهم قد تألبوا على الأمة بإيقاعها في التشبه بهم أكثر من أي وقت مضى، و قد أخبرنا النبي ﷺ في قوله : " لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر و ذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود و النصارى قال فمن. " [٢]

---

(١) الأنعام آية (١٥٣) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٦٩) ج(٣) ص(١٢٧٤).

و من المعلوم أن التشبه أو التقليد ضرب واضح من ضروب الحب و الموالاة، لذا أتى الإسلام يمنع كل أنواع التشبه و التقليد في كل المجالات و شدد في ذلك بل جعل للمسلم ما يميزه عن غيره، ليزرع في نفسه الاعتزاز بدينه بصورة قوية، و المتأمل في النصوص الواردة وكلام العلماء و الأئمة يجد ذلك واضحاً بل هو من حتميات البراءة من الكفر و أهله، فضعف المسلمين ليس ذريعة لتقليد الكافرين أو مسوغاً للتشبه بهم مهما كان حالهم من قوة و تقدم و حضارة.

و قد أثنى الله تعالى على هذا الفخر بالإسلام و الاعتزاز به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .[1]

بل لأهمية طلب التمييز للمسلم عن الكافر أمر المسلم أن يدعوا الله تعالى في كل يوم سبع عشر مرة بأن يجنبه طريق الكفار و يهديه طريق الصراط المستقيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[2]،

و جاءت النصوص كثيرة جداً من الكتاب و السنة تنهى عن التشبه بهم و تبين أنهم في ضلال فمن قلدهم فقد قلدهم في ضلالهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .[4]

---

(١) فصلت آية (٣٣) .
(٢) الفاتحة آية (٦- ٧) .
(٣) الجاثية آية (١٨) .
(٤) الرعد آية (٣٧).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [(١)]

و يدعو الله تعالى المؤمنين إلى الخشـــوع عند ذكره سبحانـــه و تلاوة آياتـــه ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [(٢)]

و ما من شك أن مشابهتهم من أعظم الدلائل على مودهم و محبتهم و هذا ينافي البراءة من الكفـــر و أهله، و لذا نهى الله المؤمنين عن ذلك ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [(٣)].

فمشابهتم في الظاهر سبب و مظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق، و الأفعال المذمومة بل في الاعتقادات و المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة و محبة و موالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، و هذا أمر يشهد به الحسن و التجربة. [(٤)]

و التشبه في اللغة المماثلة و التشاكل و قد سبق في التمهيد، و قد حذر الشارع الكريم على خطورة هذا التشاكل و شدد في منعه في جميع الأبواب.

---

(١) آل عمران آية (١٠٥) .
(٢) الحديد آية (١٦)
(٣) المائدة آية (٥١) .
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ج(١) ص(١٥٩) .

فعن النبي ﷺ أنه قال : " من تشبه بقوم فهو منهم ".(١)

يقول ابن تيمية عن هذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ (٢) . (٣)

و من تلك الصور التي يظهر بها التشديد في المنع :

❑ التشبه بالقول :

عن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين . قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظمه فقلنا يارسول اجعلنا ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ" قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى. اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون أنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة". (٤)

فإنكاره ﷺ على قول الصحابة، مع وجود الفرق الواضح بين قولهم وقول نبي إسرائيل، وذلك لئلا يجر قولهم إلى التشبه بالكفار ومواقفهم في معاصيهم. (٥)

كما أن أقوالهم ومصطلحاتهم قد تنطوي على معتقدات شركية لايلحظها المسلم فيقع فيها.

(١) سنن ابي داود برقم (٤٠٣١) ج(٤) ص(٤٤) صححه الألباني في الجامع الصحيح ج(٢) ص(١٠٥٨) برقم (٦١٤٩) .
(٢) المائدة آية (٥١) .
(٣) أخرجه أبوداود ج(٤)ص(٣١٤) برقم (٤٠٣١) أحمدج(٢)ص(٥٠) ، وقال ابن تيمية في الاقتضاء ج(١)ص(٣٣٦) " إسناد جيد " وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٠٢٥) .
(٤) رواه الترمذي ج(٤) ص(٤٧٥) برقم (٢١٨٠) ، قال الترمذي صحيح على شرط الشيخين .
(٥) تحفة الأحوذي للمباركفوري ج(٦) ص(٤٠٨) .

❑ التشبه بالسلام والإشارة :

منع الإسلام السلام بالإشارة كما يفعل أهل الكتاب، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص(١) رضي الله عنهما مرفوعاً : ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تتشبهوا باليهود و لا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، و تسليم النصارى الإشارة بالأكف (٢) و عن جابر بن عبد الله مرفوعاً " لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس و الأكف و الإشارة. " (٣)

بل أمر بمخالفتهم كما ورد عند مسلم عن أنس بن مالك مرفوعاً : إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوهن و لم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فنزل قوله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ . (٤)

فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. (٥)

و عن عمرو بن العاص (٦) مرفوعاً : فصل ما بين صيامنا و صيام أهل الكتاب أكلة السحر. (٧)

و عن شداد بن أوس (٨)رضي الله عنه مرفوعاً خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم

---

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص إمام حبر صاحب رسول ﷺ وابن صاحبة رسول ﷺ كان اسمه العاص فلما اسلم غير النبي ﷺ عبد الله انفرد البخاري بثمانية احاديث لة ومسلم بعشرين وتوفي سنة (٦٣هـ) انظر سير اعلام النبلاء ج(٣)ص(٧٩) ،الاستيعاب (٩٥٦) الاصاله ج(٢) ص(٣٥١) .
(٢) خرجه الترمذي في كتاب الاستئذان ج(٥) ص(٥٦) برقم (٢٦٩٥) وحسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٥٤٣٤) ج(٢) ص(٩٥٦) .
(٣) سنن النسائي الكبرى برقم (١٠١٧٢) ج(٦) ص(٩٢) .
(٤) البقرة آية (٢٢٢) .
(٥) أخرجه مسلم صححه برقم (٣٠٢) ج(١) ص(٢٤٦) .
(٦) عمر بن العاص أبو عبد الله داهية قريش هاجر إلى النبي ﷺ مسلماً مرافقاً لخالد بن الوليد أمره عمراً على بعض الجيش له أحاديث ليست كثيرة مات سنه (٥٨هـ) انظر سير أعلام النبلاء ج(٣) ص(٥٤) الاجابه (٥٨٨٤) .
(٧) صحيح مسلم برقم (١٠٩٦) ج(٢) ص(٧٧٠) .
(٨) شداد بن الأوس ابن ثابت ابن أخ حسان بن ثابت من فضلاء الصحابة مات سنه (٥٨هـ) ورد له في المسند (٥٠) حديثاً سير أعلام النبلاء ج(٢) ص(٤٦٦) .

و لا خفافهم [(١)]، و في البخاري عن ابن عمر قال : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيحيون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى و قال بعضهم بل قرناً مثل قرن اليهود فقال عمر : أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة فقال : يا رسول الله ﷺ يا بلال قم فناد بالصلاة. [(٢)]

و ما ذلك إلا لأن التشبه و التقليد لسلوك الكفار سبب للفرقة و العداوة بين أفراد الأمة الواحدة، فالاختلاف في باب الأخلاق و التعامل و السلوك الظاهر و الشكل الخارجي يوجب الفرقة في الباطن و يترتب على ذلك : ضعف الولاء بين المؤمنين و الذي يُعد السر الحقيقي في تميز المسلم عن الكافـــر و قد فطن أعداء الأمة؛ لذلك فعملوا على توهينه من خلال وسائل و أساليب مختلفة تارة من خلال الدعوات المشبوهة بتقريب الأديان و الأمم و الشعوب على اختلاف عقائدها و أفكارها و هم يسعون إلى إضعاف الرابط الاجتماعي الذي بناه الإسلام من خلال وحدة الدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [(٣)]

فغياب الروح الجماعية عن المجتمع الإسلامي يعني الفرقة و الشتات، و ضياع العلم و الدين لأن الآثار الإيجابية للانتماء للجماعة المؤمنة كثيرة من أهمها: أن الفرد يكشف صفات النفس فالاحتكاك بالآخرين يساعده على معرفة شخصيته، و ما تنطوي عليه من كمال فيحرص عليه و نقص فيحاول جاهداً تعديله و البعد عنه، كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ" المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه. " [(٤)]

(١) سنن أبي داود ج(١)ص(١٧٦) برقم (٦٥٢) ، وصححه الألباني في الجامع الصحيح ج(١) ص(٦١١) برقم (٣٢١٠) .
(٢) البخاري برقم (٥٧٩) ج(١) ص(٢١٩) ومسلم برقم (٣٧٧) ج(١) ص(٢٨٥) .
(٣) الحجرات آية (١٠) .
(٤) اخرجة البخاري الأدب المفرد برقم (٢٣٨) ج(١) ص(٩٣) وحسنه الألباني برقم (١٧٨) ص(٧٩) .

فالإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوته، و توحيد الجماعة المسلمة في الباطن و الظاهر حفظ لبقية هذا الدين، فإن حفظ هيبة الفرد، و حرمته، و كرامته، هو حفظ للجماعة المؤمنة من إيذاء الأعداء و تسلطهم و تطاولهم.

و تأمل هذه الصورة من خلال قوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [١] .

كما أنه لا يتصور أن تسود الرحمة و المحبة إلا بين أفراد الجماعة الواحدة المتفقة في الظاهر و الباطن، ففي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير[٢] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ" ترى المؤمنين في تراحمهم و توادهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر و الحمى." [٣]

و الأمة التي لا تسود فيها روح التراحم و التواد و الترابط، لا تكون لها حياة مطمئنة و تتحكم فيها العلاقات الرسمية و المصالح المادية.

و المجتمع المعتز بعقيدته و إيمانه قوي في تنفيذ ما يعتقده محققاً لمعنى العبودية الكاملة، فلابد أن يكون من أقوى المجتمعات في مواجهة المصايد التي تحاك له بكل نجاح و ثبات، و لا يمكن للعدو اختراق صفوف أمة تجمعت كلها على عقيدتها و إيمانها، قوية في تنفيذ ما تعتقد به و تدين. [٤]

---

(١) هود آية (٩١) .
(٢) النعمان بن بشير ابن سعد بن ثعلبة الأمير العالم صاحب رسول ﷺ وابن صاحبة قال البخاري ولد عام الهجرة قتل سنه (٦٤هـ) رضي الله عنه وأرضاه انظر سير أعلام النبلاء ج(٣) ص(٤١١) الاستيعاب برقم (١٤٩٦) .
(٣) صحيح البخاري برقم (٥٦٦٥) ج(٥) ص(٢٢٣٨) ومسلم برقم (٢٥٨٦) ج(٤) ص(٢٠٠٠) .
(٤) للمزيد حول الموضوع انظر . التدابير الواقية من التشبه بالكفار د.عثمان دوكوري ، نواقض الإيمان القولية والعملية د. عبدالعزيز محمد العبد اللطيف . فقه الإيمان على منهج السلف الصالح د. وميض رمزي العمري. السنن والآثار مع النهي عن التشبه بالكفار سهيل حسن عبدالغفار. الشرك في القديم والحديث د. أبو بكر محمد زكريا . أثر الإيمان في تحصين الأمة ضد الإفكار الهدامة د. عبدالله الجربوع

المطلب السادس

الاغترار بوساوس الشيطان

الوسواس تخيل في العقـــل، أو جهل بالشرع، أو ابتداع شريعة لم يأذن الله بها. (١)

إن الاستسلام لوساوس الشيطان من أكثر الأسباب التي تؤثر على الإيمان بالنقص، لأنه لا هم للشيطان إلا إفساد العقائد و تخريب الإيمان، لذا وضح القرآن هذه الصورة من خلال تصويره للعلاقة بين الإنسان و الشيطان، حيث جعل الشيطان عدواً للإنسان يقعد له ليمنعه عن الصراط المستقيم، فهو يأتيه من كل جهة.

كما أخبر الله تعالى﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢)

و حذرنا الله عز و جل من متابعته و أمرنا بمعاداته و مخالفته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾. (٣)

(١) الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي لحامد مده حميدان الجدعاني .
(٢) الأعراف آية (١٦-١٧) .
(٣) فاطر آية (٦) .

و قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

كما أخبر الله سبحانه و تعالى بما صنع بأبوينا تحذيراً لنا من طاعته و قطعاً للعذر من متابعته و أمرنا الله باتباع الصراط المستقيم.(٢)

و تأمل كيف وضح القرآن و صور هذه العداوة من الشيطان لآدم و ذريته و المواضع التي حذر الله فيها من وساوس الشيطان كثيرة ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣)

فالعاقل يأخذ حذره من هذا العدو الذي أظهر عداوته منذ زمن بعيد، و أطلق أساليب التوعد الشديد بالتخريب و الإفساد فكيف يصل إلى ما يريد.

١. بمعرفته لمداخل ومخارج البدن وكونه كما وصف النبي ﷺ: " إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم. " (٤)

---

(١) الأعراف آية (٢٧) .
(٢) ذم الوسواس ص(٤٦) ، للمزيد انظر مقدمة ابن القيم في إغاثة اللهفان ج(١) ص(١٠) .
(٣) النور آية (٢١) .
(٤) رواه البخاري برقم (١٩٣٣) ج(١) ص(٧١٧) ومسلم برقم (٢١٧٤) ج(٤) ص(١٧١٢) .

٢. لكونه عدواً خفياً لا يرى بالعين كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾. (٢)

لذا فالعاقل الحذق شديد المراقبة لمداخل الشيطان كي يغلقها، فهو يعلم أنه يسعى للتملك بتلك المداخل و منها الشهوات و الغرائز و الشبهات.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ (٣)

قال ابن القيم : إياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك و إرادتك فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه و يلقي إليك أنواع الوساوس و الأفكار المضرة، و يحول بينك و بين الفكر فيما ينفعك و أنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك و خواطرك فملكها عليك. (٤)

فإذا ملك عليه كل ذلك صار مرتعاً للشيطان يسوِّل له فعل المعاصي، و يرغبه في ارتكاب المناهـــي و يؤزه لارتكاب الفواحش، فإذا فعل ذلك كله فقد أفسد إيمانه لأنه أعرض عن الله و ذكره.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٥)

و لا يخفى على أحد أن هناك فروقا بين وسوسة النفس و وسوسة الشيطان، و من تلك الفروق :

---

(١) الأعراف آية (٢٧) .
(٢) المجادلة آية (١٩) .
(٣) الفوائد ص(٣٠٩) .
(٤) الزخرف آية (٣٦) .

١. إن ما كرهته نفسك لنفسك فهو من الشيطان فاستعذ بالله منه ، و ما أحبته نفسك لنفسك فهو من نفسك فالهها عنه.

٢. إن الشيطان لا يهمه معصية بذاتها بل يهمه وقوع الإنسان في المعصية فإذا فشل في جانب انتقل إلى آخر، و هكذا حتى يوقع الإنسان في المعصية، أما النفس فتصر على معصية معينة لا يقلع عنها الإنسان إلا بصعوبة.

٣. إن كان يضعف ويقل بذكر الله فهو من الشيطان، وإن وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول فهو من الهوى[١] فكيف السبيل للوصول إلى النجاة من هذا العدو، وهذه الوساوس.

لقد بين القرآن الأمور المهمة المعينة على صد هذا العدو بالأمور المعنوية والمادية :-

١- فكثير ما يتحدث القرآن عن ضعف كيد الشيطان، فسريعاً ما ينكشف هذا الكيد للمؤمن الحق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾[٢]

۞ أما المحسوس منها :-

١. فالاستعاذة بالله منه و من فعـــله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٣]

٢. البعد عن المخاصمات و الفرقة و السب و الشتم فهي من طرق الشيطان التي يتوصل بها إلى ما يريد، فعن رسول الله ﷺ : "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب و لكن في

(١) الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي لـ حامد مده حميدان الجدعاني ص(٤٦) .
(٢) النساء آية (٧٦) .
(٣) النحل آية (٩٨) .

التحريش بينهم." [١]، و التحريش إثارة العـداوة و المخاصمـات بين الناس فتقطع الأواصـر و يذهب الإيمان معها، و لخطورة هذا العدو كان لا بد أن يفرق بين الخواطر المحمودة، و وسوسة الشيطان، و لها أهمية بالغة لأن الإنسان إذا لم يعرف الفرق بينهما قد يلتبس عليه الأمر فيقع في مصائد الشيطان من حيث لا يعلم و هي لا تشبيه إلا بأمور :

١. ضعف اليقين.

٢. قلة العلم بمعرفة صفات النفس و أخلاقها.

٣. متابعة الهوى.

٤. محبة الدنيا و جاهها.

۞ و أهم هذه الفروق بين الخواطر المحمودة و وساوس الشيطان :

✍ إن الخواطر المحمودة يكون فيها التوفيق لمرضاة الله، أما ما كان فيه مرضاة لغير الله و رسوله فهو من وسوسة الشيطان.

✍ قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فيكون الفرق بين الإلهام المحمود و بين الوسوسة المذمومة هو الكتاب و السنة، فإن كان ما ألقي في النفس مما دل الكتاب و السنة على أنه تقوى لله فهو من الإلهام المحمود، و إن كان مما دل عل أنه فجور فهو من الوسواس المذموم، و هذا الفرق مطرد لا ينقض. " [٢]

✍ إن الخواطر المحمودة في فعلها إقتداء بالسلف الصالح ، وأما ما كان فيها مخالفة للسلف الصالح فهو من وسوسة الشيطان.

---

(١) رواه مسلم وبرقم (٢٨١٢) ج(٤) ص(٢١٦٦) .
(٢) توحيد الألوهية لشيخ الإسلام ابن تيميه – تحقيق عبد الرحمن حمد بن قاسم. ج ١ ، ص ١

- ✍ إن الخواطر المحمودة تثمر إقبالاً على الله عز وجل ، وإنابة إليه ، وما أثمر ضد ذلك فهو من وسوسة الشيطان.

- ✍ إن الخواطر المحمودة تورث أنساً و نوراً في القلب وإشراقاً في الصدر، و ما أورث ضد ذلك فهو من وسوسة الشيطان.

قال ابن القيم : (فالملك و الشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل و النهار، فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره و آخر بضده ، و منهم من يكون زمنه نهاراً كله و آخر بضده نستعيذ بالله تعالى من شر الشيطان.) (١)

و من الآفات التي فتحت على الأمة فيما يظهر لي و ألقاها الشيطان في قلوب كثير من الناس بدون ضابط يضبطها ما يسمى بالإعجاب بين المتحابين و المتآخين، حيث يفعل كل منهما كل أنواع السوء لتصبح الأخوة وصمه عار في جبين كل من سعى لها ولم يزل بهم الشيطان حتى أدخلوا تحته، فظهر ما يسمى بالجنس الثالث و تهاون الناس في الأمر بشكل حطير و أصبحت العواطف غير المنظبطة أو السلوك الشاذ أخوة و غيب الشيطان عن الأمة الفقه الدقيق لهذه الأخوة و ضوابطها، فظهر بين المتحابين أمور منها :-

١. تعظيم غير الله من البشر (محبة الأنداد).

٢. الخروج التام عن الأوامر الشرعية الوجب منها، المستحب و المندوب.

٣. الحكم على بواطن الناس و عقائدهم و نياتهم بدون دليل واضح، و لا نجزم بأن مثل ذلك لا يقع لكن من عظم المصيبة أن يعمم الشاذ النادر و ينقص به قاعدة من قواعد الدين.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لإبن القيم ص(١١٧) . وللمزيد انظر الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي حامد مده ص٤٨ ، الروح لابن القيم ج(٢) ص(٥٧١) ، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين لأبي حامد الغزالي . تحقيق د.محمد مصطفى حلاوي ، دار البشائر الإسلامية ط(٢) عام (١٤١٧هـ) .

المطلب السابع

الظلم و الفسق و الوقوع في الرذيلة

من المعلوم أن الظلم و الفسق من نواقض الإيمان و النقض يطلق على إفساد ما أبرم من عقـــد أو بناء فهو بمعنى النكث و الإبطال.

و الظلم هو مجاوزة الحق و الميل عن العدل، إما بتغير أو نقصان، أو زيادة غير مشروعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾. [(١)]

و الفسق هو الخروج عن الحق و الاستقامة و الدخول في سبيل الجور و الفجور و الضرر و الفساد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾. [(٢)]

---

(١) طه آية (١١١) .
(٢) البقرة آية (٢٦-٢٧) .

و هـــذا أبلغ أنـــواع الوصـــف في الذم من الوصـــف بالذنب أو الظلم أو الإثم أو الســـوء أو العصيان، و ما ذاك إلا لأنه لا يطلق إلا على مجروح في عدالته، موعـــود بالسوء في عاقبتـــه، لذا لا يطلق إلا على من أطلق عليه شرعاً.

لذا حرم الشارع الحكيم الظلم بكل صوره و أشكاله، و تحدث عنها بإسهاب حتى لا يقع فيها الإنسان و تكون واضحة له ليجتنبها، و شدد في تحريمـــه لخطورته على الفرد و المجتمع في الدنيـــا و الآخرة ففي الدنيا استحقاق العقوبات و في الآخرة سخط الله و عذابه، بل جعل من صفاته العليا تحريم الظلم على نفسه سبحانه، كما في الحديث القدسي : " إني حرمت على نفسي الظلم و على عبادي فلا تظالموا. " [(١)]

و حرمه كذلك على عباده بكل طرق التحريم ، و شدد على ذلك الكبير منه و الصغير فتوعد الظالم بالنار و العقوبة المغلظة في الدنيا و الآخرة و هدده بهما.

و من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾[(٣)].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [(٤)]

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧) ج(٤) ص(١٩٩٥) .
٢ الكهف آية (٢٩).
(٣) إبراهيم آية (٤٢) .

و قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [١] ، و عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، و اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم و استحلوا محارمهم." [٢]

و قوله ﷺ : " من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار و لا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته و إن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. " [٣]

و قوله ﷺ : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة و من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " [٤] ، ذلك في الآخرة، أما في الدنيا فقد أتى الوعيد الشديد بأخذ الحق منه ليرد الحقوق و المظالم على أهلها.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [٥]

ثم يسرد الشارع الحكيم على أفراد المجتمع المسلم صوراً لكل ما كان ظلماً كما في قوله ﷺ : " لي الواجد يحل عرضه و عقوبته قال بن المبارك يحل عرضه يغلظ له و عقوبته يحبس له." [٦]

---

(١) الشعراء آية (٢٢٧)
(٢) رواه مسلم برقم(٢٥٧٨) .
(٣) صحيح البخاري برقم (٢٣١٧) ج(٢) ص(٨٢٥) .
(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٣١٠) ج(٢) ص(٨٦٢) ومسلم برقم (٢٥٨٠) ج(٤) ص(١٩٩٦) .
(٥) هود آية (١٠٢) ، والحديث في البخاري برقم (٤٤٠٩) ج(٤) ص(١٧٢٦) ومسلم برقم (٢٥٨٣) ج(٤) ص(١٩٩٧).
(٦) أخرجه ابو داود برقم (٣٦٢٨)ج(٣)ص(٢١٣) وسنن النسائي (٤٦٨٩) ج(٧) ص(٣١٦) حسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٥٤٨٧) ج(٢) ص(٩٦٣) .

أي مطل الغني فالمماطلة في إعطاء الحقوق إلى أهلها مع القدرة على الوفاء بها إليهم ظلم.

و قوله ﷺ : " من أخذ شبراً من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين " [١]

فأخذ الأرض بغير حق شرعي ظلم عقوبته ما ورد في الحديث، و عظم الأمر حتى لا يستهان بالقليل فكيف بالكثير.

۞ و من صور الظلم التي حذر منها الشارع الحكيم :

❑ كتم الشهادة في أمور بها ضياع الحقوق في الأموال أو الدماء ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ . [٢]

❑ الصد عن المساجد و منع ذكر الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ . [٣]

❑ و كذا أخذ الرشوة، و النميمة، و الغيبة، و الفخر، و الخيلاء، و الكبر، و قطيعة الأرحام، و عقوق الوالدين و أكل الربا .. كل ذلك ظلم و تعدي، يستحق عليه الفاعل أشد أنواع العقوبات، كما نهج الشارع الحكيم نهج تخفيف وقعه الظلم على المظلوم، و ذلك بتسليته حتى لا يسود مبدأ الانتقام بين أفراد المجتمع.

---

(١) أخرجه البخاري برقم(٣٠٢٦) ج(٣) ص(١١٦٨)، وفي مسلم برقم (١٦١٠) ج(٣) ص(١٢٣١) .
(٢) البقرة آية (١٤٠) .
(٣) البقرة آية (١١٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١)

و وعده بإجابة دعوته على ظالمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالدين على ولدهما."(٢)

كل ذلك في ظلم الفرد لأفراد المجتمع المرتبط برباط الإيمان و الأخوة في الدين، أما ظلم الإنسان أو الفرد لنفسه فهذا بحر آخر شدد فيه الشارع الحكيم على الإنسان بضرورة الحذر من ظلم النفس و لا يكون ذلك إلا بالوقوع في المعاصي و الذنوب.

و قد تفضل الرحمن سبحانه بفتح باب التوبة لينتهي هذا الظلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٣) ، و ذلك لخطر الذنوب كبائرها و صغائرها على الإيمان ظاهراً، فهي تنقص منه بحسبها و تجرُّ إلى ما لا يُحمد عقباه على دين الإنسان، فالمعاصي و الذنوب لا تزيل إيمانـاً و لا توجب كفراً و لكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته و إخلاصه الذي نعت الله به أهله و اشترطه عليهم في مواضع من كتابه، أي إذا تاب و أناب رجع إيمانه إلى هيئته الأولى، و ما زال في زيادة ما دام صاحبه ملازماً للتوبة و الأعمال الصالحة. (٤)

۞ و أما الفسق فهو فسقان :

١. فسق ينقل من الملة.   ٢. فسق لا ينقل من الملة.

فيسمى الكافر فاسقاً و الفاسق من المسلمين فاسقاً، فارتكاب المعاصي فسق.

---

(١) الحج آية (٣٩) .
(٢) أخرجه البخاري في الأدب الفرد وصححه الألباني في صححه الأدب المفرد برقم (٣٧٢) ص(١٣٢) .
(٣) الزمر آية (٥٣) .
(٤) الإيمان لابن تيمية (٢١٣) ، والإيمان لأبي عبيد ص(٨٩) ضمن مجموع تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ .[(١)]

قال العلماء الفسوق ها هنا هي المعاصي، فالفسق لفظ يوصف به الأعمال الظاهرة أي من المسلمين الخارجين عن العدالة بإتيانهم الكبائر و ليس عندهم ما يكفرها من الأعمال الصالحة أو عنده إصرار على ما يكون منها من الصغائر.

(١) البقرة آية (١٩٧) .

المطلب الثامن

ضياع القيم و المبادئ السامية

إن المقصود بالقيم : أي الأسس المستقيمة التي لا زيغ فيها و لا ميل عن الحق. (١)

و قد يُعبر بها أحياناً كثيرة عن سلامة الذوق و رقية، و من المعلوم أن رقي الذوق أكثر أثراً في السعادة من رقي العقل، لأن الذوق إذا رقى أنف صاحبه عن الأعمال الخسيسة و الأقوال النابية و الأفعال السخيفة فلا يجرح إحساس الغير بأي لفظ أو عمل أو إشارة، فذوقه السليم يرفعه إلى حد أن يتخير الكلمة اللطيفة و التصرف الملائم الذي يستجلب به القلوب و يدخل السرور على نفسه و من حوله، و أما من جف طبعه و كثفت نفسه و قل ذوقه فلا تسل عما يحدثه من شرخ في الناس و شقاء لنفسه و لغيره، لأنه لا يراعي مشاعر الآخرين. (٢)

و جماع تلك الأسس و القيم و المبادئ السامية موجود في كلمة أولاها الشارع إهتماماً بالغاً ألا و هي "المروءة" و المروءة في اللغة :- تعني كمال الرجولة من مَرُؤَ ، و قيل أن لا تفعل في السر أمراً و أنت تستحي أن تفعله جهراً (٣) . و حقيقتها :

إتصاف النفس بصفات الإنسان التي فارق بها الحيوان و الشيطان، فإن في النفس ثلاثة دواع متجاذبة : داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان، و داع يدعوها إلى أخلاق الحيوان، و داع يدعوها إلى أخلاق الملك.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج(١٢) ص(٥٠٢) .
(٢) فيض الخاطر لأحمد أمين ج(١) ص(٢٨٠) ، وفقر المشاعر لـ محمد إبراهيم الحمد(١٠٥) .
(٣) لسان العرب ج(١) ص(١٥٤) .

قال ابن القيم : فالإنسانية و المروءة و الفتوة كلها في عصيان الداعيين و إجابة الداعي الثالث. [١]

و قيل : إنصاف الرجل من هو دونه و السمو إلى من هو فوقه.

و قيل : هي إتيان الحق و تعاهد الضيف.

و قيل المروءة ثلاثة : إكرام الرجل إخوان أبيه، و إصلاحه ماله، و قعوده على باب داره.

فالمروءة حلية النفوس و زينة الهم، و قد قيل فمن عامل الناس و لم يظلمهم، و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، و ظهرت عدالته، و وجبت أخوته، و حرمت غيبته. [٢]

قال ابن تيمية في صلاح المروءة : هي استعمال ما يجمله و يزينه و اجتناب ما يدنسه و شينه، فإذا وجد هذا في شخص كان عدلاً في شهادته و كان من الصالحين الأبرار. [٣]

و قيل: هي التوقي عن الأدناس فلا تقبل شهادة من لا مروءة له، فإن ترك المروءة لا يليق بأمثاله [٤]

فالمروءة :إجتناب ما يكره الله و المسلمون من القتال و إستعمال ما يحب الله و المسلمون من الخصال. [٥]

و المروءة قد تتوارث، لحديث النبي ﷺ : " أي الناس أكرم ؟ فقالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فيوسف نبي الله ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا." [٦]

---

(١) مدارج السالكين ص(٦١٤) .
(٢) المروءة الغائبة محمد إبراهيم سلم ص(٥٧) طباعه مكتبة القران القاهرة ط (١) .
(٣) مجموع الفتاوي ج(١٥) ص(٣٠٦) و(٦٤٥) .
(٤) روضة الطالبين .
(٥) المروءة الغائبة لـ عمر إبراهيم سليم ص(٩٧) .
(٦) اخرجة البخاري برقم (٣١٧٥) ج(٣) ص(١٢٢٤) ومسلم برقم (٢٣٧٨) ج(٤) ص(١٨٤٦) .

۞ و قد لا تتوارث بل يتحصل عليها بالمجاهدة و التعب فلا بد أن يعلم أن المروءة أنواع :

منها ما يكون في اللسان، و هذا يكون بحلاوته و لينه و طيبه، و مروءة الخلق و ذلك بسعته و بسطه للحبيب و البغيض، و مروءة في المال إحسان بذله في مواقع محمودة عقلاً و شرعاً و عرفاً ، و مروءة الجاه ببذله للمحتاج إليه و هي الشفاعة الحسنة التي تجلب للإنسان نفعاً. (١)

و قد كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة، قال لأصحابه : " اشفعوا تؤجروا و يقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم ما شاء. " (٢)

و أما مروءة الترك، فترك الخصام و المعاتبة و المطالبة و المماراة و الإغضاء عن عيب ما يأخذه من حقك، و ترك الاستقصاء في طلبه و التغافل عن عثرات الناس، و إشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة. (٣)

۞ و كما أن للمروءة أنواعاً فلها أيضاً أقسام :-

١. مروءة المرء مع نفسه، و المقصود بها أن يحملها قسراً على ما يجمل و يزين و ترك ما يدنس و يشين، ليصير لها ملكة في العلانية (٤)
٢. المروءة مع الآخرين و هي التي تأمرك بالأرفع من الأمور (٥) ، و لا يكون كذلك إلا بتحقق درجاتها الثلاث :

➲ أولاً : العِفَّةْ :- و التعفف تكلف العفة، و هي كف ما ينبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه و وجه ذكره (٦) و هي نوعان :

أ – العفة عن المحارم. ب – العفة عن المآثم.

(١) توحيد الألوهية ج(٧) ص(٦٤) لابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي .
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٦٥) ج(٢) ص(٥٢٠) .
(٣) مدارج السالكين ص(٦١٥) .
(٤) التخويف من النار ج(١) ص(٢٠١) .
(٥) أدب الدنيا و الدين ص ٣٠٦.
(٦) تعاريف فضل العين ج(١) ص(١٨٧) .

۞ و للعفة و بناؤها في النفس طرق منها :

- حفظ النظر : فعن النبي ﷺ أنه قال لعلي:" يا علي لا تتبع النظرة النظــرة، فإن لك الأولــى و ليست لك الآخرة. " (١)

إنها العفة عما في أيدي الناس لا سيما مع الحاجة، و قد وصف الله في كتابه أهل الجنة ببذل النــدى و كف الأذى . (٢)

- الترغيب في الحلال عوضاً عن الحرام، و قناعها بالمباح بدلاً ، فإن الله ما حرم شيئاً إلا و أغنى عنه بمباح من جنسه، و من ذلك : تحريمه للزنا و إباحة النكاح.

- إشعار النفس بتقوى الله تعالى في أوامره و زواجره، و لزوم طاعته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (٣)

۞ و أما العفة عن المآثم فتكون بـــ :-

١. الكف عن المجاهرة بالظلم.

٢. زجر النفس عن الإسرار بالخيانة.

- و جعل ذلك أمراً مسلماً به و قد أشار القرآن إلى ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) اخرجه ابو داود في سننه برقم (٢١٤٩) ج(٢) ص(٢٤٦) والترميذي برقم (٢٧٧٧) ج(٥) ص(١٠١) حسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٧٩٥٣) ج(٢) ص(١٣١٦) .
(٢) التخويف من النارج(١) ص(٢٠١) .
(٣) البقرة آية (٢٨١) .
(٤) فاطر آية (٤٣) .

ثانياً :– النزاهة.

النزاهة البعد عن الشر، و فلان نزيه كريم، إذا كان بعيداً من اللؤم و نزيه الخلق، و نزه نفسه عن القبيح نحاها، والنزاهة اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم و إنفاقه في المصارف الحميدة.(١)

و هي نوعان :

١ .نزاهة عن المطامع الدنيئة. ٢. نزاهة عن مواطن الريبة.

و لا تكون النزاهة في الأولى إلا باليأس و القناعة، فعن النبي ﷺ أنه قال: " أَيُّهَا الناس اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ فإن نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حتى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عنها فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ خُذُوا ما حَلَّ وَدَعُوا ما حَرُمَ. " (٢)

و تأمل تنزيه الله تعالى لرسوله نوح ﷺ في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦﴾ (٣) .

يعني بذلك التعصب لعاطفة الرحم حيث سأله مالم يكلف بالعلم به ، فنهاه ربه عن ذلك، ثم بين له ما أشكل عليه و أعلمه بمآل ولده و عاتبه ألا يعود لمثلها و استعــاذ عليه السلام بربه أن يعود لذلك (٤)، و قد وضع النبي الكريم ﷺ منهجاً لبناء تلك القاعدة العظيمة من النزاهة في النفوس، فقد روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني . فقال ﷺ: " إذا قُمْتَ في صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ ولا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ منه وَأَجْمِعْ الْيَأْسَ عَمَّا في أَيْدِي الناس" (٥)

(١) التعاريف فضل الزاي ج(١) ص(٦٩٥) ، والتعريفات باب النون ج(١) ص(٣٠٨) مختار الصحاح ج(١) ص(٢٧٣) لسان العرب ج(١٣) ص(٥٤٨) .
(٢) سنن ابن ماجة برقم (٢١٤٤) ج(٢) ص(٧٢٥) ، صححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٢٧٤٢) ج(١) ص(٥٣١) .
(٣) هود آية (٤٦) .
(٤) تنزية الأنبياء عما نسب إليهم ج(١) ص(٨١) .
(٥) رواه ابن ماجة في سننه برقم (٤١٧١) ج(٢) ص(١٣٩٦) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٧٤٢) ج(١) ص(١٩٠)

أما النزاهة عن الريبة فلا تكون إلا بالحياء و الحذر، و ربما انتفت الريبة بحسن الثقة، فتأمل موقف النبي ﷺ و هو من أبعد الخلق عن الريبة و الشك و أصونهم من التهم، حين وقف مع زوجته صفية بنت حيي ذات ليلة على باب المسجد يحادثها، و كان معتكفاً فمر به رجلان من الأنصار فلما رأياه أسرعا، فقال لهما ﷺ : " على رسلكما إنها صفية بنت حيي . فقالا : سبحان الله أو فيك شك يا رسول الله ؟ فقال : مه إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى لحمه و دمه، فخشيت أن يقذف في قلبيكما سوءًا. " (١)

و لذا جعل الحياء شعبة من شعب الإيمان، لأنه من أعظم الركائز التي تحمي مواطن الريبة، و المؤمن ليس فقط في سلوكه، يحرص على البعد عن الريبة بل في أفعاله و أقواله و البحث في ذلك يطول، فالنزاهة عن مظنه الريب هي من أقصى مراتب الكمال، و لذا نزه الله نفسه لكماله المطلق ثم نزه رسله لكمالهم عن بقية البشر، و كمالهم المطلق فيما يبلغون عن الله، و نزهه كتابه؛ لأنه كلامه تعالى.

بل شدد الإسلام على من يدعي الريبة على الله أو رسله أو كتبه أو أوليائه فمد الحد في الدنيا بالجلد و القتل كما في حكم سب الله أو سب الرسول أو من سب القرآن أو سب أوليـــاءه أو قذف المحصنات (٢) با لعذاب الشديد في الآخرة.

ثالثاً :– الصيانة .

إن الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس ثوباً جديداً نقي البياض ذا ثمن، فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم، فهو يصونه عن الوسخ و الغبار و الطبوع و أنواع الآثار، إبقاءً على

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) تفسير أبو السعود ج(١) ص(٢٩) ، وفي ج(٦) ص(١٦٥) سورة النور .

بياضه ونقائه فنراه صاحب تعزز وهروب عن المواضع الذي يخشى منها عليه التلوث ، فلا يسمح بأثر و لا طبع و لا لوث يعلو ثوبه و إن أصابه شيء من ذلك على غرة، بادر إلى قلعه و إزالته و محو أثره. [(١)]

۞ و تكون الصيانة للنفس في أمرين :

١. توفير كفايتها و تقديم مادتها.

٢. صيانتها عن تحمل المنن أو الاسترسال في الاستعانة بالغير.

فأما الأولى : فتكون بالحرص على المال الحلال الخالي من الحرام؛ و لذا جاء الشرع الحنيف بتفصيل دقيق في أبواب البيوع و التعاملات المالية ليعلم أفراده أهمية الحرص على المال الحلال و أثر ذلك في النفس واضح، فالمؤمن يطلب كفاية نفسه من أحسن جهاته فلا يلحق بها غض و لا دنس، فتأمل آية الحجاب التي جعل الأساس الأول لهذا التشريع العظيم صيانة المؤمنة و حفظها من نظر الناظرين و طمع أصحاب الشهوات و أمراض الشهوة، و حرص الشارع الكريم على حسن تدبير النفس في كل شؤونها، من ذلك قول النبي ﷺ : " خَيْرُ الذِّكْرِ الخفي وَ خَيْرُ الرِّزْقِ ما يكفي. " [(٢)]

أما صيانتها عن تحمل المنن فلأن المنة مذلة و استرقاق للأحرار؛ لذا يجب على المؤمن أن يصون نفسه و يحافظ عليها من أمور . منها :

١. الاقتصار في السؤال على ما دعت إليه الضرورة؛ لذا جعل الشارع الحكيم إجابة السائل في حالة حاجته من أفضل الأعمال . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾. [(٣)]

كما منع المؤمن و المسلم أن يبذل ماء الوجه للسؤال ما دام هناك سبيل إلى الكسب الحلال.

---

(١) الروح لابن القيم ج (١)ص(٢٣٦) ، فصل الفرق بين الصيانة والتكبر .
(٢) رواه الأمام احمد مسندة برقم (١٤٧٧) ج(١) ص(١٧٢) .
(٣) الضحى آية (١٠) .

قال النبيﷺ : " الأيدي ثلاثة فيد الله العليا و يد المعطي التي تليها و يد السائل السفلى فأعط الفضل و لا تعجز عن نفسك. " [(١)]

و قوله ﷺ : " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات و وأد البنـــات و منـــعاً و هات وكره لكم قيل و قال و كثرة السؤال و إضاعة المال ". [(٢)]

و قوله ﷺ : " من سأل الناس أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر". [(٣)]

٢. أن يعذر في المنع و يشكر على الإجابة . [(٤)]

و من المعلوم أن الصائن لقلبه و دينه تراه يجتنب طبوع الذنوب و آثارها، فإن لها في القلب طبوعـــاً و آثاراً أعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي البياض، و المؤمن يخاف أن يحصل لقلبه ما يحصل للثوب الذي يخالط الدباغين و الذباحين و نحوهم. [(٥)]

هذه هي المروءة في حق النفس، أما المروءة مع الغير فتكون بأمور منها :

١. المعاونة بالجاه و المال و البدن.

٢. بالمياسرة، كالعفو عن الهفوات، و المسامحة في الحقوق.

٣. الإفضال ، أي اصطناع المعروف و إعطاء الناس جوداً أو تأليفاً لهم أو كف أذاهم.

إن الحرص على المروءة سبب عظيم و ركيزة أساسية في بناء سلامة الذوق بكل معانيها الجميلة من حسن المعشر، و كمال التهذيب، و حسن التصرف، و تجنب ما يمنع من الإحـــراج، و موطن الذوق في المعنويات يدور حول العقل و الروح و القلب، و موطنه عالم الحسيات لا يتجاوز اللسان

---

(١) رواة أبو داود في سننه برقم (١٦٤٩) ج(٢) ص(١٢٣) .
(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٧) ج(٢) ص(٨٤٨) ومسلم برقم (٥٩٣) ج(٣) ص(١٣٤١) .
(٣) رواه مسلم برقم (١٠٤١) ج(٢) ص(٧٢٠) .
(٤) المروءة الغائبة ص(٨٢)، المروءة وطوارقها لـ ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ص(٤٣) ، والقناعة والتعفف لإبن أبي الدنيا تحقيق مجدي السيد ، سوء الخلق مظاهره واسبابه وفقر المشاعر لمحمد إبراهيم الحمد .
(٥) الروح لابن القيم ج(١) ص(٢٣٦) .

أو إحساس البدن بالملائم أو المنافر، و لم تشر نصوص الوحي من الكتاب و السنة بلفظ الذوق لكن تتضمن كل معانيه السامية.

و المتأمل في حال الأمة اليوم يلحظ خللاً كبيراً في الحرص على تطبيق هذا الجانب، بل الأعجب أن ما يقع من الخلل يراه صغيراً في عينه، و لكنه يحدث فســـاداً عريضـــاً و ربما لا يبقى للمـــودة عيناً و لا أثراً.

إن ضياع المروءة و عدم انتشارها من أعظم أسباب هدم الأخوة، بل من أعظم آفاتها و أكثرها انتشاراً و أعمقها أثراً في حياة الفرد و المجتمع، و لا يغذيها مثل اتباع هوى النفس، و شهوة عارضة، و جهل عريض لدين الله.

المطلب التاسع

ضعف الإيمان

إن المؤمن بالنار حقيقة الإيمان، أي حتى كأنه يراها لا يمكن أن يسلك طريقها الموصلة إليها فضلاً عن أن يسعى فيما يجهده، و كذا المؤمن بالجنة حقيقة الإيمان لا تطاوعه نفسه أن يقعد عن طلبها، وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه فيما يسعى فيه في الدنيا من المنافع أو التخلص من المضار[١].

كما يعلم أن لسوء الخاتمة و إن لم تقتض الخلود في النار أن لها سببين :

١. كثرة المعاصي و إن قوي الإيمان.

٢. ضعف الإيمان و إن قلت المعاصي.[٢]

فالإيمان إذن إعلان العبودية و الخضوع و الاستسلام الكامل و الانقياد الكلي لله رب العالمين. [٣]

و فعل المعصية ينقص الإيمان المحقق للخضوع و الاستسلام بحسب جنسها و قدرها و التهاون بها و قوة الداعي إليها أو ضعفه، فالنقص بالكبائر أعظم من النقص بالصغائر و نقصه بمعصيتين أعظم من نقصه بمعصية واحدة و هكذا. [٤]

و النقص في الإيمان دليل ضعف يعتريه، و قد بين رسول الله ﷺ في قوله ﷺ : " جَدِّدُوا إيمانكم قِيلَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا قال أَكْثِرُوا من قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله. " [٥]

---

(١) إغاثة اللهفان ج(٢) ص(١٣٣) .
(٢) يقظة أولي الاعتبار ج(١) ص(٢١٧) .
(٣) حقيقة الإيمان عن أهل السنة عادل محمد علي الشيخاني (٤١٤) .
(٤) فتح رب البريه ص(٦٥) ابن عثيمين .
(٥) رواه الإمام أحمد برقم(٨٦٩٥) ج(٢) ص(٣٥٩) المستدرك برقم (٧٦٥٧)ج(٤) ص(٢٨٥) وقال عنه حديث صحيح .

و قوله ﷺ : " المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، و في كل خير، أحرص على ما ينفعك، و استعن بالله و لا تعجز، و إن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا و لكن قل قدر الله و ما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان." [(١)]

و قوله ﷺ " في كل خير " أي من قوي إيمانه و ضعف إيمانه على خير و عافية، لاشتراكهما في الإيمان و العمل الصالح، و لكن القوي في إيمانه و دينه أحب إلى الله، و فيه أن محبة المؤمنين تتفاضل فيحب بعضهم أكثر من بعض. [(٢)]

و قوة الإيمان تكون عطاء من الله تعالى و هداية، قال تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [(٣)]

فليس من أحد إلا و هو فقير إلى توفيق الله و هدايته و تثبته. [(٤)]

و من المعلوم أن مصدر كل شر في حياة الإنسان منبعه ضعف الإيمان، و ما ذلك إلا لأنها تجعل الإنسان ينحدر وراء نفسه الأمارة بالسوء و ما تهوى و الشيطان و تزيينه.

و العبد في هذه الدار مفتون بشهواته، و نفسه الأمارة، و شيطانه المغوي المزين، و قرنائه و ما يرى و يشاهده مما يعجز صبره عنه، و يتفق مع ذلك ضعف الإيمان و اليقين و ضعف القلب و مرارة الصبر و ذوق حلاوة العاجل و ميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا و كون العوض مؤجلاً في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها و فيها نشأ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به. [(٥)]

---

(١) رواه مسلم في صحيحة برقم (٢٦٦٤) ج(٤) ص(٢٠٥٢)
(٢) شرح كتاب التوحيد ج(١)ص(٥٩٩).
(٣) الأنعام آية (٧٧) .
(٤) الفصل في الملل ج(٣) ص(٢٤) .
(٥) إغاثة اللهفان ج(٢)ص(١٦٤) تحقيق محمد الفقي .

كما أن " حقيقة الإيمان لا تصح بدون عمل الجوارح فهي جزء من مسمى الإيمان، يكمل بوجودهـــا و ينقص بانتفائها أو بغضها، فالأعمـــال إذا كانت إيماناً كان بكمالهـــا تكامل الإيمـــان و بتناقصها تناقص الإيمان، وكان المؤمنون متفاضلين في إيمانهم كما هم يتفاضلون في أعمالهم و حرم أن يقول قائل " إيماني و إيمان الملائكة و النبيين واحد " ؛ لأن الطاعات كلها إذا كانت إيماناً فمن كان أكثر طاعة كان أكثر إيماناً ... ومن خلط الطاعات بالمعاصي كان أنقص إيماناً ممن أخلص في الطاعات. " [١]

و قد ورد في القرآن الكريم إشارةٌ إلى مراتب الإيمان التي لا بد أن تكون بتحقيق أصلهما :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢]، فالذي لم يقم بواجبات الإيمان هو ظالم لنفسه، و المقتصد هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب و ترك المحرم و السابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه، فمن أتى بالإيمان الواجب استحق الثواب، و من كان فيه شعبة نفاق و أتى بالكبائر فذاك من أهل الوعيـــد و إيمانه ينفعه الله به و يخرجه به من النـــار – إن دخلهـــا – و لو أنه مثقال حبة من خردل لكن لا يستحق به الاسم المطلق المعلق به وعد الجنة بلا عذاب .. و الرسول ﷺ لم ينف الإيمان عن صاحب الكبيره و إلا فالمؤمن الذي يفعل الصغيرة هي مكفرة عنه بفعله للحسنات و اجتنابه الكبائر، لكنه ناقص الإيمان عمن يجتنب الصغائر، فمن أتى بالإيمان الواجب و لكنه خلطه بسيئات كفرت عنه بغيرها و نقص بذلك عمن لم يأت بذلك. [٣]

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحلمي ج(١)ص(٥١) .
(٢) فاطر آية (٣٢) .
(٣) كتاب الإيمان لابن تيمية ص(٣٣٤-٣٣٧) .

يتضح مما سبق أن القاعدة الإيمانية في النفس تتأثر و تؤثر في رباط الأخوة في الله، فإن زاد الإيمان زادت، و إن ضعف الإيمان ضعفت.

كما أن الأخوة التي لا تحرص على أسباب الطاعات و العبادات تضعف الإيمان، و الأخوة التي تحرص على أسباب الطاعات تزيد في الإيمان.

لذا شدد الشارع الحكيم على كل ما يبني هذا القاعدة تارة بالنهي عن الذنوب و المعاصي و تارة بالحث على فعل كل ما يقوي تلك القاعدة و يغذيها، و يحققها و يستكملها بأداء الفرائض و اجتناب المحارم و البعد عن الوقوع في الآثام و الكبائر.

فأعظم عقوبة لمن ضعف إيمانه و وقع في المحرم و قلت مراقبته لله، نسيان الله له و تركه لنفسه و شيطانه، فمن عصى الله عاقبه بالبعد عنه و بالتالي يباعد بينه و بين الملك الموكل به الذي في قربه النفع و السعادة و يدني منه عدوه اللدود الذي هو أغش الخلق و أعظمهم ضرراً له ألا و هو الشيطان، قال ﷺ:" إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلاً من نتن ما جاء به."[(١)]

كما يزرع البعد بينه و بين العبد و بين إخوته، فالإيمان و الأخوة تترابط فإذا وجدت أخوة و ليس من ورائها إيمان، فاعلم أنها صحبة مصلحة، و إن ظهرت للناس أنها ليست كذلك و ستنقلب عداوة غالباً.

فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً و عملاً قلبياً لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر و العمل بالإيمان المطلق [(٢)] ، و هذا الإلزام يقتضي بالضرورة إنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، و فلتان لسانه فإذا ثبت التصديق في القلب لم يتخلف العمل

(١) رواه الترمذي برقم (١٩٧٢) ج(٤) ص(٣٤٨) .
(٢) مجموع الفتاوى ج(٧) ص(١٨٧) .

بمقتضاه البته، فلا تستقر معرفة تامه و محبة صحيحة ولا يكون لها أثر في الظاهر؛ و لهذا ينفي الله الإيمان عمن انتفعت عنه لوازمه فإن انتفاء اللازم يقتضي انتقاء الملزوم. [(١)]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [(٢)]

كما أن الوقوع في المعاصي يضر القلب كضرر السموم في الأبدان بل و على أثرها تقع العقوبات، فبسبب الذنوب أخرج آدم و حواء من الجنة و أخرج إبليس من ملكوت السماوات و لُعِنَ و أُغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، و سلطت الريح على قوم عاد حتى أهلكتهم، و أرسل على ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم، و ما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم، و ما الذي أغرق فرعون في البحر [(٣)] . أليست المعاصي ؟!

إذن فضعف الإيمان يعني حصول الغلبة للهوى و الشيطان على نوازع الخير في القلب حتى تصبح المؤاخاة من أجل الدنيا و لو كان هذا الأخ يهودياً أو نصرانياً.

۞ لذا كان من أعظم آفات الأخوة في الله ضعف الإيمان ، و نتاج ذلك :

١. ضياع الحقوق بين الإخوة بسبب ضعف الإيمان.
٢. قيام مؤاخاة على غير أساس من الله و تقوى فيقرب أصحاب الملل الباطلة على أصحاب الإيمان الصحيح، لذا وجب الحذر من كل ما يوقع في ضعف الإيمان، و منه :

أ. اتباع الهوى .

---

(١) المصدر السابق ج(١٨)ص(٢٧٢) .
(٢) المائدة آية(٨١) .
(٣) الجواب الكافي ص(٤٦) .

ب. اتباع الشهوات .

ت. الاستسلام للشيطان.

و يبنى و يقوى في القلب بالإيمان :

- بناء حب الله.
- رجاء ما عند الله.
- مراقبة الله و الخوف منه و عبادته.

لتكمل الأخوة و يسلم هذا الحصن الحصين.

المطلب العاشر

الخلاف و فرقة القلوب

إن من أعظم ما يحصل بسببه الخلاف و تفرق الكلمة و امتلاء الصدور بالبغضاء و مخالفة الكتاب و السنة و قلة الإحساس بين الناس، والجهل بفقه الخلاف من حيث أنواعه المحمود منه و المذموم ، و أدب الخلاف و ما يساغ الخلاف فيه و ما لا يساغ.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [(١)]

تعريف الخلاف :-

و الخلاف المضادة و قيل الخلاف منازعة تجري من المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل، و الخلاف و المخالفة و من الألفاظ ذات الصلة به الإفتراق، و هي تعني المفارقة و المباينة و المفاصلة و الانقطاع و الخروج عن الأصل، فهو أشد أنواع الاختلاف، لذا كان أصل الافتراق الاختلاف و لكن ليس كل إختلاف افتراق، و من الألفاظ أيضاً الشقاق،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [(٢)] أي إختلاف بينهما.

---

(١) آل عمران آية (١٠٥)
(٢) النساء آية (٣٥) .

و من الألفاظ التنازع، و هو التخاصم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١).

فالتفرق كان سببه الخلاف فجعل الإسلام قاعدة أساسية في الإئتلاف ألا و هي :

الدعوة إلى الألفة و التحاب و التراحم و التعاطف، و كل رأي يؤدي إلى غير ذلك فهو خروج على الدين (٢) ، لأن الغالب في الافتراق يكون سببه :

١. الابتداع في الدين، و لم يحدث ذلك في الأمة إلا بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، حيث ظهرت الفرقة بسبب الخلافات، لذا جاءت نصوص الشرع تضع قواعد أساسية لهذا الدين و ما يمكن الخلاف فيه و ما لا يمكن ، و سيأتي بيان ذلك بإذن الله.

٢. اتباع الهوى، و قد سمى السلف الصالح أهل البدع بأهل الأهواء؛ لأنهم يقدمون هوى النفس على ما ورد في الكتاب و السنة، و قد أمر الله نبيه بالإعراض عنهم بعد إقامة الحُجَّة عليهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣) .

لأنهم يصدون عن الحق (٤) و بسببهم تنقاد الأمة إلى الفرقة و الشقاق، و نشر البغضاء وأمراض القلوب جمعاً، ولخطـــورة ذلك فقد حرص الإســـلام على وضع أســـس مهمة لســـرعة حل الخلاف من ذلك :

---

(١) الأنفال آية (٤٦) .
(٢) الاعتصام للشاطبي ج(٢) ص(٢٣٢) .
(٣) النجم آية (٢٩) .
(٤) الصواعق المرسلة ج(٣) ص(٨٤٤).

أ. رد الأمر المختلف فيه إلى الكتاب و السنة و الالتزام بما دعا إليه من حلول :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩ ﴾ (١) و قد كان العلماء من الصحابة و التابعين و من تبعهم إذا تنازعوا في أمر اتبعوا أمر الله تعالى، و كانوا يتناظرون في المسألة العلمية و العملية مع بقاء الألفة و العصمة و أخوة الدين، و من خالف الكتاب المستبين و السنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع. (٢)

ب. تمام التسليم و الرضى بالحكم فحتى الحرج البسيط الذي قد يقع في النفس ممنوع شرعاً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥ ﴾ (٣) .

و قول النبي ﷺ : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فإنه من يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذلك مِنْكُمْ فعليكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ. " (٤)

ت. لزوم الجماعة و الارتباط الكامل بهم ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : " أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها، و يشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم

---

(١) النساء آية (٥٩) .
(٢) مجموع الفتاوى ج(٢٤) ص(١٧٢) .
(٣) النساء آية (٦٥).
(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٧٦) ج(٥) ص(٤٤) ، وعند ابن ماجه في سننه برقم (٤٣٠) ج(١) ص(١٦) ،وصححه ابن تيمية في الإقتضاء ج(٢)ص(٥٧٩) والألباني في الجامع الصحيح برقم (٢٥٤٩) ج(١) ص(٤٩٩) .

الجماعة فإن الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد و لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، و من كان منكم تسره حسنة و تسوءه سيئة فهو مؤمن".[(١)] ، فمن السنة لزوم الجماعة و من رغب غير الجماعة و فارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، و كان ضالاً مضلاً . [(٢)]

۞ و الخلاف في الإسلام :

- أولاً / ما كان منه محمود و المعنى به الاختلاف في وجهات النظر لأسباب مشروعة منها.

١. الوصول إلى حقيقة واحدة و ليس تفريق الأمة.

٢. الاختلاف السريع الذوبان عن طريق التشاور، فهذا يحصل بين العلماء في الأمور العظيمة و لا مانع منه شرعاً.

- ثانياً / أما المذموم فهو الذي يؤدي إلى الخصومة و التفرق و الانقسام و ما ذلك إلا لتعصبه لرأيه و طريقته و يكون أشد في حال العلم، و قد سماه القرآن بغياً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [(٣)]

و كذا الاختلاف الذي يورث العداوة والبغضاء والفرقة بين المسلمين ليس من الإسلام .

---

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ج(٤)ص(٣١٥) برقم (٢٢٥٤) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ج(٢)ص(٥٣٢) برقم(١٧٥٨) .
(٢) شرح السنة البربهاري ج(١) ص(٢١)،للمزيد انظر تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ج(١) ص(٥٢١) .
(٣) البقرة آية (٢١٣) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [١]

و قد نهى الشارع الحكيم اتباعه و حذر من هذا النوع من الإختلاف و من ذلك قول النبي ﷺ :

" دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ إنما أهلك من كان قَبْلَكُمْ سؤالهم وَاخْتِلَافِهِمْ على أَنْبِيَائِهِمْ فإذا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، و إذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُم. " [٢]

و لكي يبقى الاختلاف في هذه الدائرة و لا يخالفها شرّع الإسلام أدب الخلاف من ذلك :

١. حسن الظن بالآخرين ، قال النبي ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا ولا تَنَافَسُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. "[٣] ، فحمل كلام المخالف على أحسن الوجوه و المعاني أمر مطلوب شرعاً في حال الخلاف أو غيره.

٢. المحافظة على إصلاح ذات البين و عدم تتبع أخطاء الآخرين ، فعن النبي ﷺ أنه قال :

" إنك إن إتبعت عورات الناس أفسدهم أو كدت تفسدهم .... الحديث " [٤]

و المسارعة إلى حل أي خلاف يحصل بين اثنين ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [٥] .

٣. ترك الجدل لقول النبي ﷺ :" ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله – صلى الله عليه و سلم – هذه الآية " ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون " [٦]

(١) آل عمران آية (١٠٣) .
(٢) رواه البخاري برقم (٦٨٥٨) ج(٦) ص(٢٦٥٨) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) الحجرات آية (٩) .
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ج(١) ص(١٩) برقم(٤٨) وحسنه الألباني ي صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ج(١) ص(١٤) برقم(٤٥) .

و إذا دخل المراء و الجدال ذهب الأدب و طلبت الغلبة دون الحق، و ذهب الود فذاك مجلس الشيطان صاحبه في الخسران، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقاً و ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب و إن كان مازحاً، و ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. " [١]

٤. الحوار مع الخارج عن الملة بمنهج إسلامي فريد أصيل قبل الحكم عليهم ، و قد حاور عبدالله بن العباس الخوارج و استطاع أن يقنع و يرجع عدد كبير منهم بلغ أربعة آلاف. [٢]

٥. مبدأ الاعتراف بفضل كلٍ من الطرفين بعضهم ببعض، قال ابن مسعود لرجل يقرأ آية :سمعت رسول الله يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فذكرت له ذلك فعرفت في وجهه الكراهية و قال : " كلاكما محسن و لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا " [٣] ، فنهى النبي ﷺ عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين للحق الذي مع الآخر.

و هو الحق لأن كلاً من القارئين كان محسناً، و علل ذلك بأن : من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا، و عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : أدرك هذه الأمة لا تختلف في الكتاب، كما اختلفوا فيه الأمم قبلها لما رأى أهل الشام و العراق القرآن الاختلاف الذي نهى عنه النبي ﷺ [٤]

إن بذور الخلاف غير المقنن، و غير المنضبط بضابط الشريعة الإسلامية، بل و جهل أدب الحوار و التناظر و النقاش، من أهم آفات الأخوة التي تزرع الفرقة و الشقاق في القلوب بين المؤمنين دون أن يشعروا أن لا سبيل إلى جمع القلوب بغير ما جمعها به الكتاب و السنة. [٥]

---

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ج(٥) ص(٣٧٨) برقم(٣٢٥٣) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ج(٢)ص(٢٣٢) برقم(١٧٥٨).
(٢) فتح الباري ج(١٢) ص(٢٩٦) .
(٣) رواه البخاري برقم (٢١١٠-٥) ص(٧٠) .
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ص(٣٦) .
(٥) للمزيد انظر فقه الخلاف ولاختلاف د. زيد محمد الرمان والاختلاف وما إليه محمد عمر سالم باز مول والمنهج الشرعي في مواجهة الفتن د.مرفت كامل منهج القران في تحصين آلامه من الفرقة والاختلاف د.محمود محمد داود

الفصـــل الـــرابع :-

آثار تحقيق الأخوة في الله

و فيه مبحثان :-

المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

و فيه ستة مطالب:

- ❑ المطلب الأول : تحقيق عبادة الخوف و الرجاء.
- ❑ المطلب الثاني : جمع الكلمة و دفع الفرقة.
- ❑ المطلب الثالث : انشراح الصدر و اطمئنان القلب.
- ❑ المطلب الرابع : صحة منهج الولاء و البراء.
- ❑ المطلب الخامس : السلامة من الوقوع في الفتن.
- ❑ المطلب السادس : الثبات على الحق و العزوف عن البدع.

المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الله في الآخرة .

و فيه أربعة مطالب :-

- ❑ المطلب الأول : إفضاؤها إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم
- ❑ المطلب الثاني : تحقيقها بشرى بالجنة و دخولها.
- ❑ المطلب الثالث : الزيادة في ثواب المؤمنين المحققين لها.
- ❑ المطلب الرابع : أنها سبب لغفران الذنوب في الآخرة.

المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

و فيه ستة مطالب:

- المطلب الأول : تحقيق عبادة الخوف و الرجاء.
- المطلب الثاني : جمع الكلمة و دفع الفرقة.
- المطلب الثالث : انشراح الصدر و اطمئنان القلب.
- المطلب الرابع : صحة منهج الولاء و البراء.
- المطلب الخامس : السلامة من الوقوع في الفتن.
- المطلب السادس : الثبات على الحق و العزوف عن البدع.

المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الأول

تحقيق عبادة الخوف و الرجاء

إن من أعظم حقوق التوحيد ألا تعطي ما هو خاص بالله لغير الله، و تمام التسليم لله في أحكامه و التسليم له سبحانه في قضائه و عبادة الله [١] تتضمن كمال محبة الله وكمال الذل له سبحانه، و معلوم أن أصل الدين و قاعدته تتضمن أن يكون الله هو المعبود الذي تحبه القلوب و تخشاه، و الإله من تألهه القلوب بالمحبة و التعظيم و الرجاء والخوف و الإجلال و الإعظام له. [٢]

(١) سعيد حوي-غذاء العبوديه ص(٨) .
(٢) مجموع الفتاوي ص(٥٢٣)ج(١١) .

و المقصود بتحقيق العبودية أي الإثبات و الخلوص، و هذا يعني بذل الجهـــد في إيقـــاع العبوديـــة المطلوبة من الإنسان على الوجه المحبوب للرب المرضي له.[١]

فالعبد إذا بذر في قلبه بذرة الإيمان، و سقاها بماء الطاعات و طهر القلب عن شوك الأخـــلاق الرديئة، و انتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت و حسن الخاتمة المفضية إلى المغفـــرة كان هذا الانتظار رجاءً حقيقياً محموداً في نفسه باعثاً له على المواظبة و القيام بمقتضى أسباب الإيمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت.

فالرجاء هو الاجتهاد في الطاعات و اجتناب المعاصي فإن عصى تاب و سعى إلى تدارك جميـــع مـــا فرط فيه و قصر و بقي يرجو من الله التوفيق، و هذا هو الرجاء المحمود المحبب المدعو إليه.

أما الرجاء المذموم فهو ترك بذرة الإيمان في القلب بلا تعهد بماء الطاعات وترك القلب مشـــحوناً، برذائل الأخلاق و إنهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظارها حمق و غرور، لأنه يرجو التوبة من الله عليه في ساعات وقوع الذنب.

قال ﷺ: " الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموات و العاجز من أتبع نفسه هواها " [٢].

لذا قال الله سبحانه و تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ ﴾ [٣] ، و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾ [٤].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج١ ص(١١٠) وشرح الطحاويه ج(١) ص(٣٦٦)
(٢) اخرجه الترميذي في سننه (٢٤٥٩) ج(٤) ص(٦٣٨) ،وابن ماجه برقم (٤٢٦٠).
(٣) الاعراف أية (١٦٩) .
(٤) البقرة اية (٢١٨) .

أما الخوف فضد الأمن، و من المعلوم أن ذم الضد ثبوت مدح الضد الذي ينفيه، أن من رجا محبوباً فلا بد أن يخاف فوته فإن كان لا يخاف فوته فهو إذن لا يحبه فلا يكون بانتظاره راجياً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ (١).

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله : الرجل يسرق و يزني ؟ . قال : لا. بل الرجل يصوم و يصلي و يتصدق و يخاف أن لا يقبل منه. (٢)

فالخوف و الرجاء متلازمان يستحيل انفكاكهما، قد يغلب أحدهما على الآخر و لكــن لا يصــح اشتغال القلب بأحدهما دون الآخر، لذا جمع القرآن بينهما في آيات كثيرة منها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠ ﴾ (٣).

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ ﴾ (٥) و قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ ﴾ (٦).

و قال ﷺ : " لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع "(٧) .وقــال ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله : " رجل ذكر الله خالياً ففاضة عيناه ". (٨)

---

(١) المومنون اية (٦٠) .
(٢) اخرجه الترمذي ج(٥) ص(٣٢٧) برقم(٣١٧٥) وقال عنه الالباني صحيح،
واخرجة الامام احمد في مسندة برقم (٢٥٧٤٦) ج(٦) ص(٢٠٥)
(٣) الأنبياء اية (٩٠)
(٤) السجدة اية (١٦)
(٥) نوح اية (١٣)
(٦) النجم اية (٥٩)
(٧) اخرجة الترميذي في مسندة برقم (١٦٣٣) ج(٤) ص(١٧١) قال الالباني صحيح.
(٨) اخرجة البخاري في صحيحه برقم (٦٢٩) ج(١) ص(٢٣٤)ومسلم في صحيحة برقم (١٠٣١)ج(٢)ص(٧١٥) .

و في الحديث: " إذا أذنب العبد فاستغفر، يقول الله للملائكة : أنظروا إلى عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنوب و يأخذ بالذنب أشهدكم أني قد غفرت له.[(١)]

يقول ابن تيمية : كل سائل راغب و راهب فهـــو عابد للمسؤول، و كل عابد لله فهـــو أيضاً راغب و راهب يرجو رحمته و يخاف عذابه فالكل عابد ، و العابد الذي يريد وجه الله و النظر إليه هو أيضاً راجٍ خائف راغب راهب يرغب في حصول مراده و يرهب من فواته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [(٢)]

فالخوف الإشفاق و الطمع الرجاء.

- فكل خائف راجياً و كل راج خائفاً فأطلق اسم أحدهما على الآخر، فإن الراجي قلبه قريـــب الصفة من قلب الخائف فهذا الراجي قد نجا قلبه من مجاورة النفس و الشيطان مرتحلاً إلى الله قد رفع له من الجنة، علم فشمر إليه و له ما دل إليه قلبه كله و هذا الخائف فار منه. [(٣)]

- و قيل: الخوف و الرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير و تم طيرانـــه، و إذا نقـــص أحدهما وقع فيه النقص و إذا ذهبا صار الطائر في حد الموت ".[(٤)]

و قد مدح الله الجامع لهما ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [(٥)]. فلا يتحقـــق أحدهما بغير الآخر التحقق الشرعي المطلوب المأمور به الموصـــل إلى الله تعـــالى و رضـــاه، فهمـــا

---

(١) اخرجة مسلم في صحيحة برقم (٢٧٥٨) ج(٤)ص(٢١١٢) والبخاري في صحيحة ج(٦) ص(٢٧٢٥)،وبرقم (٧٠٦٨) .
(٢) السجدة اية (١٦)
(٣) الروح لابن القيم ج(١) ص(٢٤١) .
(٤) الزمر اية (٣) شرح الطحاوية وهو قول لابي علي الرفا باري ج(١)ص(٣٧١) .
(٥) الزمر اية (٩).

متلازمان؛ لأن الرجاء بلا خوف أمن على الحقيقة، و الخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة و يأس من رحمة الله. [١]

فالعبد لا يخلو من ذنب يرجو مغفرته، و عيب يرجو إصلاحه، و عمل صالح يرجو قبوله، و استقامة يرجو حصولها، و دوامها، و قرب من الله و منزلة عنده يرجو وصوله إليها. [٢]

كما أن العبد لا يخلو من ذنب استحق عقوبته، و عيب يخاف فضحه و شؤمه، و عمل سوء يخاف عاقبته، و إعراض عن الحق يخاف بطشه، و سخط الجبار عليه، و دار عقوبة يخاف أن يزج فيها ولا يخرج أبد الآبدين. فكما أن الرجاء يقطع اليأس و القنوط، فالخوف يقطع طول الأمل و التسويف يعيش المؤمن في توازن فريد منقطع النظير.

و الأخوة الإيمانية القائمة على محبة من أحب الله، و كان راجياً ما عنده خائفاً من بطشه و انتقامه، اتخذ أخلاء يكونون عوناً له على الاستقامة على الصراط الموصل إلى رضوان الله تعالى، فالمؤمن قليل بنفسه قد يضعف أمام شهواته و رغباته قوي بإخوته فيكون حاضر القلب سليم الجوارح من المعاصي.

۞ و تأمل عظم تلك القاعدة و أثرها :

قيل للحسن : يا أبا سعيد كيف نصنع نجالس أقواماً يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال : و الله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن، خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يدركك الخوف.

---

(١) حدائق الحقائق للرازي ج(٢) ص(٤٦) .
(٢) مدارج السالكين ج(٢) ص(٤٣) .

فالأخلاء الذين جمعهم الإيمان بالله و الخوف منه و رجاء ما لديه و محبته، باعث لتحقيق أنواع العبـــودية و من ذلك عبودية الخوف من الله، و ذلك بتذكيرهم لكل ما يعيش المؤمن بين الخـــوف و الرجاء و المحبة لله تعالى، حتى يصل إلى الأمن الدائم، لذا كان من أعظم أجر لتلك الخلة إن كل خلة غيرها تذهب هباءً منثوراً إلا هي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [١].

فكل خلة يوم القيامة وبال على أصحابها إلا أخوة الدين فهي نجاة لأهلها.

---

(١) الزخرف اية (٦٧) .

۞المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الثاني

جمع الكلمة و دفع الفرقة

الجمع في اللغة: هو من جمع الشيء المتفرق و تجمع القوم أي اجتمعوا من هنا و هناك، و يقال أجمع أمره أي جعله جميعاً بعد ما كان متفرقاً.(١)

أما شرعاً: فلها معان متقاربة تنتهي كلها إلى أن الجماعة شرعاً هم أهل السنة و الأتباع أهل الحق و الفرقة الناجية هم الصحابة و التابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى أهل العلم و الفقه في الدين و من اقتدى بهم و اتبع سبيلهم من المؤمنين إلى قيام الساعة، فهم الذين اجتمعوا على السنة و أجمعوا عليها و اجتمعوا على الحق و على أئمتهم فجاء اسمهم و وصفهم مركباً من أهل السنة و الجماعة فهم أهل السنة حقاً الذين نقلوها و حفظوها و تمسكوا بها و تواصوا بها و علموا و عملوا بها و رعوها حق رعايتها. (٢)

((يقول ابن تيمية الجماعة هي الاجتماع و ضدها الفرقة، و إن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين)). (٣) و قد جاءت النصوص الكثيرة على وجوب لزوم الجماعة بهذا المعنى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (٤) .

فواجب الله علينا التمسك بكتابه و سنة نبيه و الرجوع إليهما عند الاختلاف.

---

(١) لسان العرب ماده جمع .
(٢) مفموم اهل السنه والجماعه ناصر العقل (ص٦٩-ص٧٠) وللمزيد انظر أشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي د. محمد سعيد خطيب ،مجموع الفتاوي ج٣ ص(٣٤٦) صفه الغرباء د.سليمان العودة ..
(٣) مجموع الفتاوي ج٣ ص(١٥٣) .
(٤) آل عمران اية (١٠٢) .

و تأمل إجابة النبي ﷺ لأصحابه حين شكوا له قائلين : يا رسول الله إنا نأكل و لا نشبع.

قال : فلعلكم تأكلون متفرقين ؟ قالوا : نعم . قال : فاجتمعوا على طعامكم و اذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه.[١]

و في الحديث قال الرسول ﷺ : " لو يعلم الناس ما في الوحدة لم يسر راكباً بليلٍ وحده أبداً. "[٢]

و لتأصيل ذلك المبدأ استخدم أعظم الأمور تعميقاً لتلك القاعدة و هو :

١. شرع العبادات الجماعية.

٢. أكثر من أسلوب الخطاب الجماعي في الأمر و النهي.

اما الأول: فتأمل صلاة الجماعــة و الجمعة و العيد و الاستسقــاء، و كذلك الصيام و الحــج بل و رغب في فضلها و عظم مكانتها لكي يزرع في نفوس أفراده تلك القاعدة كما في صلاة الجماعــة مثــلاً و ليس حصراً.

قول النبي ﷺ : " صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع و عشرين درجة " و في رواية بخمس و عشرين درجة. "[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨ ﴾.[٤]

(١) ابن ماجة (٣٢٨٦) ج(٢) ص(١٣١٠٩٣)وابو داود في سننه ج(٣)ص(٣٤٦) برقم (٣٧٦٢) وكذ في صحيح بن حبان ج (١٢) ص(٢٧) برقم (٥٢٢٤) قال عن الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث صحيح .
(٢) صحيح البخاري ج(٣) ص (١٠٩٢) برقم (٢٨٣٦) .
(٣) البخاري ج(١) ص (٢٣٢) برقم (٦٢٠) وصحيح مسلم رقم (٦٥٠-٦٤٩) ج(١) ص(٤٥) .
(٤) الحج ايه (٢٧-٢٨) ..

و كذا تعلم العلم فالرسول صلى الله عليه وسلم قال :" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده. " [(١)]

أما الأسلوب الجماعي في التوجيه . قَالَ تَعَالَى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [(٢)] .

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ . [(٣)]

و من ذلك قول النبي ﷺ:" لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر و لتأخذون على يد الظالم و لتأمرونه على الحق أمراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم تدعون فلا يستجاب لكم". [(٤)]

عند ذلك لايبقى أحد من العباد في ظاهر الأمر تاركاً لما هو معروف، و لا فاعلاً لما هو منكر لا في عبادة و لا معاملة فتظهر أنواع الشرع فتقوم دواعي الحق و تسقط دواعي الباطل . [(٥)]

فالفرد في المجتمع المسلم له أهداف لابد أن يحققها و يحافظ عليها شرعاً و أدباً منها :

١. الانتماء الى الجماعة و الدفاع عنها و عن عرضها بطريق النصيحة و المحبة للنفس تارة، و بالقدوة تارة، و بالعتاب تارة، و الذم تارة، و التقريع و التوبيخ تارة و بالهجر، و هذا الانتماء يظهر من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في المجتمع الواحد، و لعلم

---

(١) اخرجة أبو داودبرقم (٤٥٥) وبن ماجه برقم (٢٢٥) .
(٢) آل عمران ايه (١١٠).
(٣) محمد اية (٧) .
(٤) ابو داود في سننه رقم (٤٣٣٦) ج(٤) ص(١٢٢) والطبراني في الكبير برقم (١٠٢٦٧) وقال رجاله رجال الصحيح ج(١٠) ص(١٤٦) .
(٥) شرح الصدور بتحريم رفع القبور لمحمد بن علي الشوكاني ص(٣٣- ٣٤) .

الله تعالى بما يصلح العباد و حاجتهم إلى كل ذلك للاستقامة على طريق الاستقامة أوجبه، فبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض و إذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمار و تناه عن أمر .....

و إذا كان الأمر و النهي من لوازم وجـــود بني آدم، فإن الإنسان إما أن يأمر بالمعـــروف الذي أمر به الله و رسوله، و ينهى عن المنكر الذي نهى الله عنه و رسوله و إلا فلا بد أن يأمـــر و ينهـــى و يؤتمـــر و ينتهى إما بما يضاد ذلك، و إما بما يشترك فيه الحق الذي أنزله الله، بالباطل الذي لم يترل الله و إذا اتخذ ذلك كان ديناً مبتدعاً باطلاً.[١] فعلم أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هما من أعظم عماد الدين؛ لأن بهما حصول مصالح الحياة الأولى و الآخرة، فإن كانا قائمين قام بقيامها سائر الأعمدة الدينية و المصالح الدنيوية و إن كانا غير قائمين لم يكثر الانتفاع بقيام غيرهمـــا من الأمور الدينيـــة و الدنيوية، أما حين يكون الجماعة يداً واحدة على إستقامة حال من راغ عن الشرع و أراد الخروج عن الجماعة، متناصرة على الأخذ علي يد فاعل السوء و إرجاعه إلى الحق أو الحيلولة بينه و بين ما فارقه من الأمر المنكر ، تارة حتى يستقيم هذا المعوج كما في الحديث عن النبي ﷺ "المؤمن مرآه اخيه. " [٢]

و قوله ﷺ" الدين النصيحة قلنا : لمن يارسول الله قال : " لله و لكتابه و لرسوله و لأئمـــة المسلمـــين و عامتهم." [٣]

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص(٦٦) .
(٢) الاداب المفرد ج(١) ص(٩٣) برقم (٢٣٨) قال عنة الالباني في التحقيق حسن الاسناد .
(٣) اخرجة مسلم ج(١)ص(٧٥)برقم ص(٥٥) وابو داود في السننه ج(٢٨٦/٤)
والترميذي ج(٤) ص(٣٢٤)برقم (١٩٢٦) قال الالباني صحيح .

و قد ورد في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ أنه قال "إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً صدق إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه. " (١)

و تارة : بإقامة الحد عليه ليستقيم حاله و حال غيره.

فالإسلام حمّل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع بمعنى أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع و إزاله الفساد منه على قدر طاقته، و وسعه و التعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلب.

و قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (٢).

و قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٥٦﴾ ﴾ (٣).

٢. و للفرد على الجماعة حق رعاية مصالحة و التأدب معه من ذلك :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (٤).

و قوله ﷺ " إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث، و لا تحسسوا، و لا تجسسوا، و لا تنافسوا، و لا تحاسدوا، و لا تباغضوا، و لا تدابروا و كونوا عباد الله إخواناً " (٥).

و لشدة حرص الاسلام على جمع الكلمة و منع الفرقة، نهى عن الفرقة و جعل ذلك من مبادئ الإسلام و ركائزه، تأمل فعل النبي ﷺ "سمع رجلٌ من أصحاب رسول الله صحابي آخر يقرأ آية سمع

(١) اخرجة النسائي كتاب البيعة برقم (٤٢٠٤)ج(١٥٩/٧)وأبو داود ج(١٣١/٣) برقم _ ٢٩٣٢)
(٢) المائدة اية (٢) .
(٣) الأعراف آية (٥٦) انظر اثر الإيمان في تحصين الأمة والإسلامية ضد الأفكار الهدامة ص(٥٠٧) .
(٤) الحجرات آية (٦)
(٥) اخرجة البخاري ج(٥) ص(١٩٧٦)برقم (٤٨٤٩) ومسلم برقم (٢٥٦٣) ج(٤) ص(١٩٨٥).

من النبي صلى الله عليه و سلم خلافها فأخذ بيده فأتى به رسول الله – صلى الله عليه و سلم– فقال لهما كلاكما محسن قال شعبة: أظنه قال لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا" [(١)].

و قال ﷺ " سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي هَنَاتٌ وَ هَنَاتٌ وَ هَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا من كان "[(٢)] بل امرنا الله تعالى بالاجتماع و الاتفاق و نهانا عن الفرقة و الاختلاف [(٣)] ،قال تعالى معبراً عن التفرق بالكفر و الاجتماع بالايمان :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴿١٠٩﴾ ﴾[(٤)].

و لكي تثبت هذه الدعامة المهمة في حياة المجتمع المسلم أسهب الشارع الحكيم في ايضاح كل الطرق الموصلة إليه و كذا كل الطرق للعلاج و الخلاص منه.

و ترجع الفرقة الى أسباب داخلية و أسباب خارجية قال الشاطبي أن اختلاف الحاصل في الأمة له سببان، " أحدهما لاكسب للعباد فيه و هو الرجع إلى سابق القدر، و الآخر هو الكسبي و هو المقصود بالكلام. " [(٥)]

۞من تلك الأسباب :

١. طلب الإمارة :–

عن النبي ﷺ أنه قال " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما"[(٦)] . ، لا شك أن اتباع الهوى في أمور الدين و العبادة و التقرب إلى الله، أعظم خطراً و شراً من اتباع الهوى فيما سوى ذلك من

---

(١) صحيح البخاري ج(٢) ص(٨٤٩) برقم (٢٢٧٩) .
(٢) رواه مسلم ج(٣) ص(١٤٧٩) برقم (١٨٥٢) .
(٣) مجموع الفتاوي ابن تيمية دار الوفاء للطباعة(١٦/١٩) .
(٤) البقرة آية (١٠٩) .
(٥) الاعتصام ج(٢) ص(١٦٤)
(٦) رواه مسلم ج(٣) ص(١٤٨٠) برقم (١٨٥٣) .

الشهوات الدنيوية، يقول شيخ الإسلام : و اتباع الهوى في الديانات أعظم من اتباع الهوى في الشهوات. " [١]

٢. كثرة الجدل والتأويل وخصوصاً في باب العقائد :-

قَالَ تَعَالَى: " وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ. " [٢]

و قَالَ تَعَالَى: " الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ. " [٣]

و الألد شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي و هما جانباه لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر، و أما الخصـــم فهو الحاذق بالخصومة و المذموم هو الخصـــومة بالباطل في رفـــع حق أو إثبات باطل و الله اعلم [٤]

و قد حذر النبي ﷺ عن الجدال فقال ﷺ " إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم " [٥]

٣. الغلو و التشدد في الخصام :-

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الدين يســـر و لن يشـــاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا و قاربوا و أبشروا و استعينوا بالغدوة و الروحة و شيء من الدلجة " [٦]

و المعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية و ترك الرفق إلا عجز و انقطع فيغلب [٧]

---

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية ص(٢٨-١٣٢) .
(٢) الحج آية (٨) .
(٣) غافر آية (٣٥) .
(٤) شرح النووي و مسلم ج(١٦) ص(٢١٩) .
(٥) البخاري كتاب التفسير باب قولة تعالى (هو ألد الخصام) ج(٢) ص(٨٦٧) برقم (٢٣٢٥) الفتح ج(٨) ص(١٨٨) .
(٦) البخاري (٢٣/١) والنسائي (١٢١/٨) .
(٧) فتح الباري ج(١) ص(٩٤) للمزيد حول الامر أنظر المحجةفي سر المذلجة ابن رجب ص(٥١) حققة وخرج احاديثة يحي مختار غزاوي العلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة عبد الرحمن بن معلا للويحق .

٤. الجهل وعدم العلم. لقد علم أن الله تعالى دعا إلى العلم ونبذ الجهل :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (١)

عن معاوية رضي الله عنة قال : سمعت النبي ﷺيقول "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، و إنما أنا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله (٢)

و حديث النبي ﷺ" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم- : إن الله و ملائكته وأهل السماوات و الأرضين حتى النملة في جحرها و حتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " (٣)

أما الأسباب الخارجية و التي يسعى اليهود و النصارى لزرعها لتفكيك صفوف الأمة فقد حذر الإسلام من تلك الدسائس في أكثر من موضوع و بأكثر من أسلوب سيطول المقام لذكرها ..

ان المجتمع المسلم الذي يواجه العالم كله صفاً واحداً في ظل أخوة عقيدة و وحدة مبادئ لن تصمد أمامه ممالك العالم ساعة واحدة بل ستذوب في العالم و ستضعف في مقاومتهم.

يقول أحد علماء الغرب " إذا إتحد المسلمون في امبراطورية واحدة أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم و خطراً ، أما إذا ظلوا متفرقين فإنهم حينئذ يظلون بلا قوة و لا تأثير " (٤)

و لكي تعلم مدى فهم السلف الصالح لأهمية جمع الكلمة، تأمل موقف الإمام أحمد الذي يُضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قالوا: يابن حنبل قل كذا فيقول هاتوا دليلاً من كتاب الله و من سنة

---

(١) الزمر آية (٩) .
(٢) اخرجة البخاري ج(١) ص(٣٩) برقم (٧١) .
(٣) اخرجة الترمذي ج(٥) ص(٥٠) برقم (٢٦٨٥) .
(٤) الاساليب الحديثه سعد الدين صالح ص(١٢٠) .

رسوله ﷺ و ظل هكذا يردد نفس العبارة حتى قال أحد جلساء الخليفة : يأمير المؤمنين أقتله و هو في ذمتي من شدة العداوة لإمام أهل السنة الإمام أحمد، و مع كل ذلك يقول الإمام أحمد : هاتوا لي دليلاً من كتاب الله و من سنة الرسول ﷺ.

ثم لَّما اشتد الأمر بعلماء أهل السنة اجتمعوا بالأمام أحمد و قالوا : يا أبا عبد الله بلغ الأمر كما ترى و حاولوه على أن يخلع إمامة الخليفة فقال لهم : اتقـــوا الله في دماء المسلمين و حذرهـــم من ذلك و صبر على المحنة و لم يخلع يداً من طاعة بل صبر على الضرب و التعذيب. (١)

لأنه لو خلع يده من الطاعة لولي الأمر لحصل ضـــرر عظيم و سفكت الدماء و تفـــرقت الكلمـــة و اختل الأمن، فالإمام احمد عمل بقول النبي ﷺ" اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة. " (٢)

فصبره رحمة الله كان لأجل جمع الكلمة و تفادي الفرقة و الاختلاف. (٣)

---

(١) سير اعلام النبلاء (٢٤٦/١١) ،ترجمة الامام أحمد السنة الابي بكر الخلال ص(١٣٣) .
(٢) اخرجة البخاري ج(١) ص(٢٤٧) برقم (٦٦٤) .
(٣) الاجتماع ونبذه الفرقة للشيخ صالح الفوزان ص(٦٢) .

۞ المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الثالث

انشراح الصدر و اطمئنان القلب

إن طمأنينة القلب تعني سكونه و استقراره بزوال القلق و الانزعاج و الاضطراب عنه، و لا يأتي ذلك إلا بالله و ذكره، أما ما عداه من الطمأنينه فهي غرور و الثقة به عجز فقد قضى قضاء الله الذي لا مرد له أن من اطمأن لشيء سواه أتاه القلق. (١)

و قد اختار الله الإنسان و جعله خليفته في أرضه و كرمه عن سائر المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (٢).

ثم سخر له الكون بما فيه لنفع الإنسان و إصلاح أمره قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣).

يقول ابن القيم "رحمه الله تعالى": اعلم أن الله سبحانه و تعالى اختص لنوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه و فضله و شرفه و خلقه لنفسه و خلق له كل شيء و حضه من معرفته و محبته و قربه و إكرامه بما لم يعطه غيره، و سخر له ما في سماواته و أرضه و ما بينهما حتى ملائكته الذين هم أهل

---

(١) الروح ج(١)ص(٢٢٠) .
(٢) ص آية (٧١-٧٤) .
(٣) لقمان آية (٢٠) .

قربه استخدمهم له و جعلهم حفظه له في منامه و يقظته و ظعنه و إقامته، و أنزل إليه و عليه كتبـــه، و أرسله و أرسل إليه و خاطبه و كلمه منه و إليه فللإنسان شأن ليس لسائرالمخلوقات. [١]

إن هذه المعاني الكبيرة و المشاعر الرفيعة إذا سرت في كيان الفرد، جعلت منه إنساناً عزيزاً كريماً كبير النفس كبير الآمال يعرف قدره في مجتمعه مؤثراً فيه، لا يحني رأسه لمخلوق و لا يطأطئ رقبته لجبروت أو مال أو شعار أو جاه.

بل إن اجتماع كل ذلك يجعله بعيداً عن التفاهة و الضياع، و هذا مكسب و مفخرة ضخمة للإنسان [٢] ، وقد سعى الإسلام لبناء ذلك من خلال تثبيت بعض الدعائم المهمة منها :

١. أن يشعر الإنسان أنه في ولاية الله البر الكريم ولاية المعونة و النصرة و الرعاية و الهداية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [٣].

فلا يخشى إلا الله و هذا أكبر معين على تحقيق العمل الاجتماعي حيث توجد المشـــاكل و المخاطـــر و غيرها و الإنسان في حاجه لهذا الرصيد.

و لا يتصور أن يكون المؤمن ولي لله إلا وقت وصوله إلى مراتب عليا من الإيمان، و مصاحبة من يكون عوناً له على الخيرات.

٢. المؤمن الصادق يشعر بأن العزة لله وحده أولاً ثم لمن حرص على حب الله و طلب مرضاته:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٤].

---

(١) مدارج السالكين ج(١)ص(٢١٠) .
(٢) بتصرف شديد من الإيمان والحياة ٥١-٦٥ يوسف القرضاوي دار الدخائر الدمام مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ ومن الإيمان واثره في تنمية العمل الجماعي رسالة ماجستير لأحمد علي حمد البوعلي مكتبة جامعة الملك سعود ١٤٢٣هـ.
(٣) محمد آية (١١) .
(٤) المنافقون آية (٨) .

فالمؤمن معه عزة الإيمان بالله تعالى .

٣. أن يشعر في نفسه أنه مؤمن بالله فهو في حماية الله القوي القادر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ۝٣٨ ﴾[١].

بل وعده أن لا يجعل للكافر عليه سبيلا :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١ ﴾[٢].

إن الإيمان بالله تعالى يملأ النفس سكينة و طمأنينة، فلا يداخلهما خوف و لا هم و لا حزن و هذه أعظم أسباب عدم السكينة و غيابها يغذي قوة النفس للعمل و الطاعة، و تأمل موقف السلف حين تأصلت تلك الدعائم في نفوسهم يحدوها الإيمان بالله.

فهذا بلال بن رباح " رضي الله عنه "تشرب قلبه الإيمان، و استوعب معاني العزة و الكرامة و الشرف فثبت و عرف قدر نفسه و كرامته التي جعلها الله له كإنسان فرفع رأسه عالياً أمام السادة المستكبرين، و ثبت على المبدأ القويم و لم يبال بالتعذيب في بطحاء مكة ثم هاجر، ليكون مؤذن الرسول ﷺ ثم فرداً في جيش النبي ﷺ في فتح مكة حيث أمر أن يصعد على الكعبة من دون الصحابة جميعاً على عظم مكانتها في قريش، ليؤذن عليها و غيره كثير[٣] ، و خصه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالصلاة معه في جوف الكعبة من بين كبار الصحابة من قريش.

حيث نفذ الأمر دون تردد طاعة لله أولاً، و شعوراً بعزة هذا الإيمان الذي يحمله في قلبه لله رب الكعبة. بل تأمل موقف ربعي بن عامر حيث باشرت قلبه هذه المعاني العظيمة يقف أمام رستم

---

(١) الحج آية (٣٨) .
(٢) النساء آية (١٤١) .
(٣)

قائد قوات الفرس وهو في هالته وأبهته غير مكترث له ولا عابئ به، وبما حوله وحينما سأله رستم من أنتم ؟

قال كلمته الخالدة :

نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده، و من ضيق الدنيا إلى سعتها، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام. [١]

فلم يخفه المكان و لا الجاه بل تحدث بكل قوة و عزة لشعوره بعظم ما يحمل من إيمان.

بل إن الشارع الحكيم حذر من كل ما من شانه أن يضعف هذه القاعدة أو يهزها مثل الهم أو الحزن أو الجبن أو الكسل.

فها هو أبو بكر رضي الله عنه تغلب عليه مشاعر الحزن والبكاء خوفاً على صاحبه خير الخلق محمدﷺ وهم في الغار حين سمع كلام الأعداء : " يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فيقول له ﷺ مثبتاً فؤاده يا أبا بكر " ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما. " [٢]

تأمل الثبات و عدم الخوف حين وثق بنصر الله و ولايته له تعالى و يظهر من هذا الموقف عظم الأخـــوة في الله، فهي من أعظـــم ما يعين على فعل الطاعـــات و ترك المحرمـــات؛ لأن الذنـــوب و المعاصـــي و الوقوع فيها تضعف القلب في سيره إلى الله و الدار الآخرة، فالأخوة في الله تثبت تلك الدعامات في القلوب و تزرعها و تغذيها لتبقى مورقة فالأخ الصادق الناصح من اعظم فوائد وجوده على أخيه :

١. أنه يبني في نفسه تعظيمه لله بتعظيم الأمر و النهي، فقد ذم الله من لا يعظم أمره و نهيه :

---

(١)
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٥٣) كتاب التفسير ج(٣) ص(١٣٣٧) ومسلم برقم (٢٣٨١) كتاب فضائل الصحابة ج(٤) ص(١٨٥٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (١)

إن المعظم لأمر الله تعالى ناصحاً له محباً له يجب أن يطيع ربه فلا يعصيه و أن تكون كلمة الله هي العليا و أن يكون الدين كله لله و أن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيـــه فقد ناصح لله في عبوديته و ناصح خلقه في الدعوة إلى الله. (٢)

فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إماماً يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين، فإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله فلا بد أن يكون في أعينهـــم جليلاً و في قلوبهم مهيبـــاً و إليهم حبيباً، و أن يكون فيهم مطاعاً لكي يأتموا به و يقتفوا أثر الرسول ﷺ على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لأنه داع إلى الله يجب أن يطاع الله و يعبد و يوحد، فهو يحب ما يكون عوناً على ذلك موصلاً إليه.

و يراعي كل ما من شأنه الدلالة على تعظيم الله و تعظيم أمر الله و نهيـــه، من ذلك رعايـــة أركان و حدود و واجبات تلك الأوامر و النواهي و كمالها، و الحرص عليها في أوقاتها، و المسارعة إليها عند وجوبها و الحزن و الكآبة و الأسف عند فوات حق من حقوقها، لأن المقصود الأعظم بها تعظيم الله تعالى و الخضوع له بالظاهر و الباطن حتى تؤدي كل جارحة من الجوارح حظها من تعظيم الله تعالى. (٣)

فالعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب و الإجلال له و المراقبـــة لله في الســـر و العلانية. (٤)

---

(١) نوح آية (١٣) .
(٢) الروح ج(١) ص(٢٥٢)
(٣) الإعلام بما في دين النصارى لممد من فرح القرطبي الفصل الأول ج(١) ص(٤٤٢).
(٤) التوحيد لابن منده ج(١) ص(٣٠٠) .

٢. بالأخوة في الله تتحقق محبة الله تعالى، فمعلوم أن القلب لا يستقيم إلا أن يكون الله محبوبه و تتقدم محبته له على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله تعالى و حب غيره سبق حب الله حب ماسواه، واشتاق إليه وإلى لقائه عن الشوق إلى ما سواه.

عند ذلك تكون الطمأنينة إلى الله سبحانه فهي حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه و ترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به و يبصر به و يتحرك به و يبطش به فتسري تلك الطمأنينة في نفسه و قلبه و مفاصله و قواه الظاهرة و الباطنة، تجذب روحه إلى الله و يلين جلده و قلبه و مفاصله إلى خدمته و التقرب إليه و لا يتصور حصول الطمأنينة الحقيقية بالله و بذكره و محبته و قربه و الأنس به. [1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

و الأخ المؤمن صادق الإخاء و الإيمان المعظم لأمر الله معين على هذه الطمأنينة في النفس، لأن حديثه سيكون عن الله و الجلوس معه ذكر لله ففي الحديث القدسي :

" وجبت محبتي للمتحابين في و المتجالسين في و المتباذلين في و المتزاورين في. " [3]

قال سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ (الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَ شَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَ رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالْمَسَاجِدِ وَ رَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه، وَ تَفَرَّقَا عليه وَ رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَ جَمَالٍ فقال إني أَخَافُ اللَّهَ، وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) [4] . إن الأخوة قوة إيمانية تورث الثقة و الطمأنينة و انشراح

---

(١) لابن القيم الروح ج (١) ص(٢٢٠) .
(٢) الرعد آية (٢٨)
(٣) مسند الإمام احمد برقم (٢٤٠٢٥) ج(٦) ص(٢٤) قال شعيب الأرناؤوط حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي معشر وكذ ورد في المقيم الكبير ج(٢٠) ،ص(٨١).
(٤) رواه البخاري برقم (٦٢٩) ج(١) ص (٢٣٤) .

الصدر، و هي سبب من الأسباب الجالبة لأجور عبادات أخرى مثل المصافحة "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا. " [١]

❑ التبسم :-

" تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، و أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة، و إرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، و بصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، و إماطتك الحجر و الشوكة و العظم عن الطريق لك صدقة، و إفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة. " [٢]

❑ و عيادة المريض :-

" من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد أن طبت و طاب ممشاك و تبوأت من الجنة منزلاً. " [٣]

فالإنسان اجتماعي بطبعه، و يحب أن يكون مع مجموعة و هو يتأثر بها كما تتأثر به فهو بحاجة أن يشعر أنه ليس وحده في هذا العالم بل لديه إخوة يشدون من عضده و يستنصر بهم على عدوه.

---

(١) سنن ابي داود برقم (٥٢١٢) ج(٤) ص (٣٥٤) والترمذي برقم (٢٧٢٧) ج(٥) ص (٧٤) .
(٢) سنن الترمذي ج (٤) ص(٣٣٩) قال عنة الالباني صحيح .
(٣) رواه الترمذي ح (٢٠٠٨)

۞ المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الرابع

صحة منهج الولاء و البراء

فأصل الموالاة المحبة و النصرة و المتابعة و القربه، و أصل المعاداة البغض و البعد و المخالفة

و أصل المعاداة البغض و البعـد و المخالفـة، فهما متعلقان بالقلب كما يتبعهما السلوك و الفعل في حق الموالاة و المعاداة، كما أنها تثبت من الطرفين، فالموالاة ضد المعاداة و إن كان أحد المتولّين أعظم قدراً و ولايته إحسان و تفضل و ولاية الآخر طاعة و عبادة، كما أن الله يحب المؤمنين و المؤمنون يحبونه فإن الموالاة ضد المخادعة و المحاربة و الكفار لا يحبون الله و لا رسوله و يحادون الله و رسوله و يعادونه. (١)

فالولاء و البراء معناها محبة المؤمنين و مناصرتهم و بغض الكافرين و معاداتهم، و ليس معنى المعاداة للكفار بغضهم أن نظلمهم أو نعتدي عليهم، بل يجب الوفاء بالعهود معهم فدين الإسلام ليس دين محبة فقط، كما يقول بعض الجهال و إنما هذا دين النصارى و لا دين يبغض فقط، كما يقول المتطرفون الغلاة و إنما هو دين محبة للمؤمنين و بغض للكافرين.

---

(١) بتصرف من منهاج السنة ج(٢)ص(٣٠) وج(٧)ص(٣٢٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ج(١)ص(٤٦٧) .

۞ فالناس على ثلاثة أقسام منهم :-

من يُحَبُ محبةً خالصةً، و هو المؤمن المستقيم، و منهم من يُبْغَض بغضاً خالصاً و هم الكفار، و منهم من يُحَبُ من وجه ويُبْغَض من وجه و هو المؤمن الفاسق يحب لما فيه من الإيمان و يبغض لما فيه من المعصية [(١)]، لأن الحب و البغض يتبعهما ذوق و إرادة و عمل عند وجود المحبوب أو المبغض فمن اتبع ذلك بغير ما أنزل الله فهو من اتبع هواه بغير هدى من الله، بل قد يصعد به الأمر إلى الشرك فيكون ممن اتخذ إلهه هواه. [(٢)]

۞ أشكال الولاية المذكورة في القرآن :-

١. ولاية الله تعالى للمؤمنين :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [(٣)]

فكل من أبغض شيئاً من نصوص الوحي ففيه من عداوة الله و رسوله بحسب ذلك و من أحب نصوص الوحي ففيه من ولاية الله و رسوله بحسب ذلك و أصل العداوة البغض كما أن أصل الولاية الحب. [(٤)]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢﴾ [(٥)]

---

(١) بتصرف شديد من الفقه في الدين عصمة من الفتن صالح بن فوزان الفوزان ص (٧٤) .
(٢) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ج(٢)ص(١٠٧) .
(٣) البقرة آية (٢٥٧)
(٤) الصواعق المرسلة ج(٣) ص(١٠٤١) فصل طريقة المتكلمين
(٥) الأنعام (١١٢)..

٢. ولاية الرسل" عليهم السلام "للمؤمنين بالله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾[٢].

فهي ولاية محبة و رحمة و تربية و إرشاد ، و المؤمنون يتولون الرسل بالاستجابة و الاتباع و الإيواء و النصرة.

٣. ولاية المؤمنين للمؤمنين :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[٣]

ولاية محبة و معاونة و نصرة، ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن من أحب قوماً فهو منهم و يلحق حين قيل له ﷺالرجل يحب القوم و لما يلحق بهم قال : (الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ)[٤]

و محبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم.[٥]

---

(١) آل عمران (٦٨) .
(٢) الاحزاب (٦).
(٣) التوبة (٧١) .
(٤) اخرجة البخاري برقم (٥٨١٨)ج(٥)ص(٢٢٨٣)
(٥) فتاوى مهمة ج(٢)ص(٢٩) .

٤. ولاية أولي الأرحام من المؤمنين :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ (١)

ولاية محبة و مناصرة و توارث و إحسان و تراحم.

٥. ولاية الشياطين للكافرين و المنافقين و العصاة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣).

٦. ولاية الكافرين والمنافقين والعصاة بعضهم لبعض :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)

---

(١) الاحزاب(٦) .
(٢) النحل(٦٣).
(٣) الاعراف (٢٧) .
(٤) الجاثية (١٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (١)

٧. ولاية الدم و العصبة و المصالح الدنيوية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢).

إن الفقه في باب الولاء و البراء من أعظم الأمور الواجبة على المسلم فلابد من معرفة الممنوع من أنواع الولايات و المشروع منها و كذا أقسامها و مقتضياتها و الحديث في هذا يطول، إلا أن الذي لابد من معرفته أن الولاء و البراء يقتضي حب المؤمنين بعضهم لبعض محبة مودة قال النبي ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. " (٣)

٨. و ولاية مناصرة قال رسول الله ﷺ :

" ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، و ما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه و ينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته. " (٤)

(١) الانفال(٧٣) .
(٢) التوبة (٢٣-٢٤) .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج(١) ص(٥٧) ح (١٣).
(٤) ابو داود كتاب الأدب ج(٤)ص(٢٧٠) برقم (٤٨٨٤) .

فهي نصرة و تأييد و مساعدة على الحق كما أنها نصرة ردعه عن الظلم فعن النبي ﷺ أنه قال :

" أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. " [١]

" المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله عز و جل في حاجتـــه، و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة. " [٢]، إن فقه هذه العقيدة و تطبيقها وفق ما أمر الله تعالى به حصانة للأمة من الذوبان مع الأمم الباطلة.

فهو بناء داخلي عظيم الفائدة ضد الأعداء و أساليبهم التخريبية كما أنه سد منيع يحمي الأمة أمام الأعداء حيث تكون كلمة الأمة واحدة أمام الأعداء.

و قد شرع الله تعالى ما يظهر به هذا الولاء و يجعله لتلك الأمة و هو الجهاد في سبيل الله تعالى لأنه من أقوى أشكال المناصرة و المعاونة للمسلمين المظلومين المغلوبين على أمرهم.

فهذه العقيدة هي سبب وحدة الأمة و تماسكها أمام كل التيارات و الأفكار الهدامة، لأن فيها ذوبان لكل الولاءات لولاء الله و رسوله و كتابه ولصالح المسلمين؛ لأن الأمة اليوم تتكون من أقوام مختلفين و عناصر متباينة.

فإذا دعا العربي إلى قوميته و عنصره، نادى الكردي بكرديته و البربري بعنصريته، و الهندي بهنديته، و غير ذلك، فليس لجنس أن يدعي التفوق على جنس آخر، و ليس قوم خيراً من قوم في منظور العقل البشري المستبشر بنور الوحـــي، لكن إذا أردنا من الكردي و الهنـــدي و البربري

(١) صحيح البخاري كتاب المظالم ج(٢) ص(٨٦٣) برقم (٢٣١١)
(٢) اخرجة البخاري برقم ج(٢) ص(٨٦٢) وصحيح مسلم كتاب البر والصلة ج(٤)ص(١٩٩٦) برقم (٢٥٨٠)

و الصيـــني و التركماني أن يضع سلاحه و أن لا يثور علينا ينبغي أن ندعوه إلى عقيدتنا و عقيدته أي إلى الإسلام، إلى الذي يحارب الفرقة و يدعو إلى المحبة و الوحدة. [١]

و من مقتضى المحبة و الموالاة و البراء و المعاداة أن كل من أبغض شيئاً من نصوص الوحي، ففيه من عداوة لله و رسوله بحسب ذلك، و من أحب نصوص الوحي، ففيه من الولاء لله و رسوله بحسب ذلك.

(١) أضواء كاشفة أ. سعد التميمي ص (٨٠-٨٨) .

۞ المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الخامس

السلامة من الوقوع في الفتن

الفتن جمع و معنى الفتنة الابتلاء و الامتحان و الاختبار.

و لفظ الفتنة في القرآن ورد على عدة معان و وجوه كثيرة و مختلفة [1] ، و من الأوجه التي اتفق عليها من سبق من العلماء :

١. أن الفتنة أعم من الابتلاء : حيث تأتي الفتنة على معان كثيرة و الابتلاء واحد من هذه المعاني كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [4]

---

(١) عدها ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص (٤٣٨) وكذا في المنتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن ص (١٩٢ – ١٩٥) وعدها الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج(٤)ص(١٦٧-١٦٩) وكذا الحسين محمد الدامقاني ويحيى ابن عبد السلام في قاموس القرآن ص (٣٤٧ – ٣٤٨) وفي كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ص (١٢٢)
للمزيد انظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص (١٧٨) والكشاف عن حقائق غوامض التأويل للزمخشري ج(٣) ص(٤٣٩-٤٤٠)

(٢) طه آية (٤٠) .

(٣) العنكبوت آيه (٣) .

(٤) الدخان آية (١٧) .

٢. أن الفتنة أشد الاختبار و أبلغه قال تعالى :

﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ ﴾ [١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ [٢]

فجعل النعمة فتنة، لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه، و الله تعالى لا يختبر العبد لتغير حاله في الخير و الشر و إنما المراد بذلك شدة التكليف.

و الابتلاء يكون بتحمل المكاره و المشاق من مفارقة الأوطان و مجاهدة الأعداء و سائر الطاعات الشاقة، و هجر الشهوات و الملاذ، و الفقر و القحط، و أنواع المصائب في الأنفس و الأمـــوال، و فتنة اختلاف الناس بالآراء، و فتنة العجب، و فتنة التعذيب، و فتنة الكفر و غيرها.

وقد تأتي أفعال الابتلاء مسندة إلى الله بالاسم الظاهر.

أما الفتنة فإننا لا نجد أن الأفعال منها تأتي مسندة إلى الاسم الظاهر من أسمـــاء الله تعالى مطلقـــاً، و لعل السبب و الله أعلم كون الفتنة تأتي على معان غير حسنة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١ ﴾ [٣]

و من الأدب عدم إسنادها إليه، فإن كانت من الله فهي غاية في الحكمة، و إن كانت من الإنسان بغير أمره سبحانه فهي مذمومة و الله أعلم.

---

(١) التغابن آية (١٥) .
(٢) الجن آية (١٦-١٧) .
(٣) النساء آية (١٠١) .

ولخطورة الفتنة و آثارها السيئة على الفرد و المجتمع فإننا نجد القرآن جازماً في مواجهة الفتنة أمره حيث حث المؤمنين على :

١. الاستهانة بالأموال و الأنفس رغم عظمها في الإسلام، لدفع الفتنة فمهما بذل من دم واستشهد من رجال، فإن هذا قليل إذا قيس بنتائج الفتنة المدمرة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1]

٢. اتباع نص القرآن و لو خالف الأهواء :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [2]

و أول الدمار سيحل بالفرد العاصي ثم بكل أفراد المجتمع، لذا حذر القرآن من هذه العواقب و استخدم القرآن أسلوب الوعيد لمن يقود الأمة إلى دوامة الفتنة، بل إلى كل جماعة صغيرة ترغب في قتل أو تفريق شأن الأمة الواحدة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [3] ، ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [4]

---

(١) الأنفال (٣٩).
(٢) سورة المائدة (٤٩) .
(٣) الأنفال آية (٢٤).
(٤) الانفال آية (٢٥) .

٣. التحذير و التخويف من الوقوع في الفتنة :

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : لا يذهب الليل و النهار حتى تعبد اللات و العزى، فقالت عائشة : يارسول الله كنت أظن حين أنزل الله "﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١) أن ذلك تام، قال إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم" (٢)

٤. الدعوة إلى التفقه و فهم الفتن و مضلاتها :

و هي من الأمور العامة، فتنوع الفتن دليل على قلة السلامة منها، لذا وجب معرفة المنهج السليم في مواجهتها، فالكثير يستعيذ من الفتنة مطلقـــاً و ذلك يدخله في الاستعـــاذة من المـــال و الولد و غيرهمـــا؛ و لهذا على الإنسان أن يكون دقيقاً مع نفسه ليسلم من مضلات الفتن، و يدخل في ذلك فتنة الولد الضال، و فتنة المال المؤذي و غيرها. (٣)

بل إن القرآن وضع منهجاً فريداً في بناء درع قوي للأمة؛ لتسلم من الفتن قبل وقوعها من ذلك :

- العلم بالله و بكتابه الكريم ثم التمسك بما ورد فيه و في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم و هو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم التفقه في الدين.

قال النبي ﷺ " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين و إنما أنا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله." (٤)

---

(١) التوبة آية (٣٣) .
(٢) رواه مسلم برقم (٢٩٠٧) ج(٤) ص(٢٢٣٠) .
(٣) نصيحة نبوية للنجاة من الفتن محمد عبد الرحمن عوض ص(٨٥) .
(٤) صحيح مسلم سبق تخريجة .

و لا يقف الأمر عند العلم و التمسك بل و اتباع ذلك بالعمل، و يظهر ذلك من خلال حديث النبي ﷺ العبادة في أيام الهرج كهجرة إلي "[١] ، أي أنه يعدل هجرة إلى النبي ﷺ لعظيم أجره.

✍ كتمان كل باب من الأبواب التي تثير الفتن بين أفراد الأمة مهما كان هذا الأمر في نظر صاحبه ذا بال يجب نشره و لو تعلق الأمر بعلم أو فتوى هامة أو حديث علمـــه عن النبي صلى الله عليـــه و سلم و لم ينشره بين العامة و دليل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة "رضي الله عنه " قوله :" حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم وعائين، أما أحدهما فبثثته و أما الآخر فلو بثثته لقطع هذا الحلقوم "[٢]

قال أهل العلم : يعني أنه كتم الأحاديث التي في الفتن فأبو هريرة "رضي الله عنه" كتم بعض الأحاديث لأجل أن لا يكون هناك فتنة في الناس بعد أن اجتمعوا في عام الجماعة على معاوية بن أبي سفيان "رضي الله عنهما"، و أخرج مسلم في صحيحه قول ابن مسعود "رضي الله عنه : " ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. "[٣]

و لحذيفة "رضي الله عنه" أنه كتم أحاديث الفتن لأنه رأى أن الناس لا يحتاجونها[٤]

و كذا الإمام أحمد لم يخرج على الخليفة رغم ما مسة من الضرر و الأذى "[٥]

✍ اللجوء إلى الله تعالى بالإكثار من عبادته، و ذكره، و دعائه، و استدرار فضل الله، و رحمته بأداء الفرائض، و النوافل، و الصلاة في جوف الليل، فعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليـــه و سلم قالت : استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول :

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٤٨) ج(٤) ص(٢٢٦٨) .
(٢) اخرجة البخاري ج(١) ص(٥٦) برقم (١٢٠) .
(٣) اخرجة مسلم ج (١) ص(٣٧٩) .
(٤)
(٥) الضوابط الشرعية لمواقف المسلم في الفتن صالح بن عبد العزيز ال الشيخ ص (٣٨-٤١) .

سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن ؟ و ماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجرات ؟ يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة. " (١)

✍ و قد تميز عصر النبوة و الصحابة من بعده بالتحصين من الوقوع في الفتن :

- شخص النبي ﷺ فوجوده أمان لأصحابه و بقاء أمته بعيداً عن الفتن.
- أصحابه ﷺ أمان لأمته.

ففي الحديث أن الصحابة "رضي الله عنهم" صلوا المغرب مع النبي ﷺ ثم قالوا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، فخرج النبي ﷺ عليهم فقال: " مازلتم هنا " قالوا : نعم يارسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال أحسنتم أو أصبتم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، و أنا آمن لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون و أصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب اصحابي أتى أمتي ما يوعدون" (٢)

- عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" كان سدا أمام الفتن في هذه الأمة، و دليل ذلك ما ورد عن حذيفة "رضي الله عنه" أن عمر بن الخطاب سأله عن الفتن فقال مالك ولها إن بينك وبينها باب فقال : أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : بل يكسر. قال : إذن يكن شر عظيم.(٣)

✍ و من الأعمال التي تمنع الفتن الأخوة في الله من ذلك ماورد :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ"إن الله زوى لي جميـــع الأرض فرأيت مشارقهـــا و مغاربها و إن أمتى سيبلغ ملكها ما زوي لي منها و أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض و إني سألت

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٧٤) ج(١) ص(٣٧٩) .
(٢) اخرجه مسلم ج(٤) ص(١٩٦١) برقم (٢٥٣١) .
(٣) صحيح البخاري ج(٢) ص (٥٢٠) برقم (١٣٦٨) .

ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة – بقحط يعمهم – و ألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم – أي جماعتهم و أصلهم – و إن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد و غني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، و ألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً و يسبي بعضهم بعضا " [١]

و من ذلك ماورد عن النبي ﷺبعد نزول قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [٢]

قال البخاري رحمه الله في صحيحه : يلبسكم : يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا [٣] ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت الآية " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم" قال رسول الله ﷺ : " أعوذ بوجهك " أو من تحت أرجلكم. قال : " أعوذ بوجهك " أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض. قال صلى الله عليه و سلم: " هذه أهون أو أيسر " [٤]، و قد شدد الإسلام على حفظ أبواب الأخوة و السلامة لها ؛ من ذلك ما ورد أن النبي ﷺ: نهى أن يتعاطى السيف مسلولاً بل أمر على قوم يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً فقال : ألم أزجركم عن هذا ليغمده ثم يناوله أخاه. [٥]

(١) صحيح مسلم ج (٤) ص (٢٢١٥) برقم (٢٨٨٩) .
(٢) الانعام آية (٦١) .
(٣) صحيح البخاري ج (٤) ص (١٦٩٤)
(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٣٥٢) ج(٤) ص(١٦٩٤) انظر العواصم من الفتن في سورة الكهف عبد الحميد محمود ص (٢٥-٢٦) .
(٥) مسند احمد بن حنبل ج(٣) ص(٣٤٧) برقم (١٤٧٨٤) .

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ" أنه قال : إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا و معه نبل فليمسك على نصالها أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء [(١)]

و في لفظ لمسلم. " إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق و بيده نبل فليأخذ بنصالها ثم لياخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها قال فقال أبو موسى " و الله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض."[(٢)]

و حتى الإشارة به منعت حرصاً على سد أبواب الفتنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري عل الشيطان يترغ في يديه فيقع في حفرة من النار. " [(٣)]

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى و إن كان أخاه لأبيه و أمه. [(٤)]

هذا في الأمور الظاهرة، فكيف بالأمور الخفية فقد ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺفنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ: " لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً. " [(٥)]

و في رواية أخرى قال ﷺ : " لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً و لا جاداً و قال سليمان لعباً و لا جداً و من أخذ عصا أخيه فليردها" [(٦)] ، و مما سبق يظهر عظيم فضل الله على هذه الأمة بهذه الأخوة الإيمانية الواقية من الفتن برحمة الله تعالى و فضله لذا وجب على أفراد الأمة الحرص الشديد على سلامتها و حسن أدائها على ما يحب الله و يرضى.

---

(١) البخاري ج(١) ص(١٧٣)برقم (٤٤١).
(٢) مسلم برقم (٢٦١٥) ج(٤) ص(٢٠١٩) .
(٣) أخرجه البخاري ج(٦)ص(٢٥٩٢) برقم (٦٦٦١) ومسلم ج(٤) ص (٢٠٢٠) برقم (٢٦١٧) .
(٤) سنن الترمذي ج (٤) ص(٤٦٣) صححه الألباني في السلسلة برقم (٦٠٣٤)
(٥) سنن ابو داود ج (٤) ص(٣٠١) برقم (٥٠٠٣) صححه الألباني في السلسله برقم (٧٦٥٨) .
(٦) سنن ابو داود ج (٤) ص(٣٠١) برقم (٥٠٠٤) .

۞ المبحث الأول : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب السادس

الثبات على الحق و العزوف عن البدع

أن الثبات على المنهج هو الاستقامة على صراط الله المستقيم و شرعه القويم، و طريقه الموصل إلى جنان النعيم، الذي من سلكه و استقام عليه نجا و من انحرف عنه ضل و غوى، و تشعبت به طرق الضلال و أقفلت أمامه طرق النجاة يحتاج المعين بعد الله ، فإذا رزق الله العبد أخوة يكونون له عوناً على الحق ثبت على الحق و عزف عن البدع و غياب الأخوة الصالحة ثلمة عظيمة في حياة الفرد لطول الطريق و قلة السالكين،فالثابتون على الحق هم الفائزون و الزائغون عنه هم الهالكون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتٗا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورٗا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٖ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (٢)

و في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ يضرب مثلاً محسوساً لتوضح سير الإنسان على دواعي الإتراف، و الانحراف، و ليثبت حقيقة أن الثبات على الحق ليس بيسير بل هو شاق صعب ومســـلك و عر مملوء بالمخاطر و محفوف بالمخاوف و مليء بالعقبات لا يقوى على السير فيه إلا من كان راسخ القدمين، عالي الهمة، قوي العزيمة، ثابت الجأش، مفعماً بالصبر، لا تزعزعه الأهوال.

و ذلك في حديث نواس بن سمعان (٣) "رضي الله عنه"ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً على كتفي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة و على الأبواب ستور مرخاة و على الصـــراط داع يدعـــو

---

(١) الملك آية (٢٢) .
(٢) الانعام آية (١٢٢) .
(٣) نواس بن سمعان الكلابي صحابي جليل اقام مع النبي ﷺ في المدينة يقال إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له واعطاه نعليه فقبلهما رسول ﷺ وزوجه اخته فلما دخلت على النبي تعوذن منه فتركها الكلابية تهذيب الكمال ج(٣) ص(٣٧) برقم (٦٤٨٦)التاريخ الكبير . .

و يقول يا أيها الناس اسلكوا الصراط جميعاً و لا تعوجوا، و داع يدعو على الصراط، فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك لا تفتحه إنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والستور حدود الله، و الأبواب المفتحة محارم الله، و الداعي الذي على رأس الصراط كتاب الله، و الداعي من فوق واعظ الله يذكر في قلب كل مسلم. (١)

كان قتادة رحمه الله إذا تلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢)

أنكم قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على أمر الله و طاعته و سنة نبيكم صلى الله عليه و سلم، و امضوا حيث تؤمرون، فالاستقامة أن تلبث على الإسلام و الطريقة الصالحة ثم لا تمرق منها و لا تخالفها و لا تشذ عن السنة و لا تخرج عنها، فإن أهل المروق من الإسلام منقطع بهم يوم القيامة، ثم إياكم و تصرف الأخلاق، و اجعلوا الوجه واحداً و الدعوة واحدة، فإنه بلغنا أنه من كان ذا وجهين و ذا لسانين كان له يوم القيامة لسانان من نار." (٣) ، فالمؤمنون الصادقون هم السائرون على هذا المنهج الثابتون عليه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٤)

فعُلم أن كل سائر إلى مقصد لا يتم سيره و لا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين قوة علمية و قوة عملية، فالأولى : يبصر بها منازل الطريق و مواضع السلوك، فيقصدها سائراً فيها و يتجنب أسباب الهلاك و مواطن العطب و طرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل و القوة العملية : أن السير هو عمل المسافر و كذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق و أعلامها و أبصر المعاثر و الوهاد

---

(١) سنن الترمذي كتاب الأداب(٤٠) برقم (٢٨٥٩) قال الالباني رحمه الله صحيح ص (٤٥٧) .
(٢) فصلت آية (٣٠)
(٣) الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ج(١٠) ص(٣١٨)
(٤) النساء آية (١٧٥)

و الطرق الناكبة عنها، فقد حصل له شطر السعادة و الفلاح و بقي عليه الشطـــر الآخر و هو أن يضع عصاه على عاتقه و يشمر مسافراً في الطريق قاطعا منازلها منزلة بعد منزلة. [١]

❑ فالعلم و الإيمان و قوة الإرادة أدوات للثبات لابد منها و لابد في العلم من :

١. العلم بمنهج السلف وفهمه الفهم السليم وإرادة فعله.

٢. العلم بالمناهج المضادة للحق و إرادة تركها و هذا من المطالب الشرعية.

و قد بين الإسلام الوسائل المعينة على إرادة الثبات على الحق و على الصراط المستقيم كما بين السبل المشغلة عن سلوك الطريق الصواب.

❑ فأما وسائل الثبات فهي :

١. الاعتصام بالكتاب والسنة :-

إن الاعتصام بهما هو مدار السعـــادة في الحيـــاة الدنيوية و الأخروية و هو حبل الله المتـــين و لا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين، و هما عصمة من الضلال و الهلاك، لأن السائر محتاج إلى هداية الطريق و السلامة فيه إلى أن يصل إلى مقصده فالدليل المعصوم عن الخطأ كفيل بالعصمة من الضلال فالاعتصام بحبل الله يوجب له الهداية و اتبـــاع الدليـــل يوجب له القـــوة و العـــدة و السلاح و المادة التي يستلهم بها في طريقه. [٢]

و قد حذر القرآن الكريم من خطورة العدول عن هذا الهدي من ذلك

---

(١) طريق الهجرتين ص (٢٨٤)
(٢) مدارج السالكين ج (١)ص(٤٦٠) وللإمام محمد بن الحسين الآجري كلاما قريبا من هذا في شرح أصول الاعتقاد عند أهل السنة ٩٨/١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (١)

و الذي يشاق الرسول هو الذي يأخذ له شقا و جانباً :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ . (٢) ، و لبشاعة ما ينتج عن هذه المخالفـــة تحدث الرحمن عن مصيرهم في الآخرة، و ندمهم و استحقاقهم للعذاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ (٣)

و لعظم ما يصنع المنحرف عن صراط الله المستقيم شبهه السلف و علماء الأمة باليهود و من انحرف في العبادة ففيه شبه من النصارى، كما أهم يرون اتفاق الصفات و الأفعال بينهم، فأحوال منحرفي أهل العلم، منهم تحريف الكلم عن مواضعه، و قســوة القلب و البخــل بالعلم، و الكبر و أمر الناس بالبر و نسيان أنفسهم، و غير ذلك، و يرون في منحرفي أهل العبادة و أحوالهم من الغلو في الأنبياء و الصالحين و الابتــداع في العبــادات من الرهبانيــة و الصور و الأصوات ما يظهر به الفريقين الإتفاق في الأحوال. (٤)

---

(١) النساء آية (١١٥) .
(٢) الفرقان آية (٢٧-٢٩) .
(٣) الاحزاب (٦٦ - ٦٨)
(٤) مجموع الفتاوى ج(١)ص(٦٥) .

٢. و من الوسائل عدم الوحشة بقلة السالكين :

من المعلوم أن طريق الجنة و الصراط حف بالمكاره و المصائب و المصاعب، لذا قد يقل السالكون عليه لمشقته فيشعر السالك فيه بالوحشة و هي ضد الأنس لقلة السالكين، فجاء القرآن بلطائف ترغب السالك بالمواصلة و عدم الوحشة، من ذلك وصف طريق الزيغ و الضلال و إظهاره على صورته الحقيقية و وجهه البشع و إن ظهر للناس حسنه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[١]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٢]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾[٣]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٤]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾[٥]

بل أشار النبي ﷺإلى قلة اتباع الأنبياء ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : " عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، و النبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، و النبي ليس معه أحد "[٦]

(١) الأنعام آية (١١٦).
(٢) يوسف آية(١٠٣).
(٣) الإسراء آية (٨٩).
(٤) الأعراف آية (١٠٢)
(٥) ص آية (٢٤) .
(٦) صحيح البخاري برقم (٥٤٢٠) ج(٥) ص(٢١٧٠) .

و لعظم صعوبة هذا الطريق و قلة الذين يثبتون عليه، و لا يعرجون، وصفه النبي ﷺ لقوله" بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء. "(١)

و سأل عن الغرباء فقال في رواية :" النزاع من القبائل. " (٢)

و في رواية الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي. " (٣)

و كل ذلك لتثبيت السالكين على الصراط المستقيم، لأنهم يطلبون أمر أكثر الناس ناكبون عنه مريداً لسلوك طريق مرافقوه فيها في غاية القلة و العزة و النفوس مجبولة على وحشة التفرد و على الأنس بالرفيق، فنبه الله سبحانه على الرفيق في هذا الطريق، و أنهم هم الذين" أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً. " (٤)

فأضاف الصراط إلى الرفيق السالك له، و هم الذين أنعم الله عليهم ليزول عن الطالب للهداية و سلوك الصراط وحشة تفرده عن أهل زمانه و بني جنسه، و ليعلم أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم، فلا يكترث بمخالفة الناكبين عنه، فإنهم و هم الأكثر عدداً و قدراً، بل عليه كلما استوحش في تفرده نظر إلى رفيقه السابق و حرص على اللحاق به و غض الطرف عمن سواهم، فإن الناكبين لن يغنوا عنك من الله شيئا، و إذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم، فإنك متى التفت إليهم أخذوك و عاقوك. (٥)

قال بعض السلف : " عليك بطريق الحق و لا تستوحش لقلة السالكين و إياك و طريق الباطل و لا تغتر بكثرة الهالكين " (٦)

---

(١) صحيح مسلم بلفظه في كتاب الايمان برقم (١٤٥) ج(١) ص(١٣٠) .
(٢) سنن ابن ماجه ج(٢) ص (١٣٢٠) برقم (٣٩٨٨) .
(٣) سنن الترمذي بلفظه في كتاب الايمان برقم ٢٦٣٠ قال أبو عيسى رحمه الله هذا حديث صحيح
(٤) النساء آية (٦٩) .
(٥) مدارج السالكين ج(١)ص(٢١-٢٢) إغاثة اللهفان ج(١)ص(٦٩) شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٠٨) طبعة المكتب الإسلامي
(٦) ذكر ابن عساكر نسبه إلى الفضيل بن عياض ص (٣٣١) ومدارج السالكين ج(١)ص(٢١-٢٢)

- و من أهم عوامل الثبات على الدين الرفقة الصالحة أي الأخوة في الله تعالى ففي الحديث القدسي قال الله تعالى : " وجبت محبتي للمتحابين في، و المتجالسين في، و المتزاورين في، و المتباذلين في. " (١)

فالجلوس من أجل الله وذكره وتعلم العلم في البيوت والحانات والمساجد وحضور الجمع والجماعات و حلق الذكر ومجاهدة النفس على ذلك، من أعظم أسباب الثبات على الدين قال تعالى:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢)

- اشغال الفكر فيما يحب الله تعالى من الأعمال من وسائل الثبات على الدين : و المؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه، لذا يرى أن زيارة الأخوة في الله تحقق له الأجر العظيم عند ربه، كما أنها سبب من أسباب التذكير بما يجب أن يكون عليه من الأعمال الصالحة، فالتزاور في حد ذاته باب من أبواب الخير، فكما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:" أن رجلاً زار أخاً في قرية أخرى، فأرصد له على مدرجته ملكاً أتى عليه قال له : أين تريد قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال: هل لك عليه نعمة تربها عليه، قال : لا غير أني أحببته في الله تعالى، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. (٣)

و في الحديث"عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ من السَّمَاءِ طِبْتَ وَ طَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ من الْجَنَّةِ مَنْزِلًا." (٤)

- من أعظم عوامل الثبات استحقاق العبد محبة الله تعالـــى له، فمن أحبه مولاه وفقـــه إلى كل ما يحب و أعلى مكانه و أعطاه الثبات الذي ينجيه من الهلاك، الثبات على الحق و البعد عن البدع.

---

(١) الموطأ ج(٢)ص(٩٥٣)وذكره ابن حبان في صحيحه (٢٥١٠) وصححه الذهبي وقال ابن عبد البر اسناده صحيح وصحح الألباني اسناده في الجامع الصحيح الصغير برقم (٤٢٠٧)
(٢) الكهف آية (٢٨)
(٣) مسلم (٢٥٦٧) ج(٤) ص(١٩٨٩) .
(٤) الترمذي (٢٠٠٨) وابن ماجه (١٤٤٣) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٦٢٦٣) .

ففي الحديث :" إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضـــع له القبـــول في الأرض، و إذا أبغض عبداً دعا جبريل عليه السلام، فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله تعالى يبغض فلانا فأبغضوه، فيبغضه، أهل السماء ثم توضع له البغضاء في الأرض. " (١)

كل تلك الوسائل و غيرها مما يجعل المؤمن ثابتاً على الصراط المستقيم، غير مستوحش من قلة السالكين، هذا في باب وسائل الثبات، و أما عن السبل المشغلة عن سلوك طريق الصواب فهي :

١. اتباع الهوى :

و الهوى ميل النفس إلى الشيء أي إلى ما يلائمها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (٣)

فترهه الله عن الضلال و الغواية و هما الجهل و الظلم، و هذا في مقام الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه معصوم من الهوى فيما يبلغه عن الله، لأن اتباع الحق و المضي على الصراط المستقيم لا يجتمع مع اتباع الهوى فاتباع الهوى سبب للعزوف عن الحق.

---

(١) أخرجه البخاري ج(١٣) برقم (٣٠٣٧) ومسلم برقم (٢٦٣٧) ج(٤) ص(٢٠٣٠) .
(٢) النازعات آية (٤٠)
(٣) النجم آية (١-٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (١)

بل سمى الله تعالى أهل البدع بأهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها و التعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم و اعتمدوا آراءهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك. " (٢)

و تلك القاعدة لديهم دليل على أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده، فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة و الضلال و صار صاحبه من جملة أهل الأهواء، و إن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء و مخالفة السنة، و إن وقع في القسمة خرجت عن العدل إلى قسمة الجور، و إن وقع في الولاية و العزل أخرج صاحبه إلى خيانة الله و المسلمين حيث يولي بهواه و يعزل بهواه، و إن وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة و قربة فما قارن شيئاً إلا أفسده. (٣)

٢. تحكيم العقل و الرأي في غير محله أو معارضة النصوص من أسباب العزوف عن الحق (الجهل بالنصوص) إن العقل المذموم هنا هو العقل الذي يكون الاعتماد عليه مزلقاً عن الصراط المستقيم، و يؤدي إلى عدم ثبات صاحبه على المنهج السوي و هذا لا يعني أن الإسلام لم يعط العقل مكانته، بل اهتم بالعقل، و جعله مناط التكليف فإذا فقد ارتفع التكليف و هو أحد الضروريات الخمس المهمة في حياة الإنسان.

إلا أن العقل لا يجعله حاكماً بإطلاق، أما من يثبت له الحكم بإطلاق فهو الشرع الحنيف، فالواجب أن يقدم ما حقه التقديم، و يؤخر ما حقه التأخير، لأن أعظم عيوب العقل عدم

(١) ص آية (٢٦) .
(٢) جامع البيان ج(٢٥) ص (١٤٦) .
(٣) روضة المحبين ابن القيم ص(٤٧٤) .

عصمته من الخطأ، بينما الشرع معصوم عن الخطأ، لأنه من الله تعالى فلا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول المقبول؛ لذا قيل : اجعل الشرع في يمينك والعقل في يسارك تنبيهاً على تقدم الشرع على العقل. [١]

و ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط. [٢]

هذا عن العقل و أما الرأي فله إطلاقات عدة و المـراد منها هنا ما يـراه القلب بعد فكـر و تأمل و طلب لمعرفة وجه الصواب مما تعارض فيه العلامات و هو ثلاثة أقسام :

١. رأي صحيح
٢. رأي فساد
٣. رأي هو موضع اشتباه

لقد استعمل السلف رحمهم الله الرأي الصحيح و عملوا به، و ذمـوا الباطل و منعـوا من الفتيـا و القضاء به عند الاضطرار إليه. قال الحسن البصري " إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل و حادوا عن الطريق، فتركوا الآثار، و قالوا في الدين برأيهم فضلوا و أضلوا. " [٣]

۞ مقارفة البدع و أهلها :-

البدعة شرعاً هي ما فعل بغير دليل شرعي كاستحباب مالم يحبـه الله و إيجاب مالم يوجبـه الله و تحريم مالم يحرمه الله، فلابد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة. [٤]

---

(١) الاعتصام للشاطبي ج(٢) ص(٣٢٦) .
(٢) درء تعارض العقل والنقل ج(١) ص(١٤٧) تحقيق محمد رشاد يالم طبعه دار الكنوز الأدبية الرياض .
(٣) الاعتصام للشاطبي ج(٢)ص(٣٣٤) وابن القيم اعلام الموقعين .
(٤) منهاج السنة لابن تيمية ج(٨)ص(٣٠٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [٢]

قال عدي بن حاتم رضي الله عنه للنـــبي صلى الله عليه و سلم عندما سمع هذه الآيـــة " إنهـــم لم يعبدوهم. "

فقال: " بلى إنهم حرموا عليهم الحلال، و أحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم إياهم." [٣]

و تكمن الخطورة في المبتدع أنه يزين له عمله، فيراه حسناً، فيستمرئ البقاء عليه و لا يترع عنه، و هذا سر قول سفيان الثوري رحمه الله : [٤]

البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يتاب منها و المعصية يتاب منها "[٥]

و هذا هو منهج القرآن في توضيح الطريق المستقيم الموصل إلى رضوان الله، العلم بمعالم الطريق الصحيح، و ليتبع و يوضح الطريق المعوج و سبله و طرقه ليبتعد عنه.

---

(١) الشورى آية (٢١) .
(٢) التوبة آية (٣١) .
(٣) صحيح مسلم كتاب الجمعة برقم (٨٦٧) ج(٣) ص(١٤٣) والترمذي ج(٥) ص(٢٧٨) برقم (٣٠٩٥) .
(٤) شعبان الثوري شيخ الإسلام وامام الحفاظ في زمانه ولد سنة (٩٧) طلب العلم في سن صغيره والده المحدث الصادن سعيد بن مشرون الثوري للمزيد انظر سير اعلام النبلاء ج(٧) ص(٢٣٨) .
(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج(١٠) ص(٩) شعب الإيمان ج(٧) ص(٥٩) شرح أصول الاعتقاد أهل السنة ج(١) ص(١٣٢) .

المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الله في الآخرة .

و فيه أربعة مطالب :-

- المطلب الأول : إفضاؤها إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم
- المطلب الثاني : تحقيقها بشرى بالجنة و دخولها.
- المطلب الثالث : الزيادة في ثواب المؤمنين المحققين لها.
- المطلب الرابع : أنها سبب لغفران الذنوب في الآخرة.

المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الأول

إفضاؤها إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم

الإفضاء في اللغة:-

من أفضى إذا اتسع و أفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه و أصله أنه صار في فضائه؛ و الإفضاء في الحقيقة الانتهاء :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [١]

فالإفضاء : الوصول إلى نهاية الطريق المعروفة المراد الوصول إليها ألا و هي الجنة.[٢]

الصراط المستقيم هو الوسط بين طرفي الإفراط و التفريط.[٣]

---

(١) النساء آية (٢١)
(٢) لسان العرب .
(٣) معارج القدس أمهات الفضائل ج(١)ص(٩١) .

و من استقام على الصراط في الدنيا استقام عليه في الآخرة؛ و لأنه من أعز الأمور و أعصاها على الطالب جعل الله تعالى طلب الاستقامة و الافضاء إلى الصراط المستقيم دعوة في الصلاة من خلال قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ ﴾ (١)

فمن لم يعرف الحق كان ضالاً، و من عرفه و لم يتبعه كان مغضوباً عليه، و من عرفه و اتبعه فقد هدي إلى الصراط المستقيم، و أول الشر الضلال، و منتهاه الغضب، كما أن أول الخير الهدى و منتهاه الرحمة و الرضوان (٢) ، فلن يوفق الإنسان إلى سلوكه بغير رحمة الله تعالى و هدايته و توفيقه. (٣)

و أشد الناس تثبيتاً على الصراط يوم القيامة رغم دقته و حدته هو أشدهم ثباتاً على الصراط في الدنيا، و يعز ذلك دون وجود الأخ الصادق الناصح وكما جعل الله كلاليب تتخطف الناس من على الصراط، جعل في الدنيا أمثالها من الشهوات و الشبهات و البدع المضلة.

و من هداه الله تعالى و أنار بصيرته بنوره أصبح بصيرا حياً في ظل يقيه من حر الشبهات و الضلال و البدع و الشرك، مستنيراً بنور الله تعالى وغيره أعمى ميتاً في حر الكفر والشرك والضلال.(٤)

۞ و الهداية نوعان :

١. الهداية إلى هذا الصراط ومعرفة سبيله من خلال الدين وما جاء به الرسل عليهم السلام.

٢. والهداية أثناء السير على هذا الصراط حتى يفضي إلى الجنة.

---

(١) الفاتحة آية (٦) .
(٢) الصواعق المرسلة ج(٣)ص(٨٩) .
(٣) معارج القدس أمهات الفضائل ج(١)ص(٨٨) .
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ج(١)ص(٣٨) وكذا في شفاء العليل ج(١)ص(٨٠) .

۞ و الضلال عنه نوعان :

١. ضلال عن الصراط فلا يعرفه اختياراً و عناداً و تكبراً و تعالياً.

٢. ضلال عن معرفة تفاصيل المضي عليه نسأل الله الهداية للصراط و نعوذ بالله من الضلالة عنه و فيه. (١)

فالصراط إذن هو طريق الله الذي نصبه لعباده موصلاً لهم إليه و لا طريق إليه سواه، بل الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا طريقه الذي نصبه على ألسن رسله، و جعله موصلاً لعباده إليه، و هو إفراده بالعبودية و إفراد رسول بالطاعة، فلا يشرك به أحد في عبوديته و لايشرك برسوله أحد في طاعته فيجرد التوحيد و يجرد متابعة الرسولﷺ و تتحقق لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ. (٢)

هذا الصراط في الدنيا الموصل إلى سلامة المرور على الصراط في الآخرة، و الذي جاء وصفه في القرآن و الحديث عنه بتفاصيل دقيقة تزرع في نفس المؤمن أهميـــة الحرص على الصراط في الدنيـــا و الهداية عليه للسلامة من تخطف الكلاليب على صراط الآخرة.

" لأن حقيقة الاستقامة على الصراط المستقيم في الدنيا كان جزاؤه أن يتسع له الصراط في الآخرة و من وسع على نفسه في الدنيا باتباع الشهوات المحرمة و الشبهات المضلة حتى خرج عن الصراط المستقيم ضاق عليه الصراط في الآخرة بحسب ذلك " (٣)

و تأمل دقة وصف النبي ﷺ في حديث الرؤيا عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : " ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم " قلنا : يارسول الله و ما الجسر قال : " دحض مزلة عليه خطاطيف و كلاليب و حسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن

---

(١) من شفاء العليل ج(١)ص(٨١) فصل المرتبة الثالثة من مراتب الهداية .
(٢) شرح كتاب التوحيد ج(١)ص(٤٣) .
(٣) التخويف من النار الباب السادس والعشرون ج(١) ص(١٧٦) .

عليها كالطرف، و كالبرق، و كالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب، فناج مسلم و ناج مخدوش و مكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا." [(١)] ، فالصراط طريق يضرب على فوهة جهنم عياذاً بالله يمر عليه المسلمون كلاً حسب عمله ، أما الكفار فعلى الأرجح لا يمرون عليه بل يحشرون من أرض المحشر على جهنم.

و هذا المرور لا يعني دخول النار لكن لابد منه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ و اختلف في لفظ الورود، و الأظهر من خلال النصوص أن المرور من الألفاظ المشتركة و المرور على أمر لا يعني الدخول فيه دليل ذلك:

ما جاء عن جابر بن عبد الله يقول :(" أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [(٢)] فقال النبي ﷺ : قد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [(٣)] ، [(٤)]

بل مما يزيد الأمر صعوبة أن العباد إذا وقفوا عليه أعطى الله لهم نوراً ليجتازوا الصراط، لأنهم في ظلام دامس دون الجسر فيحتاجون إلى نور.

قال رسول الله ﷺ عندما سأله اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض و السماوات، فقال رسول الله ﷺ " هم في الظلمة دون الجسر. " [(٥)]

(١) أخرجه البخاري ببرقم (٧٠٠١) ج(٦) ص(٢٧٠٦) .
(٢) مريم آية (٧١) .
(٣) مريم آية (٧٢) .
(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٤٩٦) ج(٤) ص(١٩٤٢) .
(٥) أخرجه مسلم كتاب الحيض برقم (٣١٥) ج(١) ص(٢٥٢) .

و النار سوداء مظلمة فلا يمكن مجاوزها إلا بنور من الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ (١)

قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى :" يسعى نورهم بين أيديهم " قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل، و منهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، و أدناهم من نوره في إبهامه يتقد مرة و يطفأ مرة " (٢)

و بعد ذلك الفزع و الروع العظيم يبشر المؤمنون بالجنة ليهدأ الخوف الذي كابدوا قسوته.

إن التفكير في الآخرة يجعل من العبد يتذكر دوماً أنها أنفاس معدودة منصرمة كل نفس منها يقابل آلاف آلاف من السنين في دار البقاء، فليس لهذه الأيام الخالية قط نسبة إلى أيام البقاء و العبد منساق زمنه و في مدة العمر إلى النعيم أو إلى الجحيم، و هي كمدة المنام لمن له عقل حي و قلب واع، فما أولاه أن لا يصرف منها نفساً، إلا في أحب الأمور إلى الله فلو صرفه فيما يحبه و ترك الأحب لكان مفرطاً فكيف إذا صرفه فيما لا ينفعه ؟ فكيف إذا صرفه فيما يمقته عليه ربه ؟ (٣)

فقصر الأمل في الدنيا من أعظم الأسباب الموصلة إلى دوام حضور القلب و التفكير في الآخرة، و معلوم أن الرفيق سبب من أسباب سلامة الفكر و المنهج المتبع لكل فرد، لذا قال النبي ﷺ "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" (٤)بل إنها سبب في النجاة من طول الموقف يوم القيامة و دنو الشمس من الخلائق لحديث " قال " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا

---

(١) الحديد آية (١٢) .
(٢) قال الشيخ الألباني: أثر صحيح وأخرجه الحاكم والبيهقي أنظر تخريج شرح العقيدة الطحاوية ص(٤٧٠) .
(٣) مدارج السالكين ج(١) ص(٤٤٨) .
(٤) رواه أبو داود برقم (٤٨٣٣) ج(٤) ص(٢٥٩) سنن الترمذي برقم (٤٨٣٣) ج(٤) ص(٥٨٩) .

عليه وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال إِنِي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. "(١)

إن الثبات و سرعة المرور على الصراط ترتبط بمدى الثبات على الدين و كثرة الطاعات و القربات و المؤمن قليل بنفسه كثير بإخوته، و الأخ الصادق عونٌ لأخيـــه على الطاعة و اجتنـــاب المنكرات و الحرص على ماينفعه أمام الله، لذا كانت الأخوة مما يفضي إلى الصراط المستقيم و الثبات عليه في الدنيا و عبوره في الآخرة و النجاة من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة، و من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا و الآخرة، و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، و من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهـــم الملائـــكة و ذكرهم الله فيمن عنده و من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. "(٢)

---

(١) سبق تخريجة
(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩) ج(٤) ص(٢٠٧٤) .

۞ المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الثاني

تحقيقها بشرى بالجنة و دخولها

البشر: حمل الخبر السار بوجه طليق و لفظ البشارة المطلق لا يكون إلا التبشير بخير [١]

أي إدخال السرور و الفرح إن من الشارة من أساليب الشارع الحكيم حيث استخدام الكلمات الرائعة التي تزف البشرى السارة و تبث الأمل و الانشراح في الروح، فروح الإنسان متلهفة إلى حاجات غير محدودة.

و هذه البشارات الربانية العظيمة منبع ثراء من حيث الاستمداد، مما يفتح الله لها من أبواب خزائن رحمته الواسعة، و ترد منها ما يطمئن جميع الحاجات، كما أنها مرتكزاً شديداً و مستندا رضياً يدفع عنها جميع الشرور و يصرف عنها جميع الأضرار بما يرى و يعلم المؤمن من قوة مولاه الحق. [٢]

و التحقيق المقصود به: صدق كلامه على فعله فتحقيق الأخوة و حسن أداء حقوقها و واجباتها وفق ما شرع الله تعالى يستحق صاحب البشرى بالجنة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ ﴾ [٣]

فاجتماع الأخوة على التقوى أثاب الله تعالى عليه برفع العداوة يوم القيامة عنهم وكما قال ﷺ: " و الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا. " [٤]

---

(١) مختار الصحاح باب الباء ج(١) ص (٢٢) .
(٢) حقيقة التوحيد ج(١)ص(١٣٩) المقام الأول .
(٣) الزخرف آية (٦٧) .
(٤) رواه مسلم برقم (٥٤) ج(١) ص(٧٤) .

فتحقيق روح الأخوة و انتشار المحبة و النصرة و الولاء سبب يوصل أصحابها إلى الجنة.

من صور ذلك عيادة الأخ المريض و الوقوف إلى جواره، قال ﷺ:" من عاد مريضاً أو زار أخ له في الله ناداه مناد أن طبت و طاب ممشاك؛ و تبوأت من الجنة مترلاً. "

و كذا الدفاع عن الأخ في حال غيابه من أعظم الأمور و أجلها و جعل الله ثواها من أعظم أنواع الثواب، فعن النبي ﷺ أنه قال :" من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " (١)

إن هذا الدين الحنيف يدعو إلى حسن الخلق و يبشر عليه بالجنة لما له من أثر عظيم في بناء الألفة بين أفراد المجتمع المسلم.

بل جعل من أعظم ما يحقق للمؤمن محبة الله تعالى له الأخوة الإيمانية، و من كان محبوبـــاً عند الله حرم عليه النار و أصبح ممن يبشر بالجنة، ففي الحديث القدسي: " وجبت محبـــتي للمتحابـــين في، و المتجالسين في، و المتباذلين في، و المتزاورين في".(٢)

و في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال : هل لك عليه من نعمة تربها قال : لا غير أني أحببته في الله – عز وجل – قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. (٣)

إن نصوص البشارة بالجنة مقابل تحقيق التوحيد و العمل الخالص لله من أعظم ما يجذب الروح إلى محبة الله تعالى و الخـــوف منه و الإنابة إليـــه و إجلاله و هيبتـــه، فلا يكون في قلبه شيء لغير الله،

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٩٣١) صححه الألباني في السلسلة برقم (٦٢٦٢) .
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

و لا إرادة لما حرم الله و لا كراهية لما أمر الله و من حققها فقد حقق الشهادتين، فمن قام بها على هذا الوجه فهو من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب و لا عذاب.

و الأخ الصالح من أعظم ما يعين على تحقيق الإيمان و فعل الصالحات و دوام تذكر الآخرة و الثبات على صراط الله في الدنيا، ليصل إلى الجنة، و التفكير الدائم في الجنة يجعل القلب محباً لمعاني الإيمان

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]

إن التفكير في زوال الدنيا و فنائها تزهد فيها و تزرع الإقبال على الآخرة و ترغب فيها، [٣] و لقد ذم الله تعالى من نسي الحساب، و ما قدمت يداه، و لم يعلم بأن الحياة أنفاس معدودة منصرمة كل نفس منها يقابله آلاف آلاف من السنين في دار البقاء، فليس لهذه الأيام الخالية قط نسبة إلى أيام البقاء، و هي كمدة المنام لمن له عقل حي و قلب واع، فما أولاه أن لا يصرف منها نفساً إلا في أحب الأمور إلى الله فلو صرفه فيما يحبه و ترك الأحب لكان مفرطاً فكيف إذا صرفه فيما لا ينفعه؟ فكيف إذا صرفه فيما يمقته عليه ربه ؟

لذا استخدم الشارع الحكيم أسلوب البشارات و هو من أعظم الأمور التي تزرع في النفس البشرية الهمة العالية مع وجود الإيمان بالله للتغلب على كل العقبات و الوصول إلى الهدف المراد، و تأمل عظم هذه البشارة في قصة أبا الدحداح [٤] رضي الله عنه فقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(١) البقرة آية (٢١٩) .
(٢) الحشر آية (١٨) .
(٣) تفسير القرطبي ج(٣)ص (٦٢) .
(٤) ابو الدحداح الانصاري "صحابي جليل " توفي في حياة الرسول ﷺ ج (٧) ص (١٢١) الاستيعاب برقم (٢٩٣٩) ج(٤) ص (١٦٤٥)

أن رجلاً قال يا رسول الله إن لفلان نخله و أنا أقيم حائطي بها فمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها فقال النبي ﷺ أعطها إياه بنخلة في الجنة، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال بعني نخلتك بحائطي ففعل قال فأتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ﷺ إني قد ابتعت النخلة بحائطـــي فاجعلها له فقال النـــبي ﷺ " كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة مراراً، فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح أخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة فقالت : قد ربحت " (١)

و قد ورد عن النبي ﷺ قولة " كم من عذق معلق أو مدلى في الجنة لابن الدحداح " (٢)

إن المحقق للأخوة يستحق و الله أعلم البشارة بكل أنواعها، لأنه جمع مع الإيمان العمل الصالح فهم الذين قال الله عنهم :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٣)

فالمحسن هو من جمع مع الإيمان عملاً صالح لا يريد غير وجه الله تعالى.

و لتلك البشارات في الكتاب و السنة أنواع :

❑ أولاً : أن الله عز و جل يكون معه بعونه و توفيقه و تسديده :

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٤)

(١) شعب الايمان للبيهقي ج(٣)ص(٢٤٩) برقم (٣٤٥١) ومسند الامام احمد بن حنبل ج (٣) ص (١٤٦) .
(٢) رواه مسلم برقم (٩٦٥) ج(٢) ص(٦٦٥) .
(٣) الحج آية (٣٧) .
(٤) النحل آية (١٢٨) .

❑ ثانيا : أن الله يرحمهم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [١]

و قال (قريب) و لم يقل (قريبة) ؛ لأنه ضمن الرحمة معنى الثواب أو لأنها مضافة إلى الله. [٢]

❑ ثالثا : أن الله يحبه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [٣]

قال السعدي رحمه الله تعالى : هذا يشمل جميع أنواع الإحسان ؛ لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال، و يدخل فيه الإحسان بالجاه و الشفاعات.

و يدخل فيه الإحسان بالمعروف و النهي عن المنكر و تعلم العلم النافع.

و يدخل فيه الإحسان بقضاء حوائج الناس و تفريج كرباتهم و إزالة شدائدهم و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و إرشاد ضالهم و إعانة من يعمل عملاً، و العمل، لمن لا يحسن العمل، و نحو ذلك مما هو من الإحسان الذي أمر الله به. [٤]

❑ رابعا: أن الله لا يضيع أجر المحسنين :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [٥]

و الذي يحسن العمل هو المخلص الذي لا يريد من عمله إلا وجه الله تعالى.

فإن الله يحفظه لعامله و يوفيه من الأجر بحسبه في الآخرة.

---

(١) الأعراف آية (٥٦) .
(٢) تفسير ابن كثير ج(٢) ص (٢٠٦) .
(٣) البقرة آية (١٩٥) .
(٤) تيسير الكريم الرحمن ج (١) ص(٢٣٧-٢٣٨) .
(٥) الكهف آية (٣٠) .

❑ خامسا : أن الله تعالى يمحو عن الحسن السيئات :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[(١)]

و حديث النبي ﷺ اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحها .."[(٢)]

❑ سادساً : من أنواع البشارات أن الله وعد عباده المحسنين بمضاعفة الحسنات :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ ﴾[(٣)]

و من المعلوم أن الإخلاص و قصد الامتثال و محبة الخير للناس و الإيثار على النفس و غير ذلك مما يحف بالصدقة و الانفاق تأثير في تضعيف الأجر و الله واسع عليم. [(٤)]

❑ سابعا : أن الله تعالى وعد من أحسن عملاً بالإحسان إليه في الدنيا و الآخرة :

قَالَ تَعَالَى: " وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ " [(٥)]

و المحسن هو من جمع مع الإيمان الخالص بالله تقوى و عمل صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال :" تقوى الله و حسن الخلق" و سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال:" الفم والفرج." [(٦)] و عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج

---

(١) هود آية (١١٤) .
(٢) أخرجه الترمذي في سننه رقم (١٩٨٧) ص(٣١٣) حسنه الألباني في السلسلة برقم ص(٩٧) .
(٣) الأنعام آية (١٦٠) .
(٤) التحرير والتنوير ج(٣)ص(٤١-٤٢) .
(٥) النحل آية (٣٠) .
(٦) رواه الترمذي (٢٠٠٣) و(٢٠٠٤) وقال :حديث حسن صحيح ج(٤) ص(٣٦٣) صححه الألباني بلفظ قريب في السلسلة برقم (٢٢٢)

عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[١]

بل من أعظم البشارات للمؤمنين في الدنيا والآخرة السعادة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا

زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢]

---

(١) سبق تخريجة .
(٢) هود ١٠٥-١٠٨

۞ المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الثالث

الزيادة في ثواب المؤمنين المحققين لها

عُلم مما تقدم أن الأخوة أعمال قلبية و أعمال جوارح إن حققها العبد على الوجه الذي أمر الله به كانت له الجنة ، هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فالأخ الناصح الصادق يسعى إلى تحقيق العمل القلبي و سائر أعمال الجوارح على الوجه الذي يرضي الله،

لقد أخبر الله تعالى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا و الجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١)

فتأمل عظيم ثواب الله تعالى، حيث جعل الثواب الجنة بل و يؤمنه الفزع و هي الصيحة الكبرى و النفخ في الصور، بل لكرم الله تعالى أن وعد من أطاعه فيما أمر و انتهى عما نهاه بالزيادة و ذلك في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٢)

إن الله تبارك و تعالى وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى، أن يجازيهم على طاعتهم إياه الجنة، و أن تبيض وجوههم و وعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، و من الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، و إن من أعظم اللذات لذة اللقاء بالله تعالى و البهجة به و مشاهدته و القرب منه.

---

(١) النمل آية (٨٩) .
(٢) يونس آية (٢٦) .

فلم يعط أهل الجنة أحب إليهم من النظر إليه سبحانه وسن أن يدعى بلذة النظر إلى وجهه الكريم، و أهل الجنة قد تنعموا من أنواع النعيم بالمخلوقات بما هو غاية النعيم، فلما كان نظرهم إليه أحب إليهم من كل أنواع النعيم، علم أن لذة النظر إليه أعظم عند أهل الجنة من جميع أنواع اللذات، و الجنة فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين، فما لذت أعينهم بأعظم من لذتها بالنظر إليه، و اللذة تحصل بإدراك المحبوب، فلو لم يكن أحب إليهم من كل شيء ما كان النظر إليه أحب إليهم من كل نعيم الجنة .[(١)]

و أن يعطيهم غرفاً من لآلئ و من الزيادات يزيدهم غفراناً و رضواناً. [(٢)]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم و يبرز لهم عرشه و يبتدي لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، و منابر من لؤلؤ، و منابر من ياقوت، و منابر من زبرجد، و منابر من ذهب، و منابر من فضة، و يجلس أدناهم، و مافيهم من دنيء على كثبان المسك. [(٣)]

و عن أبي مالك الأشعري أنه بينما هم عند رسول الله ﷺ إذا ذكر قوماً ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبطهم النبيون بمقعدهم و قربهم من الله يوم القيامة ثم قال: هم عباد الله من بلدان شتى و قبائل شتى من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، و لا دنيا يتباذلونها تحابوا بروح الله يجعل الله لهم منابر من نور، و يجعل وجوههم نوراً يوم القيامة يفزع الناس و لا يفزعون، و يخاف الناس و لا يخافون. [(٤)]

---

(١) النبوات ج(١) ص(٧٢) .
(٢) من جامع البيان ج(١١)ص(١٠٨) .
(٣) الترمذي برقم (٢٥٤٩) ج(٤) ص(٦٨٥) باب ماجاء في سوق الجنة .
(٤) العلو للعلي الغفار ج(١)ص(١٠٠) برقم (٢٤٣) وقال عنه : إسناده صالح أخرجه حميد بن زنجويه في الترغيب في الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ج(٣)ص(٨٥) برقم (٦٤)

فالله تعالى يرضى عنهم إذا دخلوا الجنة، و هي من الزيادة في الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إن الله تعالى يقول لأهل جنته يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنـــا و سعديك و الخير في يدك فيقول هل رضيتم: فيقولون و ما لنا لا نرضى يارب ؟ و قد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون: يارب و أي شئ أفضل من ذلك ؟ فيقول أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً.[(١)]

و هذا دليل على أن النعيم الروحي من رضا الله تعالى، و رضاءهم عنه هو غاية السعادة الأبدية في نفسه و فيما يترتب عليه من عطاياه تعالى و إكرامه، و من كونهم يكونون ناعمين بذلك الإكرام مغتبطين به، إذ لا مطلب لهم أعلى منه، فتمتد أعناقهم إليه، و تستشرف قلوبهم له حتى يتوقف رضاهم عليه.[(٢)]

كما أنه يؤدي إلى طمأنينة أهل الجنة و راحتهم و انشراح صدورهم مما يزيد من تنعمهم و سرورهم كما أن الله تعالى يكلمهم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [(٣)]

و عن الرسول ﷺ " ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه و بينه ترجمان ولا حجاب يحجبه"[(٤)]

كما جمع الله لهم مع كل ما تقدم طمأنينة النفس، فهم في طمأنينة و هدوء أعصاب و الطمأنينة هي السكون بعد الانزعاج. [(٥)]

---

(١) البخاري برقم (٦١٨٣) ج(٥) ص(٢٣٩٨) ومسلم في صحيحة برقم (٢٨٢٩) ج(٤) ص(٢١٧٦) .
(٢) بتصرف تفسير المنار / محمد رشيد رضا ج(٧)ص(٢٧٤) .
(٣) يس آية (٥٥-٥٨) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٠٠٥) ج(٦)ص (٢٧٠٩) .
(٥) مفردات الفاظ القرآن للراغب ص (٣٠٧) .

و من مظاهر ذلك :

١. نضارة وجوههم و نعومتها و سرورها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١)

٢. أن جعل أهل الجنة إخوانا متحابين متصافين متوادين يرفرف عليهم السلام والولاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٢)

جاء في الحديث الذي يرويه البخاري عن النبي ﷺ" يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة و النار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا و نقوا، أذن لهم في دخول الجنة، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا. "(٣)

كما بشر الله تعالى أهل الجنة بعدم الخوف في جنته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٤)

---

(١) المطففين آية (٢٢-٢٤) .
(٢) الأعراف آية (٤٣) .
(٣) البخاري برقم (٢٣٠٨) ج(٢) ص(٨٦١) .
(٤) الأنبياء آية (١٠١-١٠٣) .
للمزيد انظر: الجنة في القرآن سليمان حسن طرود ، وأحوال الاخرة من نصوص الكتاب والسنة ا. د سيد محمد ساداتي الشنقيطي ط١-١٤٢٤هـ ، اليوم الآخر في القرآن والسنة عبد المحسن بن ربن المطيري

المبحث الثاني : آثار تحقيق الأخوة في الدنيا.

المطلب الرابع

أنها سبب لغفران الذنوب في الآخرة

عند تتبع الآيات نجد الاقتران بين لفظ التكفير بالسيئات و لفظ الغفران بالذنوب مما يدل على وجود ارتباط لغوي و شرعي بين كل لفظة و أخرى، فالكفر في اللغة بالفتح تعني التغطية و الستر.(١)

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(٢)

أي لسترناها حتى تصير كأن لم تكن أو نذهبها و نزيلها.(٣) ، فالكافر الساتر.

و أما السيئة فهي اسم من ساءه يسوءه سوءا إذا فعل به ما يكره نقيض سره.(٤) ، و السوء كل ما يغم الإنسان من أمور الدارين (٥) و قيل السيئة الخطيئة.

قال تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٦)

قال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٧)

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج(١٢)ص(١٢٢) .
(٢) سورة المائدة آية (٦٥) .
(٣) بصائر ذوي التميز للفيروز أبادي ج(٤)ص(٣٦٤-٣٦٥) .
(٤) لسان العرب لابن منظور ج(٦)ص(٤١٦) .
(٥) بصائر ذوي التميز للفيروز أبادي ج(٣)ص (٢٨٨) .
(٦) فاطر آية (٤٣) .
(٧) الزمر آية (٤٨) .

الغفران : أصله غفر أي ستر و كل شيء سترته فقد غفرته. [١]

و الغفران و المغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب [٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [٣]

الذنوب أصل الذنب، الأخذ بذنب الشيء هو عقبه و مؤخره و يطلق على الإثم و الجرم و المعصية

قال تعالى في مناجاة موسى عليه السلام لربه :" ولهم علي ذنب. " [٤]

فلفظ التكفير و الغفران بينهما تقارب من ناحية اللغة و بينهما تلازم أن ذكر أحدهما دل على الآخر و تضمنه و إن أطلق كليهما حمل كل واحد منهما معنى زائداً على الآخر، و الأظهر أن لفظ الغفران أكمل من لفظ التكفير لأنه يعني الستر و الإزالة، و لا يلزم من ذلك حصول الوقاية من الوقوع في الأمر السوء.

بينما الغفران تشمل مع الستر و الإزالة الوقاية من الوقوع في الذنب بل و عدم المؤاخذة به .[٥]

أما لفظياً : السيئات و الذنوب، فالسيئة عام و الذنب أخص، فكل مايسوء العبد فهو من السيئات التي تسوء الإنسان في الدنيا و الآخرة، و أما الذنب فهو مختص بالإثم و الجرم و ليست كل سيئة ذنباً ، لذا يأتي الغفران مع الذنوب، لكونها أعظم الدرجات أن يكفر الذنب الأعلى من السيئة بل ويستر و يزال.

و أما التكفير فيأتي مع السيئة، لأنها أقل من الذنب فكان الستر و التغطية في حقها أقرب والله أعلم.

---

(١) لسان العرب ج(١٠)ص(٩١) .
(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٣٦٢) .
(٣) آل عمران آية (١٣٣) .
(٤) الشعراء (١٤) .
(٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا لان رجب دار الجيل بيروت ص(١٩٣) وكذا مدارج السالكين ج(١)ص(٣٤٨) .

و من المعلوم أن السيئات تطلق على الصغائر في الغالب: كما في قوله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١﴾ (١)

و قال الرسول ﷺ " كان يقول الصلوات الخمس و الجمعة إلى الجمعة و رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر. " (٢)

فقوله ﷺ " إذا اجتنبت الكبائر " دال على أن المكفر هو الصغائر.

قال ابن القيم – رحمه الله – فالذنوب المراد بها الكبائر و المراد بالسيئات الصغائر و هي ما تعمل فيه الكفارة من الخطأ، و ما جرى مجراه، و لهذا جعل لها التكفير و منه أخذت الكفارة.

و لفظ المغفرة أكمل من لفظ التكفير، و لهذا كان مع الكبائر و لفظ التكفير مع الصغائر.

فإن لفظ المغفرة يتضمن الوقاية و الحفظ و لفظ التكفير يتضمن الستر و الإزالة. (٣)

أما الفرق بين تكفير السيئات و غفران الذنوب: ففيها أقوال :

١. التكفير قد يقع بعد العقوبة على السيئة، و أما الغفران فلا يكون إلا مع عدم العقوبة و المؤاخذة، لذا كان من أسماء الله تعالى " الغفور و الغفار. " (٤)

٢. المكفرات من الأعمال تعني أن محو الذنب ثوابها فقط، و ليس لها ثواب أخر، و غالب تلك الأعمال المكفرة للسيئات من جنس مخالفة الهوى كاجتناب الكبائر و الصبر على المصائب الدنيوية، فهي كفارة للصغائر، و هذا قول جمع من الصحابة و غيرهم من السلف. (٥)

---

(١) النساء آية (٣١) .
(٢) اخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٣٣) ج(١) ص (٢٠٩) .
(٣) مدارج السالكين لابن القيم ج(١) ص(١٤٨) .
(٤) جامع العلوم والحكم ص (١٩٣) ومدارج السالكين ج(١)ص(٣٤٨) .
(٥) جامع العلوم والحكم ص (١٩٣)

و أما الأعمال التي تغفر الذنوب فهي ما عدا ذلك، لأنه يجتمع فيها تكفير السيئات، و الثواب على الفعل كما في حديث المشي إلى الصلاة الذي يكفر السيئات و يرفع الدرجات، فقد ثبت في الصحيح من حديث النبي ﷺ قوله " من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة و الأخرى ترفع درجة. " (١)

- التكفير للمستأنف من الذنوب، و الغفران ستر الماضي منها، و لا دليل عليه، بل الدليل على خلاف ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ (٢) ، فجعل الغفران للمستأنف من الذنوب و الماضي منها.

- أن التكفير فيما فعله الإنسان مع جهله بكونه معصية، وأما الغفران فيكون فيما أتى به الإنسان مع العلم بكونه معصية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝٨٢ ﴾ (٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١ ﴾ (٤)

- أن التكفير ما تكفره الطاعة العظيمة، و الغفران يكون فيما يزول بالتوبة."(٥)، وهذان الوجهان لا دليل عليهما، و الراجح و الله أعلم الوجه الأول لقيام الدليل عليه من الكتاب و السنة و قول السلف و مناسبته للغة؛ و لغفران الذنوب أسباب بعضها من كسب العبد، و هذا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٦٦) ص (٤٦٢) ج(١).
(٢) الفتح اية (١-٢) .
(٣) طه آية (٨٢) .
(٤) النساء آية (٣١) .
(٥) تفسير الفخر الرازي ج(٩)ص(١٥١) .

الكسب إما أن يكون بفعل العبد بنفسه و منها ما يكون من أفعال يقدمها لأخوته و للناس من حوله في مجتمعه و بعضها من فعل الله تعالى رحمة و كرماً و تفضلاً منه سبحانه على عباده عدها ابن تيمية (١) فما كان من كسب العبد بنفسه :

١. التوبة :

و هذا متفق عليه بين المسلمين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ ﴾ (٢)

٢. الاستغفار:

كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : " إن عبداً أصاب ذنباً، و ربما قال أذنب ذنباً فقال رب أذنبت، و ربما قال أصبت فاغفر لي، فقال ربه : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب و يأخذ به، غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً، فقال : رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره، فقال أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب، و يأخذ به، غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً، و ربما قال: أصاب ذنباً. قال : قال رب أصبت أو قال أذنبت آخر فاغفره لي فقال : أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ به غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء" (٣)

و حديث مسلم :" لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم" (٤)

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج(٧) ص(٤٨٩) وما بعدها .
(٢) الزمر آية (٥٣)
(٣) صحيح البخاري برقم (٨٠٦٨) ج(٦) ص(٢٧٢٥) .
(٤) صحيح مسلم برقم (٢٧٤٨) ج(٤) ص(٢١٠٥) .

قال ﷺ " ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك و لك بمثل" [(١)]

٣. الحسنات الماحية :

إن الطبيب متى ناول المريض شيئاً مضراً، أمره بما يصلحه و الذنب للعبد كأنه أمر حتم، فالكيس هو الذي لا يزال يأتي بالحسنات .... بما يمحو السيئات و ينبغي أن تكون الحسنات من جنس السيئات، فإنه أبلغ في المحو. [(٢)] ، و من تلك الحسنات الماحية:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [(٣)]

و قوله ﷺ " من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. " [(٤)]

" كان يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة و رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر. " [(٥)]

❑ و مما يكون بفعله للمومنين حوله :

١. دعاء المؤمنين للمؤمنين :

فعن عائشة و أنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : " ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون إلا شفعوا فيه " [(٦)]

و عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :" ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه " [(٧)]

(١) أخرجه مسلم في صحيحة برقم (٢٧٣٢) ج(٤) ص(٢٠٩٤) .
(٢) ابن تيمية الزهد والورع والعبادة ج(١) ص(٨٧) .
(٣) هود آية (١١٤) .
(٤) صححه البخاري برقم (٣٧) ج(١) ص(٢٢) ومسلم برقم (٧٥٩) ج(١) ص(٥٢٣) .
(٥) أخرجة مسلم برقم (٢٣٣) ج(١) ص(٢٠٩) .
(٦) مسلم برقم (٩٤٧) ج(٢) ص(٦٥٤) .
(٧) مسلم برقم(٩٤٨) ج(٢) ص(٦٥٥) .

فالدعاء للميت من أسباب المغفرة، فعلم فضل الأخ في الله بعد الموت :

٢. ما يعمل للميت من أعمال البركة و الصدقة و نحوها :

و من الأعمال ما وردت نصوص في السنة صريحة، و على نفعها، و اتفق الأئمة على نفعها كما في الصحيح : " ما من رجل يدعو لأخيه بدعوة إلا وكل الله به ملكاً كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل به آمين و لك بمثله، فقد يرحم الميت بدعوة الحي له.

و هذه من أنفع الأعمال التى على الأخ لأخيه من حقوق الأخوة التي لا تنقطع حتى بعد موته

٣. شفاعة النبي ﷺ و غيره في أهل الذنوب يوم القيامة :

و أحاديث الشفاعة للنبي ﷺ بكل أنواعه معروفة، يطول المقام بذكرها، ثم شفاعة الملائــكة، و الشهداء، كما في الحديث الذي رواه مسلم و الذي ختمه بشفاعة الأخ لأخيه في الله حيث قال ﷺ (... حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النــار يقولون : ربنا إنهم كانــوا يصومون معنــا و يصــلون و يحجون فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول لهم : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً، فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا بإخراجه أحداً ... الحديث [١]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان رقم الحديث(١٨٣) ج(١) ص(١٦٧) .

❑ أما ما كان من فعل الله بالعبد :-

١. المصائب التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا :

كما في الحديث عن النبي ﷺ: " ما يصيب المؤمن من وصب، و لا نصب، و لا هم، و لا حزن، و لا غم، و لا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه " (١)

٢. ما يحصل في القبر من الفتنة و الضغطة و الروعة.

٣. أهوال يوم القيامة و كربها و شدائدها.

٤. رحمة الله و عفوه و مغفرته بلا سبب من العباد :

كما في حديث الشفاعة السابق " فيقول الله عز و جل شفعت الملائكة، و شفع النبيون، و شفع المؤمنون، لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل. (٢)

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٧٣) ج(٤) ص(١٩٩٢) .
(٢) سبق تخريجه .

۞ الفصل الخامس :-

وسائل تقوية عقيدة الإخاء في المجتمعات الإسلامية المعاصرة

۞ و فيه أربعة مباحث :-

۞ المبحث الأول : دور التعليم في بناء عقيدة الإخاء.

۞ المبحث الثاني : دور الإعلام في بناء الأخوة الإيمانية.

۞ المبحث الثالث : دور الوعظ و الإرشاد.

۞ المبحث الرابع : دور المشاريع الخيرية و صناديق التكافل الاجتماعي.

المبحث الأول

دور التعليم في بناء عقيدة الإخاء

مفهوم العلم الذي فرضه الإسلام على المسلمين : هو كل علم شرعي أي ما كان وسيلة إلى التعبد به للمولى عز و جل، ذلك العلم غايته حفظ مقاصد الشرع في الضروريات و الحاجات و كذلك المصالح المرسلة. (١)

فالتعليم الرسمي امتداد لعملية التطبيع الاجتماعي التي بدأتها العائلة، و كلما تعقدت المجتمعات قلت قدرة أعضاء العائلة على تعليم الأبناء، كل ما يحتاجونه للمشاركة في المجتمع فيما يستقبل من

(١) حق التعليم دراسة مقارنه بين المفهوم الإسلامي ملحق التعليم المفهوم الوصفي لسعاد محمد حج نور معهد الدرسان والبحوث العربية ص (١٤) .

حياتهم. [١]

إذن فالتعليم المطلوب هو كل ما كان له غاية سليمة، و الطريق الذي يوصل إليه سليم، و تأتي أهميه التعليم في كونه ناقلاً للاعتقادات و القيم الاجتماعية و المفاهيم و الاتجاهات و التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض، كما تميز المجتمعات بعضها عن بعض، بل و يربط كل مكونات البناء الاجتماعي و توثر فيه و تتأثر به. [٢]

فالتعليم وسيلة و ليس غاية، لذا كان أمر العلم والعالم والمتعلم في الإسلام من أعظم الأمور و أهمها و أجلها؛ لأن التعليم هو عامل التغيير في الأمور الدينية والفكرية و السلوكية و الاجتماعية؛ قال رسول الله ﷺ : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" [٣]
بل أمتدح الله تعالى العلم و العلماء العاملين به:

قَالَ تَعَالَى: " أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ. " [٤]

لذا فتعليم الأجيال معاني الأخوة الإيمانية السامية و تطبيقها على أرض الواقع من أهم مسئوليات التعليم، و قد أدرك أعداء الإسلام خطورة التعليم و أهميته في ثبات الأمة على القيم و المبادئ الإسلامية السامية، لذا سعى المستشرقون إلى تعلم العلوم العربية ليتيسر لهم الوصول إلى مصادر

---

(١) التعليم والتنمية في المجتمع العربي السعودي حمد زيد حمد الزيد ص (٩) .
(٢) من المصدر السابق ص (٢٥) والاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية كمال التابعي ص(٤٤) .
(٣) سبق تخريجة .
(٤) الزمر آية (٩) .

التعليم، فقد صنعوا بالأمة من خلال ذلك الأفاعيل، و ما تشويه الرموز والقدوات و وضع النقائص فيهم من خلال كتب الحضارات و التاريخ إلا شاهداً على ذلك، و لا يخفي ما لهذا الأمر من خطورة على هدم هوية الأمة و إذابه شخصيات أفرادها.

إن الحديث عن خصائص التعليم في الإسلام يعني الحديث عن التعليم الرباني، و الذي يستمد خصائصه من مصادر التشريع (الكتاب و السنة) و يظهر بوضوح لكل باحث في هذا المجال أن الجانب التعليمي و التربوي في مصادر التلقي عندنا بينها تلازم شديد.

- فأحدهما : يمثل الجانب النظري و الذي يتضمن الحقائق و المبادئ و المفاهيم و القيم التي تحملها رسالة الإسلام، و أعظمها الدعوة إلى عبودية الله و العمل بأمره.
- و ثانيهما : و هو العمل بأمر الله تعالى و تطبيق شرعه سلوكاً و منهجاً للحياة.

أهم خصائص التعليم و التربية الواردة في الكتاب و السنه المعصومة عن الخطأ :-

- أولاً:الغاية التي يزرعها التعليم هي السعي لتحقيق العبودية الصحيحة الخالصة لله تعالى: و هذا دليل على أنها ربانية و ليست نتاج فكر بشري فهي هبة من الله تعالى للإنســـان، و هذا دليل على ثبات المحور العام للحركة التعليمية. [١]

فثبات التربية والتعليم في الإسلام مستمد من ثبات الإسلام ومصادرة وأهدافه.

قَالَ تَعَـالَىٰ: " وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ

(١) نظريات المناهج العامة د . على أحمد مدكور ص (٧٢).

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾" (١)، و ذاك الثبات لا يتعارض مع المرونة و التطوير في أساليب التعليم و التربية مع بقاء الثوابت و هذه قاعدة عظيمة النفع وقع بسبب جهلها غلط عظيم على الشريعة، أوجب الحرج والمشقة و تكليف ما لا سبيل إليه، مما يعلم أن الشريعة الباهرة لا تأتي به فإن الشريعة مبناها أساسه على الحكم، و مراعاة المصالح، و هي عدل كلها و رحمة كلها (٢)

✍ ثانياً : التعليم الإسلامي متكامل من وجوه منها :

أ. المكان فهو لا يقتصر على مكان بعينه ، بل يشمل الأسرة و المدرسة و المسجد و الشارع و ميدان القتال و ساحة القضاء، فالكل في المجتمع المسلم مر بما علمه الله تعالى إياه من علم، و مسؤول عن هذا العلم قال رسول الله ﷺ : " كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته : الإمام راع و مسؤول عن رعيته، و الرجل راع في أهله و هو مسؤول عن رعيته، و المرأة راعية في بيت زوجها و مسؤولة عن رعيتها، و الخادم راع في مال سيده و مسؤول عن رعيته، قال و حسبت أن قد قال و الرجل راع في مال أبيه و مسئول عن رعيته، و كلكم راع ومسؤول عن رعيته. " (٣)

و قوله ﷺ " بلغوا عني و لو آية و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج و من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. " (٤)

ب. لا يقتصر التعليم و التربية في الإسلام على جانب من شخصية المسلم بل يشمل الجسم

(١) المؤمنون آية (٧١)
(٢) أعانة اللهفان ص (٧٨).
(٣) سبق تخريجه
(٤) صحيح البخاري برقم (٣٢٧٤) ج(٣) ص(١٢٧٥) .

و النفس و العقل معاً ، فهو يحرر الجسم من الخضوع للذات و الشهوات و يحرر النفس من الخوف و العبودية لغير الله ويحرر العقل من الوهم والخرافات ، قال تعالى : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " [(١)]

✍ ثالثاً : شامل لكل الفئات و جميع العلوم والمعارف أن التعليم في الإسلام يستوعب الحياة كلها و يستوعب كيان الإنسان كله و يستوعب الزمن كله [(٢)]

✍ رابعاً : التعليم في الإسلام متوازن أي أنه يراعي جميع الاحتياجات بميزان عدل فهو :

١. يأمر بالعلم و التفقه في الدين " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، و إنما أنا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهـــم حتى يأتي أمر الله"[(٣)] و بذل كل السبل لتحصيله و تحمل جميع المشاق في سبيله و الأجر العظيم على ذلك.

٢. وجمع معه العمل بذلك العلم قال الشافعي رحمه الله " ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع." [(٤)]

٣. وازن بين حاجات الفرد الدينية و الدنيوية.

قَالَ تَعَالَى: " وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾[(٥)]

و تأمل تعليم النبي ﷺ لأصحابه و تربيتهم حين " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون

---

(١) الإسراء آية (٣٦) .
(٢) نظرة التربية في القرآن وتطبيقها في عهد الرسول ﷺ ،أمينه أحمد حسن ص(٢٠٤) .
(٣) سبق تخريجه
(٤) تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم أبو إسحاق إبراهيم بن جماعة تحقيق هشام تشابه ص(١٠٧) .
(٥) القصص الآية (٧٧) .

عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا و أين نحن من النبي ﷺ و قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، و قال آخر : أنا أصوم الدهر و لا أفطر و قال آخر : أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما و الله إني لأخشاكم لله و أتقاكم له، لكني أصوم و أفطر و أصلي و أرقد و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. " (١)

التوازن بين مصالح الفرد و الجماعة قال ﷺ " مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، و لم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً. (٢)

و المتأمل في النصوص الواردة في الأخوة يظهر له جلال تلك الخصائص و بوضوح، بل أنه نموذج عملي للتعليم الإسلامي، فهي تقوم على طلب رضا الله تعالى في عقد الإخاء، و بذل كل ما كان متعلقاً به بل و كل ما يصدر عن الأخ لأخيه، و يرى كيف يراعى الإسلام بناء الإخاء بين كل فئات المجتمع و طبقاته، و يظهر التوازن الحجم العظيم الذي يراعي فيه الحقــوق لكل طرف منهما و كل ذاك مدارة التعبد لله بها.

إن تطبيق هذه الخصائص بكل دقتها في نظام التعليـــم في دول العالم الإسلامـــي بطريقتـــه و أسلوبه و منهجيته سيصنع جيلاً كجيل الصحابة و سيبرز نماذج متميزة من الأخوة السامية التي

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٧٧٦) ج(٥) ص(١٩٤٩) ومسلم برقم (١٤٠١) ج(٢) ص(١٠٢٠) .
(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٣٦١)ج(٢) ص(٨٨٢) .

تقود الأمة إلى كل ما فيه صلاحها و رفعتها، و إذا كانت الأمة سمت بأمثال أولئك الأفذاذ، فتصنع الأمة أحفاداً لهم إذا اتبعت منهجهم و طريقتهم.

ركائز التعليم :

أولاً / صناعة القدوات الصالحة :

ترجع أهمية القدوة كأسلوب من أساليب التعليم إلى تمشيها مع الفطرة الإنسانية، فقد فُطر الناس على افتقاد القدوة و البحث عن الأسوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق و مثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك بعث الله نبيه محمد ﷺ قدوةً و مثالاً يحتذى به:

قَالَ تَعَالَىٰ: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ " [١]

لذا كانت القدوة الصالحة مطلباً مهماً و ركيزة مهمة بالغة التأثير في المجتمعات بكل فئاتها، يشير إلى ذلك قول النبي ﷺ " من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره و مثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً، و من سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره و مثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئا." [٢] و من أهم الدلائل على حاجة الناس إليها أن الله أرسل الرسل ليكونوا قدوات لأممهم يقتدي بهم بل و أمر الرسول ﷺ أن يقتدي لذلك، أمر الله رسوله أن يقتدي بالرسل قبله بمن قبله.

---

(١) الأحزاب آية (٢١).
(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٧٥) ج(٥) ص(٤٣)وابن ماجه برقم (٢٠٧)ج(١) ص(٧٥) صححه الألباني برقم (٦٣٠٦)ج(٢)ص(١٠٨١)

قَالَ تَعَالَىٰ: " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ " ﴿٩٠﴾ (١)

و الإسلام جعل لهذه ألامة قدوة دائمة لجميع المربّين، تتمثل في شخصية الرسول ﷺ، فهو القدوة المتجددة على مر الأجيـــال في حياته الأبوية و حسن صناعتـــه للأبطال و العلمـــاء و القـــادة و المتخصصين.

قَالَ تَعَالَىٰ: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " ﴿٢١﴾ (٢)

إن مفهوم القدوة في الإسلام يتخطى منطق القدوة العاطفية إلى الاقتداء كنموذج مثالي واقعي يجمع الإيمان و الاعتقاد و السلوك العملي المبني على الوعي و الرشد و النضج و العقل يقـــوده الحب و الطاعة و الوضوح لكل فرد في المجتمع و لكل جماعة في أمة قولاً و عملاً . (٣)

ثم أتى الصحابة رضوان الله عليهم ليكونوا قدوة للأمة بعد نبيهم قال النبي ﷺ " عليكم بسنتـــي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضو عليها بالنواجذ " (٤)، ثم يأتي من بعـــده علماء الأمـــة و قادتها ماجعلوا قدوات إلا لقوة التأثير و وضوحه بالنبي ﷺ قال النبي ﷺ : " خير الناس قرني ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادتـــه قال إبراهيم

---

(١) الإنعام آية (٩٠) .
(٢) الأحزاب آية (٢١) .
(٣) القدوة وأثرها على التنشئة الاجتماعي للتلاميذ ص(٣١) وفن التعامل مع الناس عبدا لله الخاطر ص(٢٧) .
(٤) سبق تخريجة .

و كانوا يضربوننا على الشهادة و العهد. " (١)

و الطفل يرى في والديه القدوة الأولى منذ صغره، لذا شدد الإسلام و دقق على أهمية اختيار الأم قبل الزواج قال ﷺ : " تخيروا لنطفكم و انكحوا الأكفاء و أنكحوا إليهم. " (٢)

و كذا اختيار الولد لقولة ﷺ " إذا أَتَاكُمْ من تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرض وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " (٣)

ثم المعلم المربي بعد الوالدين، حيث إن النشأ يرافق المعلم ساعات طويلة من النهار، يأخذ قيمه ومن هنا كان من المهم أن يكون المعلم مما رباه الشيوخ و علماء و قادة الأمة، وهكذا كان شأن السلف الصالح من ذلك ملازمة الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ و أخذهم لأقواله و أفعاله. (٤)

و للمعلم صفات كثيرة أعظمها الإخلاص في العمل لله تعالى والتعبد به:

قَالَ تَعَالَى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٥) ، يُروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الربانين هم الحكماء و الفقهاء و العلماء، و الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره (٦) ، إن المعلم في المدرسة هو الأسوة الحسنة و المثل الأعلى في نظر الناشئ يحاكيه سلوكاً ويقتدي به خلقاً من حيث يشعر أو لا يشعر، كما أن من السهل على المعلم أن

(١) صحيح البخاري برقم(٢٥٩٠) ج(٢) ص(٩٣٨) ومسلم برقم (٢٥٣٥) ج(٤) ص(١٩٦٤) .
(٢) سنن ابن ماجه برقم (١٩٦٨) ص(٦٣٣) ج(١) وسنن البيهقي الكبرى برقم (٢٦٨٧) ج(٢) ص(١٧٦) وصححه الألباني في الجامع برقم(٢٩٢٨) ج(١)ص(٥٦٤)
(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٠٨٤) ج (٣) ص (٣٩٤) ابن ماجه ص (٦٣٢) برقم (١٩٦٧) ج (١) و حسنه الألباني في الجامع الصحيح برقم (١٢٧٠) ج (١) ص (١١٢)
(٤) الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي ج (١) ص ٥٨)
(٥) آل عمران آية (٧٩)
(٦) صحيح البخاري ج(١) ص(٢٥) .

يلقن المتعلمين مقرراً دراسياً كبيراً، و لكن من الصعب أن يستجيب هؤلاء المتعلمون لما يتضمنه هذا المقرر من مبادئ وقيم حين يرون أن من يشرف على تربيتهم ويقوم على توجيههم غير ملتزم بها. (١)

و قل مثل ذلك في الرفاق و الأصدقاء و الأخلاء، و تأمل وصف النبي ﷺ، لذلك التأثير في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : " مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه، و إما أن تجد منه ريحاً طيبه و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد ريحاً خبيثة." (٢)

فالمرء يكتسب من الصالحين سمعة طيبة بصحبتهم إن لم تحمله معاشرقم على الاقتداء بهم و مسايرهم في أعمالهم و تصرفاهم الحسنة، و على العكس من ذلك قد تتلوث سمعة المرء بصحبة أهل السوء، و إن لم تحمله معاشرهم على مجاراتهم في فسادهم و انحلالهم، و سوء أخلاقهم، فالصالحون ترفعت نفوسهم عن الدنايا و الرذائل و تعودت على الخير و نشر الفضيلة، فالمعلم القدوة يصنع من نفسه بطلاً في قلوب تلاميذه، و كذا الأب القدوة و الأم فهم من ينقل القيم إلى الأجيال و الناشئين الذين هم قادة المجتمع في المستقبل القريب، فالذي يرى والده و والدته و معلمه حريصاً على التعامل مع الأهل و الأقارب و الجيران و الأصحاب و جميع أفراد المجتمع تعاملاً أخوياً يسوده مراعاة الحقوق و الالتزام بالواجبات حتماً سيقتدي بذلك الوالد و الوالدة و المعلم، و تأمل فعل صحابة الرسول ﷺ كيف كانوا يحرصون على فعل مايفعل حتى

(١) تربيه الأولاد عبدا لله علوان ج(٢) ص(٦٣٣) .
(٢) سبق تخريجه .

بعد موته فها هو عمر يزور أم أيمن و حين سُئل عن ذلك قال كان رسول الله يفعل ذلك [(١)]

✍ ثانياً / أساليب التعليم:

١. أساليب التعلم للسلوكيات و الأفكار و الاعتقادات السليمة.

٢. أساليب التعليم المناسبة لمعالجة الاعتقادات و السلوكيات السلبية.

من المعلوم أن هناك أساليب مشتركة يمكن من خلالها تعلم الجديد النافع، و تعديل القديم المضـر، و بناء الأهم ثم المهم في حياه الأفراد و الشعوب من تلك الأساليب المشتركة، و التي تُعد قاعدة أساسية في التعليم بشكل عام ألا و هي :

١. الرفق و اللين :

و هذه قاعدة من أعظم قواعد التعليم المهمة التي دعا إليها الإسلام و بينها النبي ﷺ بل امتدح الله نبيه بها و أظهر فضل الله على هذه الأمة حين جعل نبيهم ﷺ من أرفق الناس بهم و ألينهم جانباً، والرفق يعـني لين الجانب، و سمي الصاحب رفيقاً لارتفاقك بصحبته، و منه الرفقة و الارتفاق بعضهم ببعض.

قال سفيان الثوري [(٢)] – رحمه الله – لأصحابه يوماً : أتدرون ما الرفق ؟ قالوا : قل : يا أبا محمد قال : أن تضع الأمور، مواضعها الشدة في مواضعها، و اللين في مواضعه يُعد رفقاً، و لهذا قال النبي ﷺ : " إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنـوا القتلة، و إذا ذبحتم فأحسنوا

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٥٤) ج(٤) ص(١٩٠٧) .
(٢) سفيان بن سعيد الإمام أبو عبد الله الثوري احد الأعلام وزاهدا ولد سنه (٩٧) طلب العلم وهو حدث باباه من علماء الكوفة توفي سنه (١٦١) تهذيب التهذيب برقم (١٩٩) ج(٤) ص(١٩٩) وسير أعلام النبلاء برقم (١١٩) ج(٢) ص(٣٦٦) .

الذبحة، و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته" [١] ، فرغم أن الأمر فيه قتل إلا أن الشدة فيه تُعد رفقاً، ولعظم مكانته وصف النبي ﷺ ربه تعالى به في قوله: " إن الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطى على سواه. " [٢]، قال النووي بعد أن سرد أحاديث في الرفق " و في هـــذه الأحاديث فضل الرفق و الحث على التخلق به و ذم العنف، و الرفق سبب كل خير و معنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره." [٣]

فالرفق سبب للخير و حرمانه حرمان للخير، كما في حديث النبي ﷺ " من حرم الرفق حرم الخير كله " [٤]، و قوله : " فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، و لا نزع من شيء قط إلا شانه" [٥].

و هذه القاعدة من أعظم ما تبنى به الأخوة في الله، فتأمل موقف الصحابي الذي دخل على مسجد النبي ﷺ وتبول بناحية منه، كيف قام الصحابة إليه ينتهرونه فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك ثم بين الأمر بكل رفق عند ذلك قال الرجل : اللهم ارحمني و ارحم محمداً و لا ترحم معنا أحد. [٦]

و روي أن صبياً أمسك بطائر صغير لا يقوى على الطيران، و أخذ يعبث به، و النبي ﷺ جالس في المسجد، فجاءت أم العصفور و أخذت ترفرف بجناحيها و تصيح على ولدها، ففطن النبي ﷺ إلي شكواها فنادى أصحابه قائلاً لهم : " أنظروا من فجع هذه بوليدها و ردوه عليها) [٧] فبحث الصحابة حتى وجدو الصبـــي و معه الطـــير فأعادوه إلي أمه ثم أخذ الرسول ﷺ يعلم الطفل برفق و عطف وحنو كيف يحنو على الطير و أن ما قام به يُعد إيذاءً و تخريباً.

---

(١) رواه مسلم برقم (١٩٥٥) ج(٣) ص(١٥٤٨).
(٢) سبق تخريجه .
(٣) شرح مسلم ج(٦) ص(١١٢) .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) سنن ابو داود برقم (٢٤٧٨) ج(٣) ص(٣) صححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٧٩٢٧) ج(٢) ص(١٣١٢).
(٦) صحيح البخاري برقم (٥٦٦٤) ج(٥) ص(٢٢٣٨) .
(٧) سنن ابي داود برقم (٢٦٧٥) ج(٣) ص(٥٥) .

و قوام الأخوة الإيمانية و أساسها الرفق بين المؤمنين قَالَ تَعَالَى: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " [(١)] فالرفق ينشر المودة ويزيل البغضاء ويذهب دخل النفوس، فهو من أهم مبادئ الأخوة وأسسها الأساسية.

✍ و من أساليب التعليم :

٢. أسلوب القصص:

و هو من أكثر الأساليب فائدة و أعمقها تأثيراً، فجُل القرآن و السنة يسرد قصصاً بأساليب مختلفة تنقل بها عقائد و سلوك، و قد ذكرت جملة من هذه القصص في الفصل الأول و الثاني.

٣. أسلوب ضرب الأمثلة:

إن جمال الشيء و قبحه في الغالب لا يدركه الإنسان إلا بالصور المحسوسة، فالتشبيه و التقريب في المفاهيم أسلوب يثبت المعلومات و يعززها بعمق، و هذا كثير مثل قوله ﷺ " ما من قَوْمٍ يَقُومُونَ من مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فيه إلا قَامُوا عن مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وكان لهم حَسْرَةً" [(٢)]

تأنف النفس البشرية هذا الفعل القبيح و تتركه ليسود الإخاء و المحبة بين أفراد المجتمع المسلم.

---

(١) الفتح آية (٢٩)
(٢) رواه ابو داود في سننه برقم (٤٨٥٥) ج(٤) ص(٢٦٤) وصححه الألباني في الجامع الصحيح برقم (٥٧٥٠) ج(٢) ص(١٠٠٢) .

٤. أسلوب الترغيب والترهيب:

إن الإنسان إذا استثمر شوقه إلى شيء زاد اهتمامه به، و سرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته همة و عملاً و تعلقاً بما يشوق له و رغبه في الحصول عليه، و كذا فإن الخوف من شيء ما يجعل الإنسان يهابه و لا يرغبه و يبتعد عنه حذراً من الوقوع فيه [١] و هذا كثير في القرآن :

قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٢]

و هذا الترهيب القرآني و النبوي يراعي أحوال الناس، فيتدرج معهم بحسب أحوالهم و تفاوت درجات تأثرهم فهناك من تكفيه الإشارة:

قَالَ تَعَالَى: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ [٣]

و هناك من يفهم بالتصريح، قَالَ تَعَالَى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ [٤]

(١) القصة القرآنية ودورها في التربية أحمد احمد علوش ص ١٧ . دراسات مجلة جامعة الملك سعود المجلد الأول العام ١٩٧٧ ص ٦ - ١٨
(٢) البقرة ١٧٨-١٧٩
(٣) الحديد آية (١٦)
(٤) البقرة آية (٢٧٨)

و هناك من لا يفهم إلا بالتهديد و الوعيد في الدنيا و الآخرة. (١)

لذا كانت قاعدة أقربهما أشدهما حباً لصاحبه، قال : "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فقال : إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. "

كما حذر من الفرقة و الشتات :

قَالَ تَعَالَىٰ: وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (٢)

ثالثاً : وحدة المبدأ و بناء الضمير الإنساني :

التعليم في الإسلام له مبدأ واحد يتفرع في شتى المجالات ويبني القوة الدافعية للحفاظ على مبدأ الوحدة بطريقة الاعتقاد، والفكر، و السلوك ، و بناء الضمير الإنساني و ذلك من خلال :

١. المجال ألاعتقادي مبني على توحيد الخالق سبحانه و عبوديته من خلال وحدة المنهج المتبع لسيرة النبي ﷺ ، فأول واجب على المكلف " شهادة الا اله الا الله و أن محمداً رسول الله" ، فالدين أصل الأخلاق، و أساس التربية الخلقية في الإسلام، لذا يجب أن يعمل التعليم على تهذيب الأخلاق جميعاً، و يظهر ذلك بوضوح في ربط جميع الآداب و السلوكيات و التعاملات بالقواعد الدينية (٣)

(١) انظر الكفاءات اللازمة لمعلم التربية الإسلامية محمد عبد العزيز أبا نمي رسالة ماجستير .
(٢) آل عمران آية (١٠٥)
(٣) دراسات تراثية في التربية الإسلامية مجلة الوعي الإسلامي الكويت العدد ٣٥٠ ص٣٥٠ - ٣٥٢ د محمد بن الصالح أبن عمر ١٩٩٨ م .

فجعل أساس الأخوة الإيمانية " أن يحب الرجل لا يحبه إلا لله " و أن يعطي لله و يمنع لله، فمن فعل ذلك فقد استكمل الإيمان، و بهذا تسمو هذه الأخوة بالنفوس، لكون مبدأ العمل فيها لله وحده، و ليس لأمور الدنيا الزائلة المتقلبة المتغيرة فمبدأها ثابت.

٢. مبدأ الاستخلاف في الأرض، فكل البشرية خلقها الله، لتتعارف و تتعاون فيما بينها على إعمار الأرض بالعبودية لله و نشر المساواة و العدالة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، **قَالَ تَعَالَىٰ**: " و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم " ، و الاستخلاف وعد خاص للطائفه المؤمنة من بين أفراد البشرية.

قَالَ تَعَالَىٰ: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [1]

فالوعد يتضمن إقامة الدولة في القلوب قبل الأرض بفعل الطاعات، **قَالَ تَعَالَىٰ**: " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ " [2]، و قال النبي ﷺ :" إن الدنيا حلوة خضرة، و إن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء فإن أول فتنه بني إسرائيل كانت في النساء. " [3]

يقول الإمام النووي رحمه الله معنى استخلفكم فيها أي جاعلكم خلفاء من القرون التي من قبلكم،

---

(١) النور آية (٥٥) .
(٢) الحج آية (٤١) .
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٧٤٢) ج(٤) ص(٢٠٩٨) .

فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته و شهواتكم [١]، و العمارة في الأرض لا تكون عمارة إلا بالتعبد لله وحده، و الأخوة الإيمانية من أعظم أسس الاستخلاف في الأرض و حرب الفساد فيها حيث يظهر اشتغال البشر بالعمارة و التعبد بدلاً من التناحر و التفرق.

٣. الحث على جميع أنواع المعارف و العلوم و أخذ السبق فيها :

قَالَ تَعَالَىٰ: " وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ " [٢]، و لذا يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه " تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، و طلبه عبادة، و مذاكرته تسبيح، و البحث عنه جهاد، و بذله قربه، و تعليمه من لا يعلمه صدقة " [٣] ، و العلم ليس له حد ينتهي إليه يقول سعيد بن جبير[٤] : " لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فإذا ترك التعلم، و ظن أنه قد استغنى، و اكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون " [٥]

فبالعلم يستقيم حال الخلق، و بالجهل يسوء حالهم، و إذا أراد الله بعبد خيراً وهب له أخاً يحثه على العلم و العمل، فيشده إذا ضعفت همته كما قَالَ تَعَالَىٰ: " وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا"[٦]

---

(١) شرح مسلم (١٧-٥٥) .
(٢) التوبة آية (١٢١) .
(٣) تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم أبو إسحاق إبراهيم أبن جماعة ص (١٠٣) .
(٤) سعيد بن جبير الوالبي أبو عبد الله أحد الاعلام التابعين قتل وهو ابن تسع واربعين في عام (٩٥) كان يخرج في العام مرتين احدها للعمرة والأخرى للحج قتل شهيد على يد الحجاج بن يوسف انظر تهذيب التهذيب برقم (١٤) ج(٤) ص(١١) سير اعلام النبلاء برقم (١١٦) ج(٤) ص(٣١٢) .
(٥) المصدر السابق ص (١١٧) .
(٦) طه آية (٢٨ – ٣٥) .

٤. مبدأ محاسبة النفس :

فالضمير الإنساني هو الذي عبر عنه القرآن الكريم بالنفس اللوامه

قَالَ تَعَالَىٰ: " وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " (١)

و المقصود بالضمير الإنساني مبدأ المراقبة الذاتية لله، و لا يمكن أن يكون فعالاً إلا حين تكون مقايسه و معاييره للفضيلة و الرذيلة واضحة أمام الفرد، و قد تكفل الشارع الحكيم بتوضيحها و إظهارها للإنسان، و هي معصومة من الخطأ، و لذا بقي على المجتمع أن يعلم أفراده كيف يراقبون و يضبطون أنفسهم بتلك المقاييس و المعايير الدقيقة، ثم جعل الله لها دافعاً ذاتياً قويا يبقيها حية نشيطة لا تضعف، أمام تيارات الشهوات و الأهواء، فمراقبة الله من أعلى المقامات و أرفع المنازل أشار إليها النبي ﷺ بقوله : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. " (٢)

و الأخوة الإيمانية من وسائل تقوية الضمير الإنساني و مراقبة الله تعالى قال ﷺ : " المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه" ، فالأخ الصادق عون لأخيه على كشف الثغرات و السقطات التي تحتاج إلى تقويم و تسديد فترتفع بها مراقبة الله.

٥. منهجية الحوار لبناء الفكر و زراعة العمل الجماعي :

إن المنهج المتميز للحوار بين العالم و المتعلم من أنفع الأمور لبناء الفكر السليم و توضيح الصدق،

---

(١) القيامة آية (٢) .
(٢) صحيح البخاري ج(١) ص(٢٧) برقم (٥٠) ومسلم برقم (٩) ج(١) ص(٣٩) .

كما أن له قوة لمعالجة السلوك السلبي، و كذا تغيير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، لأن لها أثراً في تحديد اتجاهات الفرد ونشوئه (١) ، وقد كان النبي ﷺ يحاور أصحابه، بل ويزرع بهم الفكر السليم ويعدل الفكر الخطأ عن طريق الحوار، مثال ذلك : الشاب الذي قدم إلى النبي ﷺ يبايع النبي مشترطاً عليه أن يأذن له بالزنا فأخذ النبي ﷺ يحاوره هل ترضاه لأختك، ترضاه لأمك، ترضاه لعمتك، ترضاه لخالتك، حتى أخذ الأمر في تفكير الشاب الصورة الكاملة الواضحة، في تلك اللحظة دعا له ﷺ فخرج من عنده و قد غير تفكيره و سلوكه. (٢)

أما التعليم التعاوني و هو عمل التلاميذ معاً في جماعة صغيرة لتحقيق هدف مشترك فيبذل كل فرد فيه أقصى جهد لديه مع الآخرين في جماعته من أجل تحقيق الهدف المطلوب (٣). و هذا المنهج في التعليم هو المنهج الذي سنه النبـــي ﷺ من خلال المؤاخـــاة بين الأوس و الخـــزرج، و كذا بين المهاجرين و الأنصار في المدينة، و جعله من أول الأمور لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح، لأن هذا التعليم يحقق الأهداف بأسرع ما يكون، حيث أن الفرد يبذل فيه أقصى جهد لديـــه مع زملائه داخل الجماعـــة و يتبادل الأفراد في المجموعة الواحدة الأفكار و المعلومات و المقترحات، مما يقوى علاقة الإخاء بين الأفراد. (٤)، الأخوة مبدأ شرعي و الحوار بين الأخوة في الجمـــاعات يكون على أساس سليم لتوحيـــد الصف و نبذ الخلاف.

---

(١) اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو العنف سعد آل رشود

(٢) مسند الأمام احمد برقم (٢٢٢٦٥) ج(٥) ص(٢٥٦) والطبراني في الكبير برقم (٧٦٧٩) ج(٨) ص(١٦٢) .

(٣) صور مختلفة من التعاون والتنافس على اتجاهات التلاميذ محمد الديب رسالة دكتوراه .

(٤) بتصرف من أثر صور مختلفة من التعاون والتنافس على اتجاهات التلاميذ محمد الديب رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة الأزهر عام ١٤١٢هـ . للمزيد أنظر حول موضوع الكفاءات اللازمة لمعلم التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية أعداد محمد عبدا لعزيز أبانمي – رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في ضوء التوجيه الإسلامي والتطورات المعاصرة رسالة مقدمة إلى كليه التربية بالرياض دكتورة مضاوى عبدا لرحمن الراشد -القدوة ودورها في تربية النشئ بربكان القرشي – أسلوب التعليم وعلاقته بالتحصيل والقدرة على التفكير ألابتكاري جمال الدين محمد الشامي – أثر صور مختلفة من التعاون والتنافس على اتجاهات التلاميذ واحتفاظهم ببعض مفاهيم اللغة العربية . د محمد مصطفي الديب – حق التعليم دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي لحق التعليم والمفهوم الدولي لحق التعليم والمفهوم الوصي لجمهوريه مصر والسودان إعداد سعاد محمد حج – التعليم والتنمية في المجتمع العربي السعودي دراسة تحليلية ورؤية مستقبله في ضوء خطة التنمية السعودية الخامسة حمد زيد حمد الزيد.

المبحث الثاني

دور الإعـــلام في بناء الأخوة الإيمانية

الإعلام في اللغة مصدر من أعلم و هي وضع العلامة على الشيء لإبـرازه والكشـف عـن معانيه[(١)] و أعلمته و علمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، و التعليم اختص بما كان بتكرار و تكثير [(٢)] ، فالإعلام إذن هو الكشف عن المعلومات و المعارف و المواقف و الاتجاهات، و إبرازها للناس فهو كشف و إظهار و تعميم. [(٣)]

❑ أما في الاصطلاح :

فالإعلام الصحيح المطلوب هو بيان الحق و تزيينه للناس بكل الطرق و الأساليب و الوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل و تقبيحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحـق و إشراك الناس في نوال خير الإسلام و هديه و إبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم، و لـيس المراد بالحق هنا مجرد حث الناس على اعتناق للإسلام، و عرض المثل الإسلامية عليهم، بـل إنـه يشمل مع ذلك نشر كل ما جرى و يجري من أخبار التجارب و الثقافات البشرية.

فالإعلام الإسلامي يقوم بوظائف الاتصال كافة من أخبـار ، و معلومات، و تفسـير، و تعليـق، و توجيه، وتسويق، وغيرها من الأنشطة ملتزماً بقيم الإسلام، و مبادئه، و تعاليمه. [(٤)]

---

(١) القاموس المحيط للفيروز أيادي ص (٤) فصل العين باب الميم .
(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني في كتاب العين .
(٣) الإعلام الإسلامي مذكرات د . إبراهيم إمام صـ١ من كلية الدعوة وأصول الدين با لمدينة المنورة ، ومفاهيم إعلامية من القرآن سيد الشنقيطي .
(٤) الإعلام في ضوء الإسلام . د عمارة نجيب

فالإعلام له علاقة بالعلاقات الإنسانية الداخلية منها و الخارجية، و هي في الإسلام مرتبطة كـدين يجمع أفراد الأمة على اختلاف الأجناس، و هذا ما يميز العلاقات الإنسانية في الإسلام عنها عنـد غيرهم من الأمم، فهي لا تبنى على عواطف فطريـة، و لا على لـذة، و شهـوة، و لا حـب المال، و لارغبة في التسلط، و إنما على الإيمان بالله وحده، و طلب الثواب منه، و خشية عقابـه في الدنيا و الآخرة.

يقول ابن تيمية " و طرق العلم ثلاث : الحس و العقل و المركب منهما الخبر، و قد قامت الأدلـة اليقينية على نبوءات الأنبياء، و أنهم قد يعلمون بالخبر، ما لا يُعلم إلا بالخبر، و كـذلك يعلمـون غيرهم، و نفس النبوة تتضمن الخبر، فإن النبوة مشتقة من الإنبـاء، و هو الإخبـار بالغيب [(١)] ، فظهر هنا و بوضوح أن الإخبار و الأنباء و نشر القيم و المبادئ علانية يعلم أفراد الأمة، بـل قـد يكون في تكرارها وسيلة من أعظم وسائل بناء الأمم، و تصحيـح مسارها وفق المنهـج الرباني، و الإعلام من أهم الوسائل الشرعية التي تظهر مكانة الأخوة الإيمانية، و ما يجب أن تكون عليـه، فهو من أعظم الوسائل و أكثرها فاعلية ليجتمع الصف و تُوحد الأمة، و قد أدرك أعـداء الإسلام من المشركين و اليهود و الحاقدين خطورة هذه الوسيلة و بالغ أثرهـا، فاسـتخدمت أداة لبـث الشحناء و البغضاء بين أفراد الشعوب الإسلامية عامة، و بين أفراد البلـد الخاصـة، بتضـخيم المشكلات، و تهويل الأمور، و نشر الشائعات، و نشر المبادئ المناقضة لمبادئ الإسلام، لكي يسود التفكك بدل الوحدة و يسود التفرق و البغضاء بدل أن يسود الإخاء.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ج(١)ص(١٧٨ – ١٧٩) نقلا عن منهج شيخ الإسلام في الدعوة والإعلام ص(١٥٨) .

و الإعلام الإسلامي له خصائص ينفرد بها عن غيره من ذلك:-

١. الالتزام بالحق و الدعوة إليه.

٢. الصدق في تقرير الواقع.

٣. العدل و الإنصاف.

٤. خيرية المضمون.

فالمقصود من الإلتزام بالحق و الدعوة مراعاة نشر مايلي من الأمور :-

✍ أولاً : الإلتزام بالحق في أمور مهمة منها :

١. البحث عن الحق و تمحيصه إلى أن يصل به إلى الحقيقة ثم يبثه في الناس، و هذا ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[١]

بل و حذر من الأخبار المزورة المكذوبة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ ﴾[٢]، و قال ﷺ من حديث أبي بكر : كنا عند رسول الله ﷺ فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً و قلنا بلى قال : الإشراك بالله، و عقوق الوالدين، وقتل النفس، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا و قول الزور، و شهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت "[٣]

(١) الحجرات آية (٦)
(٢) الرموزية الصوفية في القران د. سيد عبد التواب عبد الهادي ص (١٠) .
(٣) صحيح البخاري برقم (٢٥١٠) ج(٢) ص(٩٣٩) مسلم برقم (٨٧) ج(١) ص(٩١) .

وهذه دعوة صريحة لتمحيص الخبر وتدقيقه قبل نشره وإعلام الناس به.

٢. أن يبلغ هذا الحق كاملاً للناس ولا يفعل فعل اليهود، فإن إنقاص شيء من الحقيقة يعني عدم وضوحها وتغييرها تماماً.

٣. أن تبلغ الحقيقة في لحظة وقوعها، فليس من المصلحة تأخيرها مع التثبيت و الاحتراز، لذا قال العلماء لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، و هذا يسمى عند العلماء "فن التوقيت" لذا شرعت خطبة الجمعة للإعلام عن كل ما يستجد ويعالج بصورة شمولية ومنظور إيماني صحيح للناس.

٤. قوة التبليغ والجهر بالحق و ذاك مبني على قوة الصلة بالله و الثقة بما عنده و القناعة أن الحق ملك للناس جميعاً يحق لهم معرفة الأمور كما يحب الله لهم رؤيتها.

و إلى هذه القاعدة أشار القرآن ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩ ﴾ (١)

و هذا منهج مطلوب في التعامل بين الإخوان بين جميع شرائح المجتمع الواحد، فمن الخطورة تقبل الخبر و نشره دون التوثق منه، لأنه سبب لتفرق الناس و شتاقم، و إثارة آحاد الأمة على جماعاقا و هو من أخطر الأمور، و هو منهج المبتدعة من الخوارج و الصوفية و الروافض و غيرهم من أهل البدع، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾ (٢)

---

(١) الأحزاب آية (٣٩)
(٢) المؤمنون آية (٣٩)

✍ ثانياً : الصدق في تقرير الواقع :

و هذه الميزة التي تميز بها الإعلام الإسلامي عن غيره، فالصدق سمة الدعوة الإسلامية، و القرآن الكريم يحذر من الكذب، و يجعله من سمات الذين لا يؤمنون بالله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (١)

فصدق الخبر، و صدق الكلمة المعبرة، و صدق الحكم على ا لأمور، و صدق الموقف،كل ذلك تميز به الإسلام عن غيره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢)

إن الصدق يهدي إلى البر، و إن البر يهدي إلى الجنة، و إن العبد ليصدق، و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، و هذه من الأمور المهمة في جمع كلمة الأمة، بل تأمل منع الإسلام للغيبة في حديث الرسول ﷺ " أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله و رسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره ......" الحديث (٣)

---

(١) النحل آية (١٠٥) .
(٢) إبراهيم آية (٢٤ -٢٧) .
(٣) سبق تخريجه .

✍ ثالثاً : العدل و الإنصاف و الموضوعية في مناقشـــة الآراء:

و العدل في الإعلام هو قـــول الحـــق، و الإنصـــاف و لو على نفســـــه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾. [١]

و العـــدل هو : إعطاء كل شيء حقه بدون ظلم، و ليس العدل أو الموضوعية المحايـــدة بـــين الحـــق و الباطل، أو بين الإيـــمان و الإلحاد، ولكن العدل هو الانحياز للحق، والإيمان ففيهما تمام العدل، فالإعلام الإسلامي يسعى إلى بيان الحق و تزيينه للناس و إلى إطلاع شعـــوب العالم قاطبـــةً على مبادئ الإســـلام، و محاربة كل الآفات الاجتماعيـــة و مظاهـــــر الظلـــم و الطغيـــــان و العبودية لغير الله. [٢]

و تأمل موقف إسلام سعد بن معاذ، و سعد بن عباده، و مصعب بن عمير ليظهر لك العدل في الإعلام عن الخير، بل عرض النبي ﷺ على أكثر من واحد من كبار قريش لو تتبعناهم هنا لطـــال المقام.

✍ رابعاً خيرية المضمون.

الإعلام الإسلامي هو إعلام يلتزم بالدفاع عن العقيدة، فغاية الإعلام هي الغاية من خلق الإنسان، و الإعلام عن الله و عن شرع الله عبادة يثاب المسلم عليها، بل هو أمر تكليف يدور بين الوجوب

---

(١) النساء آية (١٣٥) .
(٢) مسؤولية الإعلام والإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد شحاته أبو زيد ص(٣٧٧) حلية الأولياء ج(١) ص(١٠٧) .

العيني و الكفائي، و قد جعل الله الأمة الإسلامية خير الأمم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [١]

فالإعلام في الأمة الإسلامية مؤصل وموجود وله طبيعة محددة ورسالة فريدة وطرق ينتقل بها منها:

١. طبيعة تكوين المجتمعات الإسلامية تساعد على نقل خبرات الكبار للصغار من تعليم و إرشاد، و نظام الأسرة المترابطة، و بر الأبناء بالأباء يكون بالإحترام و حسن الإستماع لهم و الإستفادة من تجارهم.

٢. طبيعة المجتمعات الإسلامية تقوم على التعاون وتحمل الأذى في سبيل الله وامتثال أمره :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [٢] ، و التعاون بين أفراد المجتمع من مقومات سريان المعلومات و انتقال الخبرات.

٣. المجتمعات الإسلامية تعودت على الاجتماع الجماهيري الصغير و الكبير، ففي اليوم خمس صلوات مكتوبات، تصلى جماعة خلف إمام واحد، و كذا الجمعة، ثم العيدين، ثم الاجتماع الأكبر من خلال فريضة الحج.

و هذه الأساليب الإعلامية بكل أشكالها و أساليبها التقنية و غير التقنية تساند المجتمع في نقل الفكر الإسلامي السليم، فيظهر من هنا رسالة رجل الإعلام الحريص على أمته، و خدمتها بتقوية تلك المبادئ، و إظهار و معالجة كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على تلك المحاور و الأسس، كلاً في

(١) آل عمران آية (١١٠)
(٢) المائدة آية (٢)

مجاله، في الصحافة، و التلفاز، و الانترنت، والكتاب، و الإذاعة، و غيرها من الوسائل الإعلامية الحديثة و القديمة التقنية، و غير التقنية. (١)

و المتأمل في مظاهر حياة الأمة يرى مخالفات تجعل الأعباء على رجل الإعلام المؤمن عظيمة.

١. لم تعد صلتها بالمصادر النورانية من الكتاب و السنة كما كانت بسبب انفصال التعاون بين الوسائل الإعلامية القديمة و الحديثة، التقنية و غير التقنية، فكل منهم يبث أفكاراً متضاربة و كأنها حرب بينهم، مما أضعف الوسائل غير التقنية رغم قوتها.

٢. بث الإعلام الحديث لثقافات العالم الغربي، بما فيها من تقديس الغرائز، و الشهوات يدعه مادياً الفرق المخالفة، و اليهود لنشر الفساد في الأمة، و إغراقها في بحر الشهوات حتى تنشغل عن مسؤولياتها في نشر الدين الحق. (٢)

فالإعلام من أقوى الوسائل التي تبني الفكر و طريقته، و من المعلوم أن التفكير السليم يقود إلى السلوك السليم.

فالإسلام له طرق في التفكير يثمر عنها أسلوب عيش متميز، و خطة تعامل فعالة، فقاعدة هذا التفكير الإيمان، و قمته الالتزام في السلوك بما يبينه ذلك الإيمان و يتطلبه. (٣) ، و المتأمل في واقع البشرية اليوم من حيث انتشار الفساد اعتقاداً و سلوكاً، يلاحظ إحكام فرض الحضارة الغربية المادية الغرائزية على الأذهان و العقول، و يجزم بأن هذا المناخ الفكري الملوث على مستوى العالم كله أو مستوى الأمة الإسلامية ثمرة للبعد عن الدين. (٤)

---

(١) وظيفة الإعلام في تنمية المجتمعات إبراهيم مرزق ص(٩٣) .
(٢) من مكانة وسائل الإعلام الجماهيري في تحقيقه لوحدة الأمة ، د . سيد الشنقيطي ص(٤٤) .
(٣) البرامج الإعلامية بين الواقع والأمر د. سيد الشنقيطي دار علم ط (٢) ص (٢٥) إمكانه وسائل الإعلام الجماهيري في تحقيق وحدة الأمة د. سيد الشنقيطي ص(٥٠).
(٤) انظر وظيفة الأخبار في سورة الأنعام د . سيد الشنقيطي ص (٣٦٨) والإسلام على حلبة الصراع أحمد الشريف ص (٦٦) .

لذا لا بد أن يكون المضمـــون الذي يقدم من خلال وســائل الإعلام ســواء أكان أخبــاراً أو تفسيراً أو شرحاً أو تحليلاً أو نقداً لبرنامج أو مقال أو حوار مكتوب أو مســـموع أو مقـــروءاً، منطقه " الحق و الخير و الجمـــال " و يبتغي بذلك وجه الله تعالـــى متضمنـــاً لأحكام الإســـلام و حقائقـــه، و مفاهيمـــه، و مقاصده، و كشف الباطل و دحضه، و رد افتراءات المفترين، و نبذ الأفــكار المنحرفة، و الملل و النحل الضالّة، و غير ذلك من المضامين التي تساعد على تجلية معـــالم الحق و بيان أوكار الباطل، ليصحح فكر الناس، و تصورهم، و ترشد حركتهم في الحياة. (١)

و سلامة التفكير لا تنفك عن تحقيق ثلاثة شروط :-

١. توفر المعلومات الصحيحة (الفكر).

٢. توفر الجو الصحي للتفكير السليم ليتم بناؤه بقوة (المجتمع).

٣. التربية الإيمانية الصحيحة (اعتقاد القلب). (٢)

فالإعلام ركيزة بناء التعليم، و التفكير السليم، و الإيمـــان الصحيح، و ذلك من خلال أساليبـــه، و طرقه المتمثلة في:

١. الطرح الواضح للعلوم و المعارف بشكل جذاب.

٢. الدفاع عن هذا البناء و الرد على الشبهة المخالفة للإيمان الصحيـــح و التفكير السليم، بل و للإعلام دور آخر يؤديه، ألا و هو بناء الولاء القلبي، و إذكاء العاطفة الإيمانية.

---

(١) دراسات إعلامية في فكر ابن تيمية ص(١٤٥) .
(٢) دور وسائل الإعلام في بناء ملكة التفكير السديد لدي الطلاب ص(٨٣) دكتور سيد الشنقيطي .

إن من أعظم ما يدعو إليه الإعلام الإسلامي شعور الفرد نحو ربه بالحب ليتنازل عن كل ما يغضب الله تعالى.

هذا هو الولاء القلبي المبني على تحويل الكثرة المؤمنة إلى كتلة واحدة متماسكة، فكما يقفون جميعاً صفاً واحداً أمام الله في الصلاة في مختلف بقاع الأرض، فيجب أن يقفوا كذلك حين يكون شغلهم الشاغل الصدق و الإخلاص و قول الحق و العمل من أجل الآخرين. (١)

إن هذا الولاء هو امتداد للإخاء الإسلامي الذي تولاه النبي ﷺ في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار و تؤدي وسائل الإعلام الإسلامي هذه الوظيفة من خلال التعريف بأحوال المسلمين في مختلف أنحاء العالم، سواء كانوا في دول إسلامية مستقلة أو أقليات مسلمة في دول أخرى، و تسليط الضوء على أهم مشكلاتهم و التحديات التي تواجههم و اقتراح الوسائل المناسبة لمساعدتهم، و كذا إستراتيجية مواكبة الأحداث، و عادة ما تكون الأحداث كوارث أو مجاعات أو مظاهر للاضطهاد أو العدوان على الأقليات المسلمة مثل ما يحدث في كشمير و بورما و البوسنة. (٢)

و للإعلام دور في تزكية النفوس، فلقد خلق الله الإنسان مزوداً بقوى و استعدادات يمكن أن توجه للخير، كما يمكن أن توجه للشر؛ لذا كان على الإعلام دعوة الناس إلى التحاب و الاحترام المتبادل و تعليمهم معاني الخير و العدل و الجمال السامي بهم عن العادات المادية المجردة، و الشهوات البهيمية التي تتجه بهم نحو هاوية سحيقة و سلب لحرياتهم و تخدير عقولهم سواء عن طريق إثارة الغرائز و العواطف أو عن طريق الوصول به إلى أقصى درجات التوتر النفسي، التي تدفعه نحو اتخاذ سلوك معين؛ ليحقق أهدافاً معينة وشحن النفوس بالبغضاء.

---

(١) الإعلام الإسلامي المبادئ والنظرية التطبيقية أ. د محمد منير حجاب دار الفجر ط (١)(٢٠٠٢) ص (٧٦) .
(٢) الخطاب في الصحافة العربية د : محمد أحمد يونس ص(٣٨٤) .

إن بُعد الإعلام عن نشر الفضائح، و إثارة القلاقل، و تتبع الحوادث، و إثارة الدل، و المخاصمات من أهم المبادئ لبناء تزكية النفوس بين أفراد الأمة الواحدة، حيث يسهم ذلك في تقــويم أواصــر المحبة، و التعاون بين الأشقاء و يسعى لإزالة الشحناء من النفوس.

إن وحدة الهدف، و المنهج، و الشعور السائد بضرورة هــذه الوحــدة، و الثقــة المتبادلــة بــين الجمهــور، و وسائل الإعلام سيقود لا محالة إلى مجتمع متماسك.

فالإعلام بكل وسائله يُذكي الشعــور الإسلامي بضــرورة الوحــدة الإسلامية، و أهميتهــا، و يحارب المواقف الشاذة التي تزعزع ثقة المسلمين بعضهم ببعض، و وسائل الإعلام في حقيقتها ما هي إلا أدوات لخدمة الهدف الإعلامي القائم خلفها، فإذا وُجد الهدف تحقق النجــاح بشــرط أن يكون الاستخدام لها راقياً، و سليماً وفق الأساليب الفنية التي تم التوصل إليهــا، و وفــق منــهج الإسلام بحيث لا يكون هناك ما يخالف تعاليمه و أحكامه. [1]

إن للكلمة مسؤولية عظيمة عند الله، ففي الحديث عن النبي ﷺ " إن العبد ليــتكلم بالكلمــة مــن رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، و إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم. " [2]

۞ فدور الإعلام يكون في:

١. توسيع الآفاق فهو يرى و يسمع أشياء لم يرها و لم يعرفها الفرد من قبل.

٢. رفع مستوى الأماني، و التطلعات، و بناء الأمل، و بناء الهوية الإسلامية.

(١) وسائل الإعلام وأثرها في حدة الأمة ـ محمد موفق العلايين ـ ط١ ١٤٠٥هـ ص(١٠٦)
(٢) رواه البخاري برقم (٦١١٣ ج ٥ ص ٢٣٧٧

٣. يعلم الناس المهارات المطلوبة للعناية بهـم، و بطرق تقود الأمـة إلى السيـادة مع تعليم الدين و تصحيح المفاهيم.

٤. يساعدهم على اتخاذ القرارات بناءً على ما يبينه لهم من تصورات.

❑ مسالك البناء :

١. لا تفاضل بين الناس بسبب النسب و اللون بل مدار التفاضل هو الدين و التقوى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (١)

و هذا الميزان في الخطاب مهم جداً، لأنه يبني الشعوب الإسلامية على مبدأ أخوة الدين و علـى العدل و الإنصاف و البعد عن الظلم و الجور و الفساد، فكلنا أخوة يجمعنا دين واحد.

٢. بناء مفهوم القدوات.

و ذلك بالإشادة بفضل العلم و العلماء ليدفع الناس إلى التقى، لسد فراغ القدوات الذين تبحث الأمة عنهم، و لا تعرف طرقهم، و لا مناهجهم، فللعم و العلماء مكانة يجب على الإعلام إبرازها و سد الفجوة التي بناها الإعلام المفروض على الشعـوب المسلمـة، و علمـاء الأمة العاملين لله و فضل العلم و العلماء عظيم، و ليس هذا مجال البحث عنه، لكن على الإعلام إبراز تلك الأهمية بشكل مؤثر و جذاب.

---

(١) هود آية (٤٥ – ٤٧) .

٣. بناء الانتماء للإسلام و للأمة المسلمة و للبلاد الإسلامية.

إن الإحساس بالانتماء نحو الأمة المسلمة أمر في غاية الأهمية، أشار إليه النبي ﷺ في أكثر موضع منها قوله لصاحب الطعام الذي أدخل يده الشريفة في صبرته، فقالت أصابعه الشريفة البلل فقال : ما هذا يا صاحب الطعام قال ؟ أصابته السماء قال : " أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش ليس مني" . [(١)] ، و قوله صلى الله عليه و سلم " من حمل علينا السلاح فليس منا و من غشنا فليس منا. " [(٢)] ، يظهر من ذلك أن الانتماء للمسلمين و التفكير فيهم، و فيما يصلحهم ركيزة مهمة للغاية، كما أنه يظهر عظم ذنب عدم الانتماء للمسلمين و الحرص على مصالحهم.

قال الرسول ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. " [(٣)] إنها قاعدة البناء السليم القوي المتين قال ﷺ " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ".[(٤)]

٤. بناء قاعدة أداء الحقوق وكف الأذى. و ذلك بأهمية وصف الصاحب و الجليس، فقد ثبت عن النبي ﷺ قوله :" إنما مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك، و نافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك، و إمَّا أن تبتاع منه، و إمَّا أن تجد منه ريحة طيبة، و نافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد منه ريحاً خبيثة. " [(٥)]

فالصديق الصالح يهديك، و يرشدك إلى الخير، و يعينك على أداء الحقوق، و كف الأذى عن الناس، و الصاحب الشرير يضر و يؤذي، و يقودك إلى الأخلاق المذمومة فتضيع الحقوق و تنتشر البغضاء، و الفساد بسببه.

---

(١) رواه مسلم برقم (١٠٢) ج(١) ص(٩٩) .
(٢) رواه البخاري برقم (٦٤٨٠) ج(٦) ص(٢٥٢٠) ومسلم برقم (٩٨) ج(١) ص(٩٨) .
(٣) سبق تحريجة .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) سبق تخريجه .

٥. بناء الضمير الحي و الشعور بالمسؤولية.

إن بناء القوة الآمرة الناهية تملي علينا منهج تربية اكتساب التعود على الالتـــزام الـــذي يريـــده الإعلام الإسلامي، و يسعى لتحقيقه، فالأمر و النهي وحدهما لا يكفيان إذا لم تكن المتابعة الدائمة وا لمراقبة الدقيقة. (١) ، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. (٢)

إن بناء هذا الشعور أمر مهم للغاية، فهمه السلف الصالح، فقد كان زين العابدين بـــن الحســـين رضي الله عنهما من أكثر الناس رحمة بالبؤساء، لا يعلم أحداً من أصدقائه عليه دين إلا أدى دينه عنه، دخل مرة على أحد إخوته و هو في مرض موت فوجده يبكي، فسأله عن بكائه، فقال : عليَّ دين خمسة عشر ألف دينار، فقال : هي عليَّ.

و قدكان أناس بالمدينة يعيشون و لا يدرون من أين يعيشون ؟ و من يطعمهم ؟ فلما مات زيـــن العابدين بن الحسين، فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم بالليل بما يأتهم . (٣)

٦. الحديث عما يهم المسلمين عامة، و ما يشغل فكرهم و طرح الحلول المناسبة، و مناقشة الطـــرق السليمة للتخلص من الهمـــوم و المشـــكلات التي قد تقلقهـــم، فلا بد من الحديث عن الأخطار، و كشف أساليب معالجتها و الوقاية منها.

و كذا الكشف عن الشبهات، و الدعـــوات، و الشائعـــات، و توضيـــح، و تجلية الحقيقة فيها و وضع الحلول للمشـــكلات، و المساعدة في تنفيذ تلك الحلول، و جعلهـــا واقعـــاً ملموســـاً، و التآخي الذي بناه النبي ﷺ في المدينة خير مثال على ذلك : فالمدينـــة حين نزل بها النبي صلى الله

---

(١) منهج الإعلام الإسلامي محمود محمد الأمين رسالة دكتوراه ج (٢) ص (٣٠٨).
(٢) رواه الطبراني في المعجم ج(٩٠٧) .
(٣) حلية الأولياء ج(٣) ص(١٣٦) .

عليه و سلم، بلد قلاقل و حروب، و تفكك و شائعات، فعمد إلى توحيد الصف، و كف الفرقة، فآخى بين الأوس و الخزرج حتى ذابت آثار الحروب الطاحنة بينهم منذ سنوات، ثم آخى بين المهاجرين الخارجين من ديارهم بلا مال، و لا أرض، و لا سكن، و لا استقرار، و بين الأنصار أصحاب الأرض و المكان و المال و هذه المهمة بالنسبة للإعلام مهمة جداً، بها يوحد الصف و تذوب العداوات. [(١)]

إن هذه الصور المثالية الواقعية هي الصورة الحقيقية للإعلام البناء الذي يهدف لوحدة الأمة و حين يكون الإعلام بتلك الصورة فلا ريب حين إذن أن تبني أمة تسودها الوحدة بل قل روحاً واحدة قُسمت بين أفراد الأمة.

(١) للمزيد حول الموضوع انظر.
مسئولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد رشدي شحاتة أبو زيد - دراسات إسلامية في فكر ابن تيمية د . سيد محمد الشنيقطي - الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر محمد منير سعد الدين - منهج الإعلام الإسلامي في توثيق العلاقات في الأمة الإسلامية.
- منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله . وعبد الله الحوشاني .
- وظيفة وسائل الإعلام في تنمية المجتمعات الإسلامية . إبراهيم مرزوق عبد الرحمن.

المبحث الثالث

دور الوعظ و الإرشاد في بناء عقيدة الإخاء

الوعظ في اللغة : و عظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب و العقاب فاتعظ. [1] ، و موعظة : تخويف من سوء العاقبة. [2]

و الإرشاد من الرشد: رشد أي اهتـــدى و استرشـــد طلب الهدايـــة، و يشمل معـــنى الإصلاح و الصلاح.

الوعظ و الإرشاد من أقوى وسائل الاتصال بين الأفراد و الجماعات فيها، و بها يتم نقل الأفكار والمعتقدات والسلوكيات من جيل لآخر، كما إنهما وسيلتان للبناء بين الجماعات بعضها مع بعض، هذا من جانب كونها وسائل اتصال، كما أنهما من وسائل خدمة الناس و إرشادهم و توضيح المسالك لهم.

و هما أسلوبا حماية و وقاية قبل الخطر، كما أنهما أسلوب للعلاج بعد وقوع الخطر، إلا أن الوعظ يميل إلى استخدام الترغيب و الترهيب، فهو خطاب للعاطفة أكثر من كونه خطاباً عقلياً يخاطب الفكر.

أما الإرشاد فهو خطاب عقلي يوضح و يرسم و يبين الطرف الموصل للهدف المطلوب، و من أعظم الأهداف المطلوب نشرها بين أفراد الأمة الإسلامية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر [3] ،

---

(١) القاموس المحيط (٢٠٠٤) (١٨٨٥) لبنان للفيروز أبادي - اعتنى به حسان عبد المنان .
(٢) ٤٤٥ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم عبد العزيز عز الدين السير واني ص (٤٤٥) .
(٣) فقه الدعوة إلى الله - عبد الرحمن حسن حنبكة - دار القلم بيروت ط(١) (١٤١٧ هـ)ج (١)ص (٦٧)

قَالَ تَعَالَى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [(١)]

فمدار الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إرشاد و تذكير يوجه لكل مسلم في حدود ما يعلم عامة المسلمين من الواجبات و المحرمات الدينية [(٢)] إلا أن من أهم ما يميز الوعظ و الإرشاد :

١. غلبة صفة التكرار بهما فمن الطبيعي إن كثيراً من الناس لا يكفيه البلاغ الأول حتى يستطيع التخلص من عقائده الباطلة أو سلوكه الجائر عن صراط الله المستقيم، و حتى تتغلب إرادته الواعية على أهوائه و شهواته و عصبيته و تقاليده العمياء.

كما أن التكرار بهما أي بالإشارة و التوضيح تارة أو بالوعظ و تليين القلوب تارة من أكثر الوسائل تأثيراً في النفوس، و لاسيما إذا كان الموصل بارعاً في استخدام هذه الوسيلة. [(٣)]

٢. إنهما أساس في كل وسائل الاتصالات و نقل المعلومات في العالم، و على مدار القرون مع اختلاف الأهداف و طرق العرض، إلا إن التعليم لا يخلوا من الوعظ و الإرشـــاد، و كذا الإعلام و إن طورت تقنيات العرض.

٣. أنهما من أسهل الطرق و أكثرها بساطة، و في متناول الجميع فالأب و الأم و الأقارب و الجيران يستخدمونهما في نقل ما يريدون من أفكار لمن هم أمامهم، كما أنهما وسيلتان معروفتان منذ أقدم العصور، و في الأديان السماوية السابقة.

(١) فقه الدعوة إلى الله ـ عبد الرحمن حسن حنبكة ـ دار القلم بيروت ط(١) (١٤١٧ هـ)ج (١)ص (٦٧)
(٢) فقة الدعوة الى الله عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ج(١) ص(٦٧)
(٣) فقة الدعوة ج(١) ص(٥٠) .

و لعظيم نفعهما، كان النبي ﷺ كثيراً ما يستخدمهما في تعليم دين الله تعالى، كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا. (١)

٤. أنهما سبب أساسي لحماية الأمة من الهلاك و غضب الله عليهـا، فتأمل ما ورد عن النـبي ﷺ " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا علي يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب. (٢)

يقول أبو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول " ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا و لا يغيرون إلا يوشكوا أن يعمهم الله بعقاب. (٣)

۞طرق الوعظ و الإرشاد :-

❑ الخطب: و للخطبة في الإسلام مكانة عظيمة جداً، لذا شرعها الإسلام في الجمع نهاية كل أسبوع، و في العيدين، وعند الأمور المهمة مثل الاستسقاء.

و للخطبة شروط مهمة لابد للخطيب أن يراعيها حتى تحقق الخطبة الهدف المنشود منها ألا و هو وعظ الناس، و تليين قلوبهم، و إرشادهم إلى ما يصلح حالهم، و ينير طريقهم إلى الجنة منها.

١. أن تكون بلسان عربي منضبطاً، لا لحن فيه، و لا خطأ.

٢. أن يلتزم الخطيب فيها بالمرويات الصحيحة، و الأخبار الموثوقة، و لا يورد الأحاديث الضعيفة أو الواهية.

٣. الابتعاد عن الأسلوب الغامض الذي لا يفهم المراد بالألفـاظ منه، والألفـاظ العجميـة، أو التشـدق، كما قال ﷺ " هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون"(٤) و قيل

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٨) ج(١) ص (٢٥).
(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٣٣٨)ج(٤) ص(١٢٢)والترمذي في سننه برقم (٢١٦٨) ج(٤) ص(٤٦٧).
(٣) سنن ابن ماجه برقم (٤٠١٠)ج(٢)ص(١٣٢٩)وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج(٢) ص(١٠٠٢)برقم (٥٧٥٠).
(٤) سنن أبو داود برقم (٤٦٠٨) ج(٤) ص(٢٠١) وصححه الألباني في صحيح الجامع ج(٢) ص(١١٨٣) برقم (٧٠٣٩)

المتنطع هو المتعمق في الشيء، المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام من الداخلين فيما لا يعينهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم.

٤. البعد عن أسلوب السب، و التسفيه، و الانتقاص من المخالفين، و مذاهبهم، بل يعرض الحـــق و يحذر من الباطل، دون تحقير، و لا استهزاء، و لا سخرية كما قال النبي ﷺ " ليس الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، و لا اللَّعَّانِ، و لا الْفَاحِشِ ، و لا الْبَذِيءِ "(١)

٥. أن تخاطب الخطبة العامة تحدثهـــم عما يهمهـــم و يشغلهـــم من أمور دينهـــم و دنياهـــم و تساعدهم على اتخاذ المواقف الإيجابية تجاه القضايا المعاصرة و الأمور المستجدة، فالخطبة ليست بعيدة عن الواقع بل هي تتحدث عن كل جديد من شأنـــه إن يشمل واقـــع الناس أو فكرهم. (٢)

❑ الدروس :-

و الدروس من أهم وسائل التعليـــم و أكثرها فاعليـــة في نقل العقائد و تصحيح السلوكيـــات، لا ترتبط بمكان معين، و لا زمن محدد، إلا أنه لا بد من مراعاة المستوى الثقافي للمخاطب مع سهـــولة اللفظ و وضوح العبارة و تنوع طرق العرض في المجلس الواحد، و لقد كانت حياة النبي ﷺ و حياة الأنبياء قبله في معظمها دروس تعليمية، و توجيهية، و إرشادية، و تربوية.

إلا أن الغزو الفكري تسلل إلينا فأضعف هذه الطريقة حيث فصل التعليم الميداني السلوكي الديني عن التعليم النظري فضاعت التربية الإسلامية الشاملة.

---

(١) رواه الترمذي برقم(١٩٧٧)ج(٤)ص(٣٥٠)وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٨١)ج(٢)ص(٩٤٩)
(٢) فقة الدعوة ص(١٤) ج(٢) للمزيد أنظر إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة عبد العزيز محمد العبلاني فن الخطابة إبراهيم البدوي

١. يختلف الدرس عن الخطابة في الحوار و المناقشـــة، في حين أن الإسلام يمنع اللغـــو أثناء الخطبـــة و يعدُّه خطيئة و إثماً، و جعل في السؤال و الحوار و النقاش باباً واسعاً للتعليم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة و الإمام يخطب فقد لغوت. " (١)

و عن عبد الله قال النبي ﷺ لأصحابه يوماً " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ " قالوا:يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال : " فإن ماله ما قدم، و مال وارثه ما أخَّر. " (٢)

يظهر مما سبق من النصوص الفرق بين الخطبة و الدرس.

٢. التعارف، و التقارب : في الدرس أقوال، حيث يسأل النبي ﷺ عمن يفقده في مجلس الدرس، أما الخطبة فكثرة الجمهور تمنع ذلك.

٣. إن الدرس أكثر فائدة من الخطبة، و المحاضرة، و الندوة، فهو أعمق و أدق لعرض الفوائد و العلوم والمعارف، و قد تحصل فيه الإطالة و البحث في كل ما كان له علاقة بالموضوع.

٤. يجب أن يكون المدرس بشوشاً، و حسن الخلق، ذا إجادة في عرض الدرس، و إلا هجره الجمهور فقد يضطر الناس لسماع خطبة جمعة، و هم غير راضين عن الخطيب، حيث حتمت عليهم فريضة الجمعة أن يصلوها، أما الدرس فلا يُقبل عليه إلا راغب.

٥. لا بد من مراعاة التأني في العطاء و الإيضاح الكافي و التكرار بقدر الحاجة، و مراعاة طرق التدريس النافعة (٣)

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٩٢) ج(١) ص(٣١٦) ومسلم برقم (٨٥١) ج(٢) ص(٥٨٣) .
(٢) صحيح البخاري برقم (٦٠٧٧) ج(٥) ص(٢٣٦٦) .
(٣) انظر فقه الدعوة إلى الله د . علي عبد الحليم محمود ص(١٨٧) فقه الدعوة إلى الله عبد الرحمن حسن حنبكه ج(٢) ص(٣٥).

❑ المحاضرة :

عبارة عن بحث علمي هادئ يهدف إلى إقناع المتلقي بالمقولات التي تشتمل عليها عناصر المحاضرة.

و للمحاضرة ما يميزها عن السابقات (الخطبة و الدرس).

١. إن المحاضرة مجال رحب لطرح موضوع معين، و الاستفاضة في البحث عن أسبابه و طرق علاجه.

٢. المحاضرة قد تكون أقرب للطرح العلمي، حيث يلتزم فيها بمنهج معين، من تحديد أهداف يتم الالتزام بها، و في موضوع واحد.

٣. المحاضرات لا تشمل الخطاب الديني فقط، بل هي تشمل الوعظ و الإرشاد في جوانب أخرى كالصحة و غيرها.

٤. الغالب في المحاضرات تأسيس معرفة رصينة صحيحة، خصوصاً في مجال المثقفين، و كبار الطلاب في الجامعات فهم من يصدرون المعرفة للأجيال.

٥. يطالب المحاضر بالتنظيم الشجري المعرفي، و أسلوب البيان ليناسب من يخاطبهم. [(١)]

❑ الندوات :

و هي تختلف عن السابقات باشتراك أكثر من اثنين من المتخصصين في مكان واحد، حديثهم عن موضوع واحد، و لكن كل يطرحه من الزاوية التي يرى أهميتها للإنسان، و تتميز عما قبلها :

١. بعظم الفائدة منها لوجود أكثر من عالم في موضوع واحد، و يسهل سؤالهم و مناقشتهم.

٢. تشتمل على قرارات يصل إليها العالمين المتخصصين.

---

(١) للمزيد انظر ، إمام المسجد عبد العزيز محمد العيلاني (١٠٤). وفقه الدعوة عبد الرحمن الميداني ج (٢) ص (٤٦).

٣. هي أعظم في النشاط الفكري من غيرها، لتعـــدد المتكلمين بهـــا، و هذا يبعث على النشـــاط و يعطي الاجتماع حرارة و حركة، و هذا في الغالب موجود في المجالس العامة على اختلاف مستوياتهم.

❑ الرسالة :

و هي فن من فنون الكتابة، فقد استخدمها النبي ﷺ مع الملوك، و الرؤســـاء، و شيـــوخ القبـــائل، و هي تتطلب فصاحة، و قدرة على التعبير عن المعنى النبيل.

و قد كتب النبي ﷺ رسائل منها، رسالته إلى هرقل عظيم الروم جاء فيها " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى [1]... أما بعد :

قَالَ تَعَالَىٰ: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [2]

و كذا رسائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الولاة يذكرهم يعظهم، و كذا رسائل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، و من بعد، و رسائل ابن تيمية الكثيرة، و هذا الأسلوب رغم أهميته، إلا أن نطـــاق استخدامـــه قل عن السابق، رغـــم قـــوة تأثيره، لكن المنتشر هـــو فن التأليـــف للكتب و الكتيبـــات و القصص، و هذا من فنون الوعظ و الإرشاد، إلا أنه يختلف حيث الرسالة توجه لشخص بعينه، فيأخذها بعين الاعتبار، أما الكتاب فهو لمن وقع في يده.

(١) رواه البخاري برقم ٥٩٠٥ ج (٥) ص (٢٣١٠)
(٢) آل عمران آية (٦٤) .

۞صفات الواعظ المرشد :-

١. القدوة الحسنة :

فالواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله، وكان ذلك شأنه صلى الله عليه و سلم إذا أراد أن يأمر بشيء، بدأ بنفسه ففعله، و إذا أراد أن ينهي عن شيء انتهى. [١]

٢. الإخلاص :

من أهم ما يجب أن يتصف به الداعية الإخلاص قَالَ تَعَالَىٰ: وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ [٢]

وقوله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم."[٣]

و هو إفراد الله بالطاعات ومقاصدها، و للإخلاص أثر كبير جداً في قبول المدعوين إلى مضمون الدعوة.

٣. الشجاعة :

ففي وصية لقمان قَالَ تَعَالَىٰ: يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ [٤]

و معلوم أن الشخص الذي وصل إلى درجة الأمر بالمعروف له رصيد لا بأس به من الشجاعة دفعه لذلك، لأن كل شخص لا يستطيع ذلك، فالواعظ الذي امتلأ قلبه بالإيمان لابدّ أن تكون له شجاعة في تبليغ ما يريد تبليغه، و الشجاعة فضيلة بين رذيلتين هما " الجبن و التهور. " [٥]

(١) صفات الداعية د : حمد ناصر العمار ص (٤٥)
(٢) البينة آية(٥) .
(٣) سنن ابن ماجة برقم (٤١٤٣) ج(٢) ص(١٣٨٨) وصحيح الألباني في الجامع برقم (١٨٦٢) ج(٢) ص(٣٨٠) .
(٤) لقمان آية (١٧)
(٥) للمزيد انظر لقمان الحكم ومنهجه في الدعوة رسالة ماجستير ص (١٠٠) .

٤. الصبر :

و الصبر الحبس و الكف، و الصبر على تحمل أذى المدعوين من أهـــم ميزات الواعـــظ الناجـــح، و لا يكون الصبر إلا بوجود الإخلاص و الشجاعة، فطريق الدعوة لا يمكن للمرء أن يقطعه إن لم يتحلّ بالصبر، لهذا كان الصبر من ألزم لوازم الواعظ.

٥. قوة الشخصية و الإرادة :

لا شك أن شخصية الداعي لها أثرها الأكبر في الاستجابة، فهو الذي ينفذ إلى نفوسهـــم بالحســـنى و اللين فيتقربوا منه، لقوه شخصية، و ينفذ إليهم بدون شدة أو عنف فينقل و عظه إلى قلوبهم بكل يقين و ثبات. (١)

٦. محبة الخير للآخرين و الحرص على ما ينفعهم :

و هذه مرتبة عظيمة لا يصل إليها إلا من وفقه الله، و وقر الإيمان في قلبه قال النبي ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. " (٢)

و الحب عبادة يتقرب بها المؤمن لله تعالى، و هذا دأب أولياء الله و عبادة الصالحين.

٧. حسن الظن بالآخرين :

و الواجب على كل مسلم أن يحسن الظن بكل مسلم، ما لم يظهر بجلاء غير ذلك، يقول ابن تيمية : إن كنا لا نظن بمسلم بل بعاقل أن يتكلم في جهة الربوبية بما يراه تقصيراً، و لكن لا يخلوا صاحب

---

(١) للمزيد انظر لقمان الحكم منهج الدعوة رسالة ماجستير صـ ١٠٩ ، نحو دعوة إسلامية . رشيدة د . محمد عبد القادر هنادي . فقه الدعوة في صحيح البخاري محمد إبراهيم العيدي .

(٢) سبق تخريجه

هذه الطريق من عجز أو تفريط، و كلاهما يظهر به نقصه عن حال السلف، و الأئمة الموافقين للشرع و العقل. (١)

لقد كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم من أكبر الحلقات في حياة الرسول ﷺ ، حيث كان يجتمع فيها ما يقارب الأربعين ما بين رجل و امرأة للاستماع لدروسه، كما ذكر ذلك إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢)

و كان النبي ﷺ واعظاً مرشداً طول نهاره في مكة يذهب، و يعرض دعوته على الوفود و القبائل، و في المدينة كان كذلك.

إن الواعظ محط أنظار الناس ينظرون إليه و يتابعون أفعاله، و تصرفاته فإن أخذ بهدي المصطفى ﷺ على الوجه الصحيح، و طبقة تطبيقاً عملياً، فإنه يؤثر بمشيئة الله تعالى تأثيراً فعلياً في المدعوين، و إذا خالف ما يدعو إليه، و ما يأمر به فإن تأثيره يكون ضعيفاً.

قال ابن القيم : " علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، و يدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، و في الحقيقة قطاع الطرق. (٣)

۞ الوعظ و الإرشاد من أعظم الطرق لترسيخ عقيدة الإخاء و تثبيت دعائمها و نشر أثرها بين الناس و يظهر ذلك في :

١. تأكيد مبدأ التعاون بين الجميع على البر و التقوى، فالإنسان الفرد ضعيف عن السيطرة على أهواء نفسه و شهواتها و كبح جماحها، و لاسيما إذا نزغه الشيطان نزغات و أحاط به قرناء

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ج(٤)ص(٣٩) منهج ابن تيمية في الدعوة د .عبد الله رشيد الحوشاني ج(٢) ص(٢٥٥).
(٢) السيرة لابن هشام ج١ ص(٣٤٣) .
(٣) الفوائد لابن القيم ص(٧١) .

السوء، فالموعظة تنبهه إلى الخطر من البعد عن منهج الله تعالى، فيعود ليبحث عن قرناء صالحين يرافقهـــم و يضعفون سيطرة الشهوات عليه.

٢. لفظة الأخوة الإيمانية تستدعي التواد، و التحابب، والتعاون، والتناصر، و هذا لا يكون إلا بأن يراقب بعضهم بعضاً، فيما يظهر من أمور، فيعظه و يرشده إلى صلاح حاله و سلامه دينيه.

كما في الحديث عن النبي ﷺ " ترى المؤمنين في تراحمهم و توادهم و تعاطفهم ،كمثل الجسد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر و الحمى" (١)

٣. من أعظم معاني النصرة الواردة في قوله ﷺ " انصر أخاك ظالمًا أو مظلوماً" (٢) ، مناصرته على نوازع النفس و الشيطان، فيأمر بعضهم بعضاً بالمعروف، و ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر.

مقتضى الأخـــوة الإسلامية الإرشاد إلى كل نافع من الأمـــور، و التحـــذير من كل الشـــرور، و لا يكون ذلك إلا بالوعظ و الإرشاد قَالَ تَعَالَى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ " (٣)

٤. عقد التآخي من خلال الدروس بين الأفراد و الجماعات، بل و وضع برامج تقوية من خلالهما كالرحلات الجماعية و المسابقات و أنشطة الحملات الخيرية الجماعية.

٥. الوعظ المتكرر المحبب للنفوس سبب من أسباب تجنب المسلم للغرور و الحسد، لأنه يعتمد على تليين القلب و التفكير في الآخرة، فتزول الشحناء بين الإخوان، و تذهب الخلافات، و تقوى الأخوة في الله.

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) سبق تخريجه .
(٣) التوبة آية (٧١) .

٦. كما أن الواعظ يصنع الأبطال بالحديث عن الأبطال، و بطولاتهم التي قدموها من خلال الدروس و المحاضرات و القصص و الرسائل و المقالات و غيرها من أساليب الوعظ و الإرشاد، فهو أيضاً يصنع نماذج متميزة من الأخوة الإيمانية لتكون قدوة حسنة و متميزة يقتدي بها أفراد الأمة.

المبحث الرابع

دور المشاريع الخيرية و صناديق التكافل الاجتماعي في بناء عقيد ة الأخوة في الله

الكفل في اللغة:- الضِعف

قَالَ تَعَالَى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ [(١)]، أي يؤتكم ضعفين و نصيبين من الأجر و الكفيل بمعنى الشاهد و الرقيب.

قَالَ تَعَالَى: " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ " ﴿٩١﴾ [(٢)]

و الكافل بمعنى العائل و الضامن قَالَ تَعَالَى:" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [(٣)] أي أيهم يعيلها و يضمن معيشتها. [(٤)]

فمن التكافل الاجتماعي أن يتساند المجتمع أفراده و جماعته، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، و لا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، و إنما يبقى للفرد كيانه و إبداعه

---

(١) الحديد آية(٢٨)
(٢) النحل آية(٩١)
(٣) آل عمران آية (٨٥)
(٤) المجتمع المتكافل في الإسلام عبد العزيز الخياط (٦٢)و التكافل الاجتماعي في الإسلام عبد الله ناصر العلوان

و مميزاته، و للجماعة هيئتها و سيطرتها، فيعيش الأفراد في كفالة الجماعة كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الآحاد، و دفع الضرر عنهم.[(١)]

۞ و الإسلام يزرع مبادئ مهمة لهذا البناء هي :-

۞ أولاً : يتعلق بالوازع الباطن و المعتقد الذي يرشد إلى الصواب، و الآخر يتعلق بالسلوك الظاهري، فبناء الخشية من الله تعالى، و رجاء ما عنده و طلب ثوابه و حبه جل و علا:

قَالَ تَعَالَى: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ "[(٢)]

فهو يقدم ما يقدمه للمجتمع، ابتغاء ما عند الله تعالى من الجنة و الثواب الحسن، و كذلك الجماعة كل ما تقدم للفرد المقصد الأول منه ما عند الله من الأجر و المثوبة، فالفرد يحاسب نفسه على ما يقدمه لمجتمعة، و الجماعة تحاسب نفسها على ما تقدمة للفرد.

۞ ثانياً : ما يتعلق بالسلوك الظاهري و نرى ذلك في قول النبي صلى الله عليه و سلم " ترى المؤمنين في توادهم و تعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى و هذه الصورة الرائعة تبين أن هذه المسؤولية من المجتمع نحو الأفراد، و الأفراد نحو الجماعة، تشمل الأعمال و الأقوال، و تشمل الظاهر و الباطن، و من أشكال ذلك التكافل في الإسلام مع الأفراد :

---

(١) المجتمع المتكافل عبد العزيز الخياط ص(٦١)
(٢) القصص آية (٧٧)

١. كفالة اليتيم : و هو من مات أبوه و تركة صغيراً، و قد شدد الإسلام على أهمية رعاية اليتيم و المحافظة عليه و حسن تربيته : قَالَ تَعَالَىٰ: وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا [(١)]

قَالَ تَعَالَىٰ: فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ [(٢)]

بل جعل لرعاية اليتيم منزلة عظيمة من ذلك حديث النبي ﷺ " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، و قال بإصبعيه السبابة و الوسطى "

و أشار بإصبعيه – يعني السبابة والوسطى[(٣)]

٢. رعاية أصحاب العاهات :

و المقصود بهم ضعاف البنية، و ذوي العيوب الكلامية، و الصرعى، و أصحاب الأمراض المزمنة، فهم ممن يستحقون الرحمة التي وصفها الرسول ﷺ بقوله : " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء. " [(٤)]

٣. رعاية الشواذ و المنحرفين :

و هي تطلق على الأحداث و المراهقين الذين يقعون في كبيرة من كبائر الذنوب، و إن أسباب ذلك سوء التربية المنزلية، و إهمال الأولياء، و قلة مراقبتهم، و هذه الشريحة من المجتمع مزرعة للخير

---

(١) الإسراء آية (٣٤)
(٢) الضحى (٩)
(٣) صحيح البخاري برقم (٤٩٩٨) ج(٥) ص(٢٠٣٢) ومسلم برقم (٣٩٨٣) ج(٤) ص(٢٢٨٧).
(٤) سنن الترمذي برقم (١٩٢٤) ج(٤) ص(٣٢٣) وأبو داود برقم (٤٩٤١) ج(٤) ص(٢٨٥) صحيح الألباني برقم (٣٥٢٢) ج(١) ص(٦٦١) .

و مكان لكسب الأجر لمن وفقه الله تعالى؛ لذلك كما في الحديث الصحيح " والله لأن يهدى بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم." [(١)]

٤. رعاية المطلقات و الأرامل : إن الدعوة لحماية المطلقة و الأرملة، و صيانتهن من الضياع و الشقاء حتى لا يشقين و لا تشقى بهن أطفالهن و يؤدي بهم إلى التشرد:

قال تعالى: لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ [(٢)]

و قال ﷺ "الساعي على الأرملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار"[(٣)]

٥. رعاية المشردين و المتسولين :

✍ و لا تكون رعايتهم إلا بأمرين:

أ. الإكثار من ذكر النصوص التي تنهى عن التسول و تدعو إلى العمل، كما في الحديث عن النبي ﷺ : " و لا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر. " [(٤)]

ب. التسول و التشرد صنوان يؤديان إلى المفسدة و الضياع، و لا علاج لهذا الداء إلا بالترغيب في العمل و الحمل عليه و تهيئه الأسباب لذلك؛ ليشعروا بعزة العمل و نبل العيش المعروف بالجد، فإن التعطيل و الرضا بالهين من العيش يتولد عنه التسول و التشرد، و العمل الجاد هو الذي

---

(١) سنن ابو داود برقم (٣٦٦١)ج(٣)ص(٣٢٢) .
(٢) البقرة آية(٢٣٦)
(٣) صحيح البخاري برقم (٥٠٣٨) ج(٥) ص(٢٠٤٧) ومسلم برقم (٢٩٨٢) ج(٤) ص(٢٢٨٦) .
(٤) سنن الترمذي برقم (٢٣٢٥) ج(٣) ص(٥٦٢) .

يزيل ذلك الهوان" [١] ، فالإسلام منع التسول، و شرع العمل، و رغب فيه، وحث عليه، ورتب عليه الأجر العظيم.

٦. إسعاف الجائع و المحتاج :

فليس في عرف الإسلام و لا المروءة، أن يرى المسلم قريبه أو جاره يتلوى من العـرى و الجـوع و هو من ذوي القدرة، و يتركه دون مساعدة قال ﷺ : " ما آمن بي من بات شبعاناً و جاره جائع إلى جنبه، و هو يعلم به. " [٢]

و إطعام ذوي الحاجة سبب في البركة، من ذلك رُوي عن أبي بكر رضي الله عنه أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، و أن النبي صلى اله عليه و سلم يتفقدهم حتى أنه يأمر الصحابة في بعض الأيام قائلاً : " من كان عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، من كان عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ. " [٣]

و غير ذلك من أبواب الخير كالوصية و الضيافة و العارية و الهدية.

هذا بعض ما يخص الأفراد، أما المجتمع فقد فرض الإسلام واجبات على الدولة – و هي من يمثل مجموعة الأفراد – فرائض معلومة من ذلك ؛ فرض الله الزكاة، تُأخذ من الغـني لتُعطـى للفقـير، و هذا من الوجوه اللازمة. قَالَ تَعَالَى: " وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِـمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ " [٤]

و قوله ﷺ " بني الإسلام على خمس ...... إلى أن قال و إيتاء الزكاة " [٥] فكانت الركن الثالث للإسلام.

---

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبو زهرة ص(١١٥) .
(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٣٣) .
(٣) رواه البخاري برقم (٣٣٨٨) ج(٣) ص(١٣١٢) .
(٤) المعارج آية (٢٤-٢٥) .
(٥) صحيح البخاري برقم (٨) ج(١) ص(١٢) ومسلم برقم (١٦)ج(١) ص(٤٥) .

و كذلك شرع الكفارات، و الأضاحي، و صدقة الفطر، و تكمن مهمة الدولة أو المجتمع بمجموعة في جلب هذه الأموال و تولي إيصالها إلى من يحتاجها. [١]

و التكافل في الإسلام وضع خطة مصحوبة بصور و أشكال لتكافل الفرد مع ذاته، و تكافله مع أسرته، و تكافله مع الجماعة، و تكافله مع الأمة الإسلامية عامة، و تكافله مع الأمم غير المسلمة ليجذبها إلى الإسلام، و كذا التكافل بين الأجيال من حق الصغير على الكبير، و حق الكبير على الصغير. " [٢]

و يتضح مما مر : أن التكافل في الإسلام أشمل من مجرد سد العوز المادي، بل هو نظام متكامل، وضع مبادئ و قيماً للتكافل الإسلامي على أرقى المفاهيم و أكثر ثباتاً و إنجازاً، و قد حرص الإسلام على حماية مبدأ التكافل معنوياً و سلوكياً فأمَّا معنوياً :

١. بزراعة الإيمان بقيمة الناس و كرامتهم، ومنع التعدي عليهم بالفخر عليهم أو الانتقاص منهم.
٢. المساواة بين الناس مبنية على علاقة الإنسان بربِّه، و ليس على نسبه أو مكانته الاجتماعية.
٣. زراعة الأمل في نفوس أفراده صغاراً كانوا أو كباراً، بأن الأمة بحاجة إليهم، لذا شرع حقوق الوالدين في الكبر، و جاءت النصوص بفضل رعاية كبار السن و خدمتهم.
٤. وضع قانون بناء الإحساس بالمسؤولية في نفوس جميع أفراد المجتمع، صغارا كانوا أو كبارا تجاه الدين، و الوالدين، و الزوجة، و الأولاد، و الأقارب، و العمل، و المجتمع من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

(١) للمزيد انظر التكافل الاجتماعي في الإسلام عبد الله ناصح العلوان د.عبد العزيز الخياط ص(٦٢) .
(٢) المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية رسالة ماجستير لعفاف إبراهيم عبد الله الدباغ .

٥. زرع مبدأ المخالطة المبنية على ضوابط الشرع قال النبي ﷺ :" المؤمن ألف مألوف و لا خير فيمن لا يؤلف ولا يألف. " (١)

و قوله ﷺ : " حوسب رجلٌ ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، و كان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعســـر، قال: قال الله عز و جل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه. " (٢)

✍ و أما الدنيوية فهي:

١. تحريم الغش.
٢. منع الاحتكار.
٣. حرم الربا.
٤. تحريم السرقات.
٥. تحريم أخذ شيء من المال من غير وجه حق شرعي إلي غير ذلك من الصور الدنيوية. "(٣)

يظهر مما سبق أن المقصود بالتكافل الاجتماعي، هو بناء وحدة للمجتمع من خلال خطط واضحة المعالم، و تنظيم أساليب التكافل تحت مظلة واحدة و بنظام واحد.

فإنشاء الصناديق الخيرية، و الجمعيات لا تقف برامج العمل لديهم في زاوية التكافل الاجتماعي من تقديم المعونات الإنسانية.

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) صحيح مسلم برقم (١٥٦١) ج(٣) ص(١١٩٥) .
(٣) بتصرف شديد من التكافل الاجتماعي عبد الله علوان ، والمجتمع المتكافل في الإسلام د. عبد العزيز الخياط ، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية د.محمد أحمد الصالح ،المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية ، وجهود مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية في خدمة المجتمع ليوسف عمر الراشد رسالة ماجستير

و إنما هذه سلسلة كبيرة من الأهداف منها:

١. تزويد الأفراد و الجماعات بكل ما من شأنه إدراك أهمية العمل الجماعـــي في حياة الأمـــة، و بناء العلاقات الأخوية على قواعد إيمانية سليمة.

٢. زراعة التقدير للقيادات المهمة في المجتمع في كل مجالات الحياة، و تقريب وجهات النظر بين الشباب، و العلمـــاء، و إزالة حواجز البغضاء، و التطاول على علماء الأمة، و انتقاصهم، ليكون المجتمع صفاً واحداً.

٣. إيجاد المشاريع الاجتماعية التي تجمع شرائح المجتمع بكل فئاته، و طبقاته، وفق منهج الشريعة الإسلامية.

٤. اكتشاف المواهب و الطاقات و تعزيز و زرع الثقة في نفوس أصحابها.

٥. وضع برامج لإزالة الخلاف، و الفرقة بين الأصدقاء و الجيران و الحي و المدينة، ليذوب الحقد و الحسد و ينشر الحب بينهم، و هذه مهمة الأخوة في الله، أن يحتمل من أخيه الأذى من أجل الله، و ما أعده لمن صدق و عفى و تحمل.

٦. فتح المجالات المناسبة لمشاركة كل فئات المجتمع للاستفادة مما يقدم لهم.

٧. تتم عملية تعديل السلوك، و تغير الاتجاهات من خلال الخبرة العملية، و الاحتكاك بين الأفراد في المجتمع، و لا يتحقق ذلك إلا بإذابة الفروق و الحواجز في المجتمع، و هذا كله لا يمكن أن يتم إلا إذا تحقق معنى الأخوة بين الأفراد، فالمسلم أخو المسلم، ولا يكمل إيمان المرء إلا بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و صحبـــه و سلم ، أما بعد :

إن رباط الأخوة الإسلامية ما هو إلا إشراقة إلهية و نعمة ربانية سامية بل هي شجرةٌ تتفيَّأ الأمة المحمدية تحت ظلالها، فهي حبل الله المتين الذي يجمـــع القلوب و يعقدها بعضهـــا ببعض، و هذا مضمون ما توصلت إليه خلال فترة البحث الطويلة، و التي نسأل الله تعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك و القادر عليه، فليس هناك أروع من أن يعيش المرء في أكناف النصوص الشرعية، ليرى و بجلاء عظيم فضل الله تعالى على هذه الأمة بما خصهـــا به، و من ذلك هذه الأخوة الإيمانية.

و قد أسفر هذا البحث عن نتائج أسأل الله أن ينفع بها الأمة في الدنيا، و أن يجعلها الله الرحمن لنا حجاباً من النار في الآخرة، أهمها ما يلي :

١. أن الأخوة باب الحصانة للأمة ضد الفتن و التفكك و الذوبان مع غيرها من الأمم، مما يحتم على الأمة الحذر الشديد من أساليب الأعداء و التي تُبث من خلال وسائل الإعلام لإضعاف هذا الرباط.

٢. أهمية الدعوة إلى توسيع نطاق الحديث عن الأخوة بكل الطرق و الأساليب و كيفية تقويتها بين أفراد الأمة.

٣. أن قوة الأخوة بين أفراد الأمة دليل على قوة الإيمان و سلامة العقيدة و قوة تمسك الجميع بمنهج الله تعالى و الحرص على تطبيقه.

٤. سلامة منهج الأخوة في الله هو الطريقة الوحيدة لوحدة الأمة، و إذابة الفُرقة و علاج الأمراض المنتشرة مثل الحسد و الحقد و البغضاء.

٥. لابد أن يحرص كل فرد في المجتمع على هذه الأخوة و تطبيق ما ورد لها من حقوق، كلٌ في مجال وجوده، ليسود الترابط و الألفة و تتوحد الكلمة.

٦. أهمية إدراك المعلم لدوره الفعال في زرع هذه العقيدة العظيمة و القاعدة المتينة لبناء الأمة.

٧. يتطلب من الخطيب الحرص الشديد على التذكير بهذه العقيدة الإيمانية، لتبقى حيه في نفوس أفراد الأمة.

لقد أدرك بعض قادة الأمة الإسلامية و مفكريها أهمية هذه القاعدة الإيمانية و سلامتها من كل الدواخل، بل ارتفعت الأصوات التي تدعو الأمة إلى إقامة هذه الأخوة، و الحرص على أداء حقوقها و حفظ ما لها و ما عليها، و لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها.

نسأل الله أن يتفضل علينا بعودة الأمة إلى تطبيق الكتاب و السنة، و اجتماع كلمتها في ظلال عقيدة الحب في الله و البغض فيه.

أخيراً لا نقول إلا أن ما قُدم جهد المقل، فإن كان فيه من صواب، فهو من الله و نحمد الله تعالى عليه تمام الحمد، و إن كان فيه من خطأ فهو من تقصيري و ضعفي، لأني بشر أصيب و أخطي و أستغفر الله منه، و الله تعالى أعلم.

الفهارس

فهـــرس الآيـــات

١٣	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾.....الآية	البقرة	٢١٣	٢٥٨
١٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.....الآية	البقرة	٢١٨	٢٦٣
١٥	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ ...الآية	البقرة	٢١٩	٣١٨
١٦	﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ ﴾ ....الآية	البقرة	٢٢٠	٦٦
١٧	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ....الآية	البقرة	٢٢٢	٢٢٥
١٨	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ ﴾.........الآية	البقرة	٢٣٦	٣٨٤
١٩	﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ ....الآية	البقرة	٢٣٧	٩١
٢٠	﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾.........الآية	البقرة	٢٥٧	٢٠٢، ٢٨٦
٢١	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ﴾...............الآية	البقرة	٢٦١	٥١، ٩٥
٢٢	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ ﴾ ....الآية	البقرة	٢٦٢	٩٣
٢٣	﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ ﴾...............الآية	البقرة	٢٨١	٢٤٣
٢٤	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ ....الآية	البقرة	٢٨٥	١٠٧
٢٥	﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢ ﴾	البقرة	٥٢	٩٠
٢٦	﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ ﴾...........الآية	آل عمران	١٠٣	٢٠، ٤٨، ٦٦، ١٤٦، ٢٥٩

٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾	آل عمران	١٠٢	٢٦٨
٢٨	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.....الآية	آل عمران	١٠٥	٢٢٣، ٢٥٥، ٣٤٩
٢٩	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾............الآية	آل عمران	١١٠	١٨٢، ٢٧٠، ٣٦٠
٣٠	﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ ....الآية	آل عمران	١١٩	٨٧
٣١	﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا﴾ ....الآية	آل عمران	١٣٣	٣٢٨
٣٢	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ ......الآية	آل عمران	١٣٤	٨٧، ١٩٠
٣٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا﴾ ....الآية	آل عمران	١٥٦	٧١
٣٤	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ ....الآية	آل عمران	١٥٩	٨٩
٣٥	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ﴾ ....الآية	آل عمران	١٦٨	٧١
٣٦	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾..........الآية	آل عمران	١٨	١٦١
٣٧	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾........الآية	آل عمران	٦٤	٣٧٥
٣٨	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ﴾..... الآية	آل عمران	٦٨	٢٨٦
٣٩	﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾...................الآية	آل عمران	٦٩	٢٢٠
٤٠	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾...الآية	آل عمران	٧	١٥٣

٤١	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾........الآية	آل عمران	٧٩	٣٤٣
٤٢	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾..................الآية	آل عمران	٨٥	٣٨١
٤٣	﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ ﴾........الآية	آل عمران	٩٢	٩٥
٤٤	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾............الآية	النساء	٢١	٣١٠
٤٥	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن ﴾.........الآية	النساء	١٥٠-١٥١	١٠٨
٤٦	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ﴾.....................الآية	النساء	٧٦	٢٣١
٤٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم ﴾......الآية	النساء	٢٩	١٠١
٤٨	﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾....الآية	النساء	٣١	٣٢٩ ، ٣٣٠
٤٩	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ .. الآية	النساء	١٤٠	٩٩
٥٠	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾........الآية	النساء	٦٥	١٤٧
٥١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن ﴾...الآية	النساء	٥٩	١٥٦، ٢٥٧
٥٢	﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ ﴾....الآية	النساء	١٣ - ١٤	١٥٧
٥٣	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾.......الآية	النساء	١١٣	١٦٢
٥٤	﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾.......الآية	النساء	١١٤	١٩٣

٥٥	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾..................الآية	النساء	١٤٦	٢٠٢
٥٦	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾..........الآية	النساء	٦١	٢١٥
٥٧	﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ ﴾...........الآية	النساء	٣٥	٢٥٥
٥٨	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ ﴾...................الآية	النساء	١٧٥	٣٠٠
٥٩	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ ﴾.............الآية	النساء	٦٩	٣٠٤
٦٠	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾.......الآية	النساء	١٣٥	٣٥٩
٦١	﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾	النساء	١٤١	٢٧٩
٦٢	﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ ﴾...............الآية	النساء	١٠١	٢٩٢
٦٣	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾..............الآية	النساء	١١٥	٣٠٢
٦٤	﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ ﴾.............الآية	المائدة	١٣	٩٠
٦٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾.....الآية	المائدة	٤١	٢٢
٦٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ ﴾........الآية	المائدة	٢	٤٦ ، ٢٧٢ ، ٣٦٠
٦٧	﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا ﴾ ....الآية	المائدة	٦٥	٣٢٧
٦٨	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ ....الآية	المائدة	٤٤ – ٤٥	١٥٠

٦٩	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ ....الآية	المائدة	٩٢	١٥٧
٧٠	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾	المائدة	٥٦	١٧٠
٧١	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ ....الآية	المائدة	٨٢	٢٢٠
٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ ....الآية	المائدة	٥١	٢٢٣، ٢٢٤
٧٣	﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ ....الآية	المائدة	٤٩	٢٩٣
٧٤	﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ ....الآية	المائدة	٨١	٢٥٣
٧٥	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ ....الآية	الأنعام	١٦٠	٣٢١
٧٦	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ ......الآية	الأنعام	١٠٨	٩٨
٧٧	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ....الآية	الأنعام	٦٨	٩٩
٧٨	﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ ....الآية	الأنعام	٥٧	١٥٠
٧٩	﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ﴾ ....الآية	الأنعام	٧٠	١٧٨
٨٠	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ﴾ ....الآية	الأنعام	١٥٧	٢١٦
٨١	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ ....الآية	الأنعام	١٥٣	٢٢١
٨٢	﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي﴾ ....الآية	الأنعام	٧٧	٢٥٠

٨٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي ﴾.....الآية	الأنعام	١١٢	٢٨٦
٨٤	﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾........الآية	الأنعام	١١٦	٣٠٣
٨٥	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾..................الآية	الأنعام	٩٠	٣٤٢
٨٦	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ ﴾...........الآية	الإنعام	١٢٢	٢٩٩
٨٧	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾.......الآية	الأنعام	٦١	٢٩٧
٨٨	﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾	الأعراف	٢٠٢	٧٢
٨٩	﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾........الآية	الأعراف	٣٨	٧٣
٩٠	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾..........الآية	الأعراف	٤٣	٣٢٦
٩١	﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾..............الآية	الأعراف	١٦ – ١٧	٢٢٩
٩٢	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ﴾..............الآية	الأعراف	٥١	١٧٨
٩٣	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾..............الآية	الأعراف	١٧٩	٢٢ ، ٢٣
٩٤	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾..........الآية	الأعراف	٥٩	٦٥
٩٥	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا ﴾..........الآية	الأعراف	٥٦	٢٧٢ ، ٣٢٠
٩٦	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾	الأعراف	١٩٩	٨٨

٩٧	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ ....الآية	الأعراف	١٤٩-١٥١	١١٤
٩٨	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ....الآية	الأعراف	٣٣	١٤٩
٩٩	﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾...الآية	الأعراف	٢٧	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٨
١٠٠	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ ﴾.......الآية	الأعراف	١٦٩	٢٦٣
١٠١	﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ﴾	الأعراف	١٠٢	٣٠٣
١٠٢	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾............الآية	الأنفال	٦٣	١٨، ٤٨
١٠٣	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي ﴾ ....الآية	الأنفال	٧٤	١٠٠، ١٢٧
١٠٤	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ﴾...............الآية	الأنفال	٧٥	١٩
١٠٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾.................الآية	الأنفال	١	١٥٧
١٠٦	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾........الآية	الأنفال	٤٦	١٥٧
١٠٧	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ ....الآية	الأنفال	١٢	٢٠٢
١٠٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾.........الآية	الأنفال	٢٩	٢٠٦
١٠٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾...............الآية	الأنفال	٧٣	٢٨٨
١١٠	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾.........................الآية	الأنفال	٣٩	٢٩٣

١١١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾..................الآية	الأنفال	٢٤ – ٢٥	٢٩٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
١١٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ ﴾........الآية	الأنفال	٢٠ – ٢١	١٤٨
١١٣	﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ ﴾...................الآية	التوبة	١٢١	٣٥١
١١٤	﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾......................الآية	التوبة	٣١	٣٠٩
١١٥	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾.....................الآية	التوبة	٣٣	٢٩٤
١١٦	﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾................الآية	التوبة	١٠٨-١٠٩	١٨
١١٧	﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾................الآية	التوبة	١١	٦٦
١١٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.........................الآية	التوبة	١١١	١٢٧
١١٩	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا ﴾.............الآية	التوبة	١٠٧	٥٩
١٢٠	﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ ﴾..........الآية	التوبة	٧١	١٠١ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٨٧ ، ٣٧٩
١٢١	﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ ﴾..........الآية	التوبة	١٢٢	١٦٥
١٢٢	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾................الآية	التوبة	١٠٠	١٢٧
١٢٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ ﴾.................الآية	التوبة	٢٣ – ٢٤	٢٨٨
١٢٤	﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾...........الآية	النور	١٢	٥٨ ، ٧٠

١٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ....الآية	النور	١٩	٥٩
١٢٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ ....الآية	النور	٢١	٢٢٩
١٢٧	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي ﴾ ....الآية	النور	٢٢	١٠٤ ، ١٨٥
١٢٨	﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾.........الآية	النور	٢٨	١٨٨ ، ٢٠٦
١٢٩	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ ﴾ ....الآية	النور	٥١ – ٥٢	١٤٧
١٣٠	﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ ﴾ ....الآية	النور	٤٧ – ٤٨	٢١٦
١٣١	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ ....الآية	النور	٥٤	١٥٨
١٣٢	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ....الآية	النور	٥٥	٣٥٠
١٣٣	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ....الآية	النور	٥٦	١٥٨
١٣٤	﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ ﴾ ....الآية	النور	٦١	٥٨ ، ٧٠
١٣٥	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ....الآية	النور	٦٢ – ٦٣	١٥٨
١٣٦	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ ﴾ ....الآية	النور	٦٣	١٩٧ ، ٢١٦
١٣٧	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ ﴾ ....الآية	يونس	٢٦	٣٢٣
١٣٨	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ﴾......الآية	يونس	٩٨	١٧٧

١٣٩	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ ﴾........ الآية	هود	١١٤	٣٢١، ٣٢٢
١٤٠	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾...... الآية	هود	١٠٥-١٠٨	٣٢٢
١٤١	﴿ قَالُوا يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾... الآية	هود	٩١	٢٢٧
١٤٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾................ الآية	هود	١٠٢	٢٣٦
١٤٣	﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾.............. الآية	هود	٤٦	٢٤٤
١٤٤	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾.................. الآية	هود	٤٥ – ٤٧	٣٦٥
١٤٥	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا ﴾............ الآية	يوسف	٧٦	١٦٢
١٤٦	﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾	يوسف	١٠٣	٣٠٣
١٤٧	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾............ الآية	الرعد	٢٦	١٧٨
١٤٨	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾.............. الآية	الرعد	٣٧	٢٢٢
١٤٩	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ﴾........... الآية	الرعد	٢٨	٢٨٢
١٥٠	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّٰلِمُونَ ﴾......... الآية	إبراهيم	٤٢	٢٣٥
١٥١	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾..... الآية	إبراهيم	٢٤ – ٢٧	٣٥٨
١٥٢	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) ﴾	الحجر	٤٧	٦٧

١٥٣	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾..............الآية	الحجر	٨٥	٨٩
١٥٤	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾...............الآية	الحجر	٨٨	١٧٥
١٥٥	﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ﴾ ....الآية	النحل	٢٥	١٥٢
١٥٦	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ ....الآية	النحل	٣٠	٣٢١
١٥٧	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨)﴾	النحل	٥٨	٨٦
١٥٨	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ﴾...الآية	النحل	١٢٥	١٩٦
١٥٩	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾	النحل	٩٨	٢٣١
١٦٠	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ﴾...............الآية	النحل	٦٣	٢٨٧
١٦١	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)﴾	النحل	١٢٨	٣١٩
١٦٢	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾...........الآية	النحل	١٠٥	٣٥٨
١٦٣	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾...........الآية	النحل	٩١	٣٨١
١٦٤	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤)﴾	الإسراء	٨٤	٦٢
١٦٥	﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾	الإسراء	٢٧	٧٢
١٦٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾........الآية	الإسراء	٣٦	١٤٩، ٣٣٩

١٦٧	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ ....الآية	الإسراء	٨٥	١٥٠
١٦٨	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾...............الآية	الإسراء	٨٩	٣٠٣
١٦٩	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾........الآية	الإسراء	٣٤	٣٨٣
١٧٠	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾........الآية	الكهف	٢٨	٢٣
١٧١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾............الآية	الكهف	٣٠	٣٢٠
١٧٢	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾.......الآية	الكهف	٢٨	١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٣٠٥
١٧٣	﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾	الكهف	١٠٤	١٧٨
١٧٤	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾....الآية	الكهف	٥٧	٢١٧
١٧٥	﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾.........الآية	الكهف	٢٩	٢٣٥
١٧٦	﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾	مريم	٢٨	٦٩
١٧٧	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾	مريم	٥٣	١١٣
١٧٨	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾	مريم	٧١	٣١٣
١٧٩	﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾	مريم	٧٢	٣١٣
١٨٠	﴿ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾...........................الآية	طه	٢٨ – ٣٥	١٨٢ ، ٣٥١

١٨١	﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ ﴾ ....الآية	طه	٢٩ – ٣٥	١١٣ ، ١٨٢
١٨٢	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ ....الآية	طه	٨٢	٣٣٠
١٨٣	﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ ﴾ ....الآية	طه	٩٢ – ٩٤	١١٤
١٨٤	﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾..............الآية	طه	١٢٤-١٢٦	٢١٦
١٨٥	﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾	طه	١١١	٢٣٤
١٨٦	﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ ﴾...........الآية	طه	٤٠	٢٩١
١٨٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾.....الآية	الأنبياء	١٠١-١٠٣	٣٢٦
١٨٨	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ ﴾..الآية	الأنبياء	٩٠	٢٦٤
١٨٩	﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ ٤٠ ﴾ ....الآية	الحج	٤٠	١٧
١٩٠	﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾.........الآية	الحج	٥٣ – ٥٤	٢٣
١٩١	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾..............الآية	الحج	٣٤ – ٣٥	٢٤
١٩٢	﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ﴾ ....الآية	الحج	٣٧	٣١٩
١٩٣	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ ﴾..الآية	الحج	١٨	٢٠١
١٩٤	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ﴾	الحج	٣٩	٢٣٨

١٩٥	﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾........الآية	الحج	٢٧	٢٦٩
١٩٦	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾.................الآية	الحج	٢٨	٢٦٩
١٩٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾	الحج	٣٨	٢٠٢، ٢٧٩
١٩٨	﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾.................الآية	الحج	٤١	٣٥٠
١٩٩	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾	الحج	٨	٢٧٤
٢٠٠	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	المؤمنون	١٠١	٣٥
٢٠١	﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾...........الآية	المؤمنون	٧١	٣٣٨
٢٠٢	﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴿١١﴾ ﴾.........................الآية	التوبة	١١	٦٦
٢٠٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ ﴾.............الآية	التوبة	٢٣-٢٤	٢٨٨
٢٠٤	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾.............الآية	التوبة	٣١	٣٠٩
٢٠٥	﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ ﴿٧١﴾ ﴾.............الآية	التوبة	٧١	١٠١، ٢٨٧، ٣٧٩،
٢٠٦	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴿١٠٠﴾ ﴾.............الآية	التوبة	١٠٠	١٢٧
٢٠٧	﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾.............الآية	التوبة	١٠٨-١٠٩	١٨
٢٠٨	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا ﴾.............الآية	التوبة	١٠٧	٥٩

٢٠٩	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ ﴾ ....الآية	التوبة	١١١	١٢٧
٢١٠	﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ ﴿١٢١﴾ ﴾ ....الآية	التوبة	١٢١	٣٥١
٢١١	﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ ﴾ ....الآية	التوبة	١٢٢	١٦٥
٢١٢	﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ ﴾ ....الآية	النور	٦١	٥٨ ، ٧٠
٢١٣	﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾ ....الآية	النور	١٢	٥٨ ، ٧٠
٢١٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ﴾ ....الآية	النور	١٩	٥٩
٢١٥	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ....الآية	النور	٥١ – ٥٢	١٤٧ ، ١٥٧
٢١٦	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	النور	٥٦	١٥٨
٢١٧	﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ ﴾ ....الآية	النور	٥٤	١٥٨
٢١٨	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ ﴾ ......الآية	النور	٥٥	٣٥٠
٢١٩	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ ﴾ ....الآية	النور	٦٢ – ٦٣	١٥٨
٢٢٠	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ﴾ ....الآية	النور	٢٢	١٠٤ ، ١٨٥
٢٢١	﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ ﴾ ....الآية	النور	٢٨	١٨٨
٢٢٢	﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ ....الآية	النور	٦٣	٢١٦ ، ١٩٧

٢٢٣	﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾........الآية	النور	٤٧ – ٤٨	٢١٦
٢٢٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾................الآية	النور	٢١	٢٢٩
٢٢٥	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾	الفرقان	٥٤	٣٤
٢٢٦	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾	الفرقان	٣٥	١١٣
٢٢٧	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾....................الآية	الفرقان	٢٧ – ٢٩	٣٠٢
٢٢٨	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾	الشعراء	٨٨ – ٨٩	٢٤
٢٢٩	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	الشعراء	١٠٦	٦٨
٢٣٠	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	الشعراء	١٢٤	٦٨
٢٣١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾	الشعراء	١٤٢	٦٨
٢٣٢	﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ ﴾	الشعراء	١٦٢	٦٨
٢٣٣	﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾	الشعراء	١٤	٣٢٨
٢٣٤	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾..........الآية	الشعراء	٢٢٧	٢٣٦
٢٣٥	﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	النمل	٨٩	٣٢٣
٢٣٦	﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾........الآية	القصص	٨٣	٢١٠

٢٣٧	﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾.....الآية	القصص	٧٧	٣٣٩ ، ٣٨٢
٢٣٨	﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾.....الآية	العنكبوت	١٣	١٥٢
٢٣٩	﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾............الآية	العنكبوت	٣	٢٩١
٢٤٠	﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم ﴾...الآية	الروم	٤١	٢٠١
٢٤١	﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾................الآية	لقمان	١٨	٢١٠
٢٤٢	﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾..........الآية	لقمان	٢٠	٢٧٧
٢٤٣	﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾..........الآية	لقمان	١٧	٣٧٦
٢٤٤	﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا ﴾....................الآية	السجدة	١٥	٣٠
٢٤٥	﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾......................الآية	الأحزاب	٥	٥٦ ، ٦٦
٢٤٦	﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ ﴾..........الآية	الأحزاب	١٨	٧٣
٢٤٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ ﴾.............الآية	الأحزاب	٦٩	١١٢
٢٤٨	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا ﴾..........الآية	الأحزاب	٣٦	١٤٧ ، ١٩٨
٢٤٩	﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ﴾.......الآية	الأحزاب	٦	٢٨٦ ، ٢٨٧
٢٥٠	﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ ﴾...........الآية	الأحزاب	٢١	٣٤١ ، ٣٤٢

٢٥١	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ ﴾............الآية	الأحزاب	٦٦ – ٦٨	٣٠٢
٢٥٢	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾......................الآية	الأحزاب	٣٩	٣٥٧
٢٥٣	﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾...........الآية	فاطر	٢٨	١٦٢
٢٥٤	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ ﴾..........الآية	فاطر	٦	٢٢٩
٢٥٥	﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ ﴾.........الآية	فاطر	٤٣	٢٤٣ ، ٣٢٧
٢٥٦	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ﴾..........الآية	فاطر	٣٢	٢٥١
٢٥٧	﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) ﴾.................الآية	يس	٥٥ – ٥٨	٣٢٥
٢٥٨	﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) ﴾	الصافات	٨٣ – ٨٤	٢٤
٢٥٩	﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) ﴾......................الآية	الصافات	٥٠ – ٥٧	١٨٠
٢٦٠	﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) ﴾	ص	٥٨	٦٢
٢٦١	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾.....................الآية	ص	٧١ – ٧٤	٢٧٧
٢٦٢	﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾..............الآية	ص	٢٤	٣٠٣
٢٦٣	﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ ﴾............الآية	ص	٢٦	٣٠٧
٢٦٤	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾...الآية	الزمر	٥٣	٢٣٩ ، ٣٣١

٢٦٥	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾..........الآية	الزمر	٩	١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣٣٦
٢٦٦	﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم ﴾..................الآية	الزمر	٤٨	٣٢٧
٢٦٧	﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾.........الآية	غافر	١٨	٨٦
٢٦٨	﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾...الآية	غافر	٧	٢٠٢
٢٦٩	﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾..................الآية	غافر	٣٥	٢٧٤
٢٧٠	﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.........الآية	فصلت	٣٤ – ٣٥	١٩١
٢٧١	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾	فصلت	١٣	٢١٧
٢٧٢	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾.............الآية	فصلت	٣٣	٢٢٢
٢٧٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾.....................الآية	فصلت	٣٠	٣٠٠
٢٧٤	﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.........الآية	الشورى	٤٠	٨٩ ، ١٢٣
٢٧٥	﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾	الشورى	٤٣	٨٨
٢٧٦	﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾.............الآية	الشورى	٤٧	١٥٥
٢٧٧	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾..................الآية	الشورى	٢١	٣٠٩
٢٧٨	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	الزخرف	٦٧	٤٣ ، ٦٧ ، ٣١٣ ، ٢٦٧ ، ٣١٦

٢٧٩	﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ ....الآية	الزخرف	٤٨	٦٨
٢٨٠	﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾	الزخرف	٤٤	١٥٠
٢٨١	﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾......................الآية	الزخرف	٣٣	١٧٥
٢٨٢	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾..........الآية	الزخرف	٣٢	١٧٨
٢٨٣	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾	الزخرف	٨٩	١٨٥
٢٨٤	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾	الزخرف	٣٦	٢٣٠
٢٨٥	﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾	الدخان	١٧	٢٩١
٢٨٦	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾..................الآية	الجاثية	١٨	٢٢٢
٢٨٧	﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.........................الآية	الجاثية	١٩	٢٨٨
٢٨٨	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾.........الآية	الأحقاف	٣٥	١٩٤
٢٨٩	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي﴾......................الآية	محمد	٢٢ – ٢٣	٣٩ ، ٤١
٢٩٠	﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ﴾.........الآية	محمد	٣٦	١٧٧
٢٩١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾..........الآية	محمد	٧	٢٧٠
٢٩٢	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	محمد	١١	٢٧٨

٢٩٣	﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ ....الآية	الفتح	١ – ٢	٣٣٠
٢٩٤	﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨﴾ ....الآية	الفتح	٨ – ٩	٨٠
٢٩٥	﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ﴾ ....الآية	الفتح	١٨	١٢٦
٢٩٦	﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ ٢٦﴾ ....الآية	الفتح	٢٦	١٢٦
٢٩٧	﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ٢٩﴾	الفتح	٢٩	١٢٧، ٣٤٧
٢٩٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ١٣﴾ ....الآية	الحجرات	١٣	١٦
٢٩٩	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾	الحجرات	١٠	٤٢، ٥٧، ٦٩، ٢٢٦
٣٠٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ ....الآية	الحجرات	١١	٥٨، ٧٠، ١٠٢، ٢٠٥، ٢١١
٣٠١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ ....الآية	الحجرات	١٢	٧٣، ٧٨، ٢٠٣
٣٠٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ....الآية	الحجرات	٦	٧٧، ٢٧٢، ٣٥٦
٣٠٣	﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ ....الآية	الحجرات	١٤	١٤٥
٣٠٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ ....الآية	الحجرات	١	١٥٠
٣٠٥	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ ....الآية	الحجرات	٩	٢٥٩، ١٩٢
٣٠٦	﴿وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣﴾	ق	١٣	٦٨

٣٠٧	﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾	النجم	٢٩	٢٥٦
٣٠٨	﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾﴾	النجم	٥٩	٢٦٤
٣٠٩	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾..............................الآية	النجم	١ – ٤	٣٠٦
٣١٠	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ....الآية	الحديد	١٢	٣١٤
٣١١	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾......الآية	الحديد	٢٠	١٧٥
٣١٢	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾...............الآية	الحديد	١٦	٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٤٨
٣١٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ .....الآية	الحديد	٢٨	٣٨١
٣١٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾.........الآية	المجادلة	١١	١٦٢
٣١٥	﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾.........الآية	المجادلة	٢٢	١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٨٤
٣١٦	﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ﴾.....الآية	المجادلة	١٩	٢٣٠
٣١٧	﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾..... الآية	الحشر	٧	٤٧ ، ١٤٨
٣١٨	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿٨﴾﴾ ....الآية	الحشر	٨ – ١٠	٥٧
٣١٩	﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ ....الآية	الحشر	٩	١٠٤ ، ١٠٥
٣٢٠	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ ....الآية	الحشر	٩ – ١٠	١٩

٣٢١	﴿ والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر ﴾...............الآية	الحشر	١٠	٦٧
٣٢٢	﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ ....الآية	الحشر	١١	٧٢
٣٢٣	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾......الآية	الحشر	١٨	٣١٨
٣٢٤	﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾.............الآية	الممتحنة	٤	١٧٠
٣٢٥	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴿١﴾ ﴾	الممتحنة	١	٢٨٤
٣٢٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ ....الآية	الصف	١٠ – ١٢	١٠٦
٣٢٧	﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز ﴾............الآية	المنافقون	٨	٢٧٨
٣٢٨	﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴿١٥﴾ ﴾	التغابن	١٥	٢٩٢
٣٢٩	﴿ تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿٨﴾ ﴾	الملك	٨	٨٦
٣٣٠	﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴿٢٢﴾ ﴾	الملك	٢٢	٢٩٩
٣٣١	﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾...........الآية	القلم	٤٢ – ٤٣	٣٢
٣٣٢	﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴿٤٨﴾ ﴾	القلم	٤٨	٨٦
٣٣٣	﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴿٢٤﴾ للسائل والمحروم ﴿٢٥﴾ ﴾	المعارج	٢٤ – ٢٥	٣٨٥
٣٣٤	﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴿٣﴾ ﴾	نوح	٣	١٠٧

٣٣٥	﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا (١٣) ﴾	نوح	١٣	١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨١
٣٣٦	﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ ....الآية	الجن	١٦ – ١٧	٢٩٢
٣٣٧	﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ ....الآية	المزمل	٢٠	١٠٣
٣٣٨	﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ (٢١) ﴾ ....الآية	القيامة	٢٠ – ٢٥	١٧٤
٣٣٩	﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢) ﴾	القيامة	٢	٣٥٢
٣٤٠	﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (٤٠) ﴾	النازعات	٤٠	٣٠٦
٣٤١	﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ ....الآية	المطففين	٢٢ – ٢٤	٣٢٦
٣٤٢	﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ (١٠) ﴾	الضحى	١٠	٢٤٦
٣٤٤	﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ (٩) ﴾	الضحى	٩	٣٨٣
٣٤٥	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ ....الآية	البينة	٥	٣٧٦
٣٤٦	﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ (١) ﴾	الهمزة	١	٢٠٥

فهرس الأحاديث

م	فهرس الأحاديث	رقم الصفحة
٨٩	جَدِّدُوا إيمانكم قِيلَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا قال أَكْثِرُوا من قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله.	٢٤٩
٩٠	حتى إذا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ من النَّارِ فو َالَّذِي نَفْسِي بيده ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ بِأَشَدَّ منا شدة لِلَّهِ في اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ من الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ ....الحديث.	٣٣٣
٩١	حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما ....الحديث.	٢٩٥
٩٢	حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ....الحديث.	٥٠ ، ٨٤
٩٣	حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتباذلين ....الحديث.	١١٨
٩٤	حوسب رجلٌ ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخـير شيء، إلا أنه كان يخالط النـاس، و كان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسـر........ الحديث.	٨٣ ، ١٩٦، ٣٨٧
٩٥	خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم.	٢٢٥
٩٦	خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.	٤٩ ،١١٠ ، ٢٤١
٩٧	خَيْرُ الذِّكْرِ الخفي وَ خَيْرُ الرِّزْقِ ما يكفي.	٢٤٦
٩٨	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادتـه قال إبراهيم و كانوا يضربوننا على الشهادة و العهد.	٣٤٢ ، ٣٤٣
٩٩	خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ....الحديث.	١٢٩
١٠٠	دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم .....الحديث.	١٠٩
١٠١	دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ إنما أهلك من كان قَبْلَكُمْ سؤالهم وَاخْتِلَافِهِمْ على أَنْبِيَائِهِمْ فإذا نَهَيْتُكُمْ عن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، و إذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُم.	٢٥٩

م	فهرس الأحاديث	رقم الصفحة
١١٥	عبد الله بن مسعود قال : ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ما أنت بمحدث قوما حديثا لا ....الحديث.	٢٩٥
١١٦	عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي ....الحديث.	٣٠٣
١١٧	على كل مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لم يَجِدْ قال ....الحديث.	٨٣ ، ١٩٥
١١٨	عن أبي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فقال الْقَوْمُ ما له ما له فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرَبٌ ما له ....الحديث.	٣٨
١١٩	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:"إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَ الشُّهَدَاءُ قِيلَ مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَ لا انْتِسَابٍ وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَ لا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ	٦١ ، ٣٢٤
١٢٠	عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى ....الحديث.	٢٧٠
١٢١	عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا إذا رأوه ....الحديث.	٢١١
١٢٢	عن عائشة و أنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : " ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون إلا شفعوا فيه.	٣٣٢
١٢٣	عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلة بالمدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه حتى إذا دنوا منه إذ باب مجاف ....الحديث.	٢٠٤
١٢٤	عن عبد اللَّهِ قال قالت أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النبي ﷺ " اللهم أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رسول اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أبي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قال فقال النبي صلى الله قد سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ....الحديث."	٤٠
١٢٥	فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ولا نزع من شيء قط إلا شانه.	٣٤٦

م	فهرس الأحاديث	رقم الصفحة
١٥٠	لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أو يَهَبَ هِبَةً فَيَرْجِعَ فيها ....الحديث.	٩٧
١٥١	لا يحل لمسلم أن يروع مسلما.	٢٩٨
١٥٢	لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هذا ......الحديث.	٥٦ ، ٥٩
١٥٣	لا يدخل الجنة قتات.	٢١٣
١٥٤	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ ....الحديث.	٢١٠
١٥٥	لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ ولا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ ....الحديث.	٥٩
١٥٦	لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة.	٧٧
١٥٧	لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى .....الحديث.	٢٩٨
١٥٨	لَا يَغْرِسُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ غَرْسًا ولا زَرْعًا فَيَأْكُلَ منه سَبُعٌ ....الحديث.	٩٦
١٥٩	لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع.	٣٣٨
١٦٠	لَا يَمُوتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ.	٧٦
١٦١	لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إلى أَهْلِهَا يوم الْقِيَامَةِ حتى يُقَادَ لِلشَّاةِ ....الحديث.	٨٢
١٦٢	لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر و لتأخذون على يد الظالم و لتأمرونه على الحق أمراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم تدعون فلا يستجاب لكم.	٢٧٠

م	فهرس الأحاديث	رقم الصفحة
١٧٦	المؤمن مألفة و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف.	٢٠٧
١٧٧	المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيباً أصلحه.	٥٠
١٧٨	المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه.	٢٢٦
١٧٩	الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إن اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى له ....الحديث.	٥٨
١٨٠	ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به.	٣٨٥
١٨١	ما أنا عليه وأصحابي.	١٢٨
١٨٢	مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ إِلا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ.	٦٠
١٨٣	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله – صلى الله عليه و سلم – هذه الآية " ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون.	٢٥٩
١٨٤	ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما.	٢٨٠
١٨٥	ما من امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فيه حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِهِ ....الحديث.	٥١ ، ٢٨٨
١٨٦	ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه.	٣٣٣
١٨٧	ما من رجل يتعاظم في نفسه و يختال في مشيته إلا لقي الله و هو عليه غضبان.	٢١٢
١٨٨	ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب الا كان ......الحديث.	٤٦

فهرس الأثار

فهرس الأعـــلام

م	اسم الإعلام	رقم الصفحة
٣٢	أم حبيبة	٤٠
٣٣	أنس ابن مالك	١٣١ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٢
٣٤	ثوبان ابي بشر قبيصة المخارق	٩٤ ، ٢٩٦
٣٥	جرير بن عبد الله البجلي	٥٠ ، ١٥٣
٣٦	جلال الدين السيوطي	١٣٦
٣٧	حذيفه بن اليمان	٥٥ ، ١١٩
٣٨	حكيم بن حزام	١٢١
٣٩	حمد الخطابي	١٣٩
٤٠	حمزة بن عبد المطلب	١١٧
٤١	سعد بن الربيع	١١٨
٤٢	سلمان	١١٩
٤٣	سلمه يزيد الجعفي	٣٨
٤٤	سمرة بن جندب	٩٤
٤٥	عائشة رضي الله عنها	٣٨ ، ٤٨ ، ١٠٤ ، ، ١٤٩ ، ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٤ ، ٣٣٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤
٤٦	عبد الرحمن بن عوف	١١٨ ، ٢٠٤
٤٧	عبد الله بن المبارك	١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٣٦
٤٨	عبد الله بن عمر	٦١ ، ٩١ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ، ٣٢١

م	اسم الإعلام	رقم الصفحة
٤٩	عبد الله بن مسعود	١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٦، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٧١
٥٠	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	١٣٧
٥١	عثمان بن عفان	٢٢ ، ١١٩ ، ٢٥٦
٥٢	على بن أبي طالب	١٨
٥٣	عمر بن الخطاب	١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٩٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨
٥٤	عمر بن عبد العزيز	١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ٣٧٥
٥٥	مسلم	٢٠ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ٢٩٥، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٣
٥٦	معاذ ابن جبل	٣٥١
٥٧	عبدالله بن عمرو بن العاص	١٨٩ ، ٢٢٥
٥٨	عمر بن العاص	٢٢٥
٥٩	شداد بن الأوس	١٦٠ ، ٢٢٥
٦٠	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة	٢٢٧
٦١	نواس بن سمعان الكلابي	٢٩٩
٦٢	ابو الدحداح الانصاري	٣١٨ ، ٣١٩
٦٣	سفيان بن سعيد الإمام أبو عبد الله الثوري	٣٤٥
٦٤	سعيد بن جبير الوالبي	٣٥١
٦٥	أبو عبيدة عامر بن الجراح	١٢٠ ، ١٢١ ، ١٧١

فهرس المصادر و المراجع

حرف (أ)

١. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية و مجانبة الفرق المذمومة / للشيخ أبي عبد الله عبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي / تحقيق يوسف عبد الله الوابل / نشر و توزيع دار الراية – طبعة ١٤١٥هـ – الطبعة الأولى.

٢. أخلاق النبوة وآداب المعيشة /أبي حامد محمد الغزالي / قاسم النوري / دار البشائر دمشق الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣. الأخلاق الإسلامية / عبد رب النبي على أبو السعود.

٤. الأخوة الإسلامية / د عامر سعي الزيباري /دار ابن حزم/ بيروت / ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٥. الأخوة الأخلاء / يوسف جوهر النجدي / دار طويق الرياض الطبعة لأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦. الأخوة أيها الإخوان / محمد حسين يعقوب /دار طيبة الخضراء / مكة المكرمة – الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٧. الأخلاء / خالد جمعة الخزرز/ مكتبة الإمام الذهبي / الكويت الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.

٨. أدب الصحبة / أبي عبد الرحمن السلمي/ تحقيق مجدي فتحي /دار الصحابة للتراث/ طنطا / مصر / ط ١.

٩. الأدب المفرد / للإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / دار البشائر الإسلامية – لبنان / تخريج محمد فؤاد عبد الباقي / طبعة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م الطبعة الثالثة.

١٠. الإصابة في تميز الصحابة / تأليف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر / طباعة دار الكتب العلمية.

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / تأليف محمد الآمين بن محمد المختار الشنقيطي / نشر مكتبة ابن تيمية / طبع عام ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

١٢. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام و إظهار محاسن الإسلام ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، دار النشر : دار التراث العربي – القاهرة – ١٣٩٨ ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا.
١٣. الأعلام / تأليف خير الدين الزركلي / طبعة دار العلم للملايين / الطبعة التاسعة ١٩٩٠.
١٤. إغاثة اللهفان / للأمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزيه / تحقيق محمد حامد الفقي / طبعه الدار السعودية / الطبعة الثانية١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٥. اقتضاء الصراط المستقيم / للشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله / تحقق محمد حامد فقي / نشر الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٦. الإعلام الإسلامي و تنمية المجتمعات المحلية محمد عبد العزيز علي الشيخ – رسالة ماجستير جامعة الأمام محمد بن سعود – قسم الإعلام المعهد العالي للدعوة الإسلامية.
١٧. أثر صور مختلفة من التعاون و التنافس على إتجاهات التلاميذ و احتفاظهم ببعض مفاهيم اللغة العربية . رسالة دكتوراة مقدمة من د.محمد مصطفى مصطفى الديب – جامعة الازهر – كلية التربية – قسم علم النفس التعليمي ١٤١٢هـ.
١٨. أسلوب التعلم و علاقته بالتحصيل و القدرة علي التفكير و الابتكار – بحث ماجستير مقدم من جمال الدين محمد محمد الشامي – جامعة المنصورة – كلية التربية – قسم علم النفس التعليمي ١٩٨٨م.
١٩. التعليم و التنمية في المجتمع العربي السعودي دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية في ضوء خطة التنمية السعودية الخامسة حمد زيد حمد الزيد رسالة مقدمة الى قسم البحث والدراسات الاجتماعية في معهد البحوث والدراسات العربية المنظمة العربية لتربية و الثقافة والعلوم جامعة الدول العربية.
٢٠. الإيمان لأبي عبيد ضمن المجموع – تحقيق محمد ناصر الألباني – دار الأرقم – الكويت.
٢١. الإيمان و أثره في تنمية العمل الجماعي – رسالة ماجستير لأحمد علي حمد البوعلي – مكتبة جامعة الملك سعود –١٤٢٣هـ.
٢٢. الأخوة و الحب في الله ــ حسني أدهم جرار ــ دار الضياء للنشر والتوزيع ــ الأردن ١٤٠٤هـ.

٢٣. الأخوة الإسلامية ــ عامر سعيد الزيباري ــ دار بن حزم ــ بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٤. المجتمع المسلم ــ د. محمد الهاشمي ــ دار البشائر الإسلامية ــ بيروت ١٤٢٣هـ.

حرف (ب)

٢٥. بدائع الفوائد / للعلامة أبي بكر محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية / نشر دار الكتاب العربي / توزيع دار النفائس.

٢٦. البداية و النهاية / لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي / تحقيق د. أحمد آبو ملحم و آخرون / الطبعة الولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م / نشر دار الريان للتراث – القاهرة.

٢٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي / تحقيق محمد علي النجار / طبعة المكتبة العلمية – بيروت لبنان.

حرف (ت)

٢٨. التاريخ الكبير للحافظ أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم البخاري – دار الفكر للطباعة و النشر التوزيع.

٢٩. تحفة الأحوزي / لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري – دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٠. التدابير الواقية من التشبة بالكفار/ د عثمان دوكوري/مكتبة الرشد /الرياض الطبعة الأولي ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٣١. التدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء و الصفات و حقيقة الجمع بين القدر و الشرع / تأليف شيخ الإسلام تقي الدين العباس أحمد عبد الحليم عبد السلام ابن تيميه / تحقيق محمد عودة السعوي / طبعة مكتبة العبيكان الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ.

٣٢. تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي / دار الكتب العلمية.

٣٣. التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة / تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي / طبعة دار المنار.

٣٤. التعريفات / تأليف علي بن محمد الشريف الجرجاني / طبعة عام ١٩٨٥م مكتبة لبنان – بيروت.

٣٥. تفسير روح البيان / تأليف إسماعيل حقي البر سوي / دار إحياء التراث العربي.

٣٦. تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب / دار الطبع المكتب الإسلامي – الطبعة الثامنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣٧. تفسير القرآن العظيم / للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع.

٣٨. تقريب التهذيب / للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر /تحقيق مصطفى عبد القادر عطا / طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٣٩. تلبيس إبليس / تأليف جمال الدين أبى الفرج البغدادي / تحقيق بشير محمد عيون/ دار البيان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤٠. تهذيب التهذيب / للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / طبعة دار الفكر / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤١. تهذيب الأخلاق ، اسم المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (المتوفى : ٤٢١هـ).

٤٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي / تحقيق محمد زهري النجار / طبع عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٣. تهذيب الجليس الصالح الكافي و الأنيس الناصح – لأبي الفرج زكريا النهرواني – تحقيق صالح عثمان اللحام – دار الحسن – عمان – الأردان – عام ١٤٢٤هـ

٤٤. تفسير البغوي المسمى " معالم التنزيل" ــ للإمام الحسين بن مسعود الفراء ــ تحقيق خالد عبد الرحمن ــ مروان سوار ــ دار المعرفة ــ بيروت لبنان ــ ط:١ ــ١٤٠٦هـ

٤٥. تفسير غريب القرآن /لأبي محمد عبد الله بن مسلم قتيبة / تحقيق السيد أحمد صقر/ طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان / طبعة عام ١٣٩٨هـ.

حرف (ث)

٤٦. ثواب قضاء حوائج الإخوان / لأبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون/ تحقيق د عامر حسن صبري/ دار البشائر ط ١ ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٧. الأمثال في القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : مكتبة الصحابة - طنطا - مصر - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم محمد.

٤٨. الثبات الخلقي من الإعلام و الإسلام و الإعلام المعاصر - رسالة ماجستير لأحمد علي قرة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد العالي للدعوة الإسلامية - قسم الإعلام - مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

حرف (ج)

٤٩. حق التعليم دراسة مقارنه بين المفهوم الاسلامي لحق التعليم و المفهوم الدولي لحق التعليم والمفهوم الوضعي لجمهورية مصر و السودان، اعداد سعاد محمد حج نور ، أ.د. أنور رسلان معهد الدراسات و البحوث العربية - مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

٥٠. جامع البيان في تأويل القرآن / تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / طبعة دار الفكر ١٤٠٥هـ.

٥١. جامع الرسائل / لإبن تيميه أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم / تحقيق د. رشاد سالم / مطبعة المدني الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٥٢. الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

٥٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: ٢٧٩ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون.

٥٤. الجامع لشعب الإيمان / تأليف الحافظ بن أبي بكر حمد بن الحسين البيهقي / تحقيق د. عبد العلي حامد / نشر دار السلفية بومباي – الهند – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

حرف (ح)

٥٥. حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح / للإمام أبى عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوذية / تقديم علي السيد صبح مدني / نشر دار المدني.

٥٦. حقيقة الولاء و البراء / سيد سعيد عبدالغني/ دار القمة الاسكندرية ١٣٢٤هـ.

٥٧. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء / للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني / طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٥٨. خلق المسلم / محمد الغزالي / دار القلم دمشق / الطبعة الحادية والعشرون ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٥٩. الاختلاف و ما إليه محمد عمر سالم باز مول – دار الهجرة – الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ.

٦٠. الأخوة و الحب في الله . حسني أدهم جرار – دار العلياء – الأردن – عمان عام ١٤٠٤هـ – الطبعة الأولى.

٦١. اخلاق النبوة و الآداب المعيشية – أبي حامد محمد الغزالي – دار البشائر – دمشق – عام ١٤١٩هـ – الطبعه الأولى.

٦٢. الأخلاء – خالد جمعة الخراز – مكتبة الأمام الذهبي – الكويت – عام ١٤٢٨ هـ – الطبعة الأولى.

٦٣. الأخوة أيها الأخوة – محمد حسن يعقوب – دار طيبه – مكة المكرمة – عام ٢٠٠٣ م – الطبعة الخامسة.

٦٤. الأخوة الأخلاء – يوسف جواهر النجدي – دار طويق – الرياض – عام ١٤٢٣هـ – الطبعة الأولى.

٦٥. الأخوة الإسلامية – عامر سعيد الزيباري – دار ابن حزم – بيروت – عام ١٤٢٠ هـ – ط.

٦٦. الأخوة الإيمانية – عبد العزيز عبد الرحمن تاز – دار القلم – دمشق – عام ١٤١٤هـ ط١.

٦٧. خلق المسلم – محمد الغزالي – دار القلم – دمشق عام ١٤٢٨هـ –ط٢١.

٦٨. خصال الأصحاب – محمد علي عثمان آل مجاهد – مكتبة السعيد –الرياض – عام ١٤٢٢هـ –ط١.

حرف (د)

٦٩. الداء و الدواء / لإبن قيم الجوزية / تقديم محمد جميل غازي / نشر دار المدني عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / طبعة حيدر آباد عام ١٣٤٩هـ.

٧١. الدعوة الإسلامية بين الفردية و الجماعية في العصر الحديث بحث ماجستير لسليمان ناصر مرزوق جامعة الإمام محمد بن سعود – المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة – قسم الدعوة و المحاسبة – عام ١٤٠٤هـ – مكتبه الملك عبد العزيز (٢١٣) م ص د.

حرف (ر)

٧٢. الروح / لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية / عالم الكتب بيروت .

٧٣. روضة المحبين و نزهة المشتاقين ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢.

٧٤. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء ، اسم المؤلف: محمد بن حبان البستي أبو حاتم ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٧ – ١٩٧٧ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد

٧٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٦. رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في ضوء التوجيه الإسلامي و التطورات المعاصرة رسالة مقدمه إلى كلية التربية بالرياض د.مضاوي عبد الرحمن الراشد عام (١٤٢٥هـ) .

حرف (ز)

٧٧. زيادة الإيمان و نقصانه و حكم الاستثناء فيه / عبد الرزاق عبد المحسن البدر/ كنوز أشبليا – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ

٧٨. الزهد : الأمام أبي عبيد الله أحمد بن حنبل – تحقيق محمد أحمد عيسى – دار الغد الجديد المنصورة – عام ١٤٢٦هـ –ط١.

حرف (س)

٧٩. سبعون حقا للأخوة د محمود فؤاد الطباخ –دا عمارة – ط ١.

٨٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة / للشيخ / ناصر الدين الألباني / طبعة المكتب الإسلامي.

٨١. سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيئ على الأمة / للشيح ناصر الدين الألباني / طبعة مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

٨٢. سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الوفاة: ٢٧٥ ، دار النشر : دار الفكر – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٨٣. سنن ابن ماجة / للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / طبع المكتبة العلمية بيروت.

٨٤. سنن الترمذي / لأبي عيسى محمد بن عيسى الترميذي / تعليق عزة عبيد الدعاس تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر / طبع ونشر المكتبة العلمية بيروت لبنان.

٨٥. سنن الدارمي للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي / تحقيق فؤاد زمرلي و خالد السبع العلمي / طبع دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٨٦. السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي / توزيع مكتبة المعارف / الطبعة الأولى بمطبعة دار الفكر بيروت سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٨٧. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي و حاشية السندي / حقق و وضع فهارسة مكتب تحقيق التراث الإسلامي / دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٨٨. السنن و الأثار في النهي عن التشبه بالكفار / سهيل حسن عبدالغفار /دار السلف الرياض الطبعة الأولي ١٤١٦هـ.
٨٩. سوء الخلق – محمد بن إبراهيم آل حمد – دار ابن خزيمة – عام ١٤١٧ – ط٢
٩٠. السيرة النبوية / لإبن هشام / تحقيق د. مصطفي السقا ـ إبراهيم الابيادي ـ عبد الحفيظ شلبي / المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

حرف (ش)

٩١. شجرات الذهب أخبار من ذهب / للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي / طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
٩٢. شرح أصول اعتقاد آهل السنة و الجماعة / للإمام الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي / تحقيق د. أحمد سعيد حمدان / نشر دار طيبة الرياض.
٩٣. شرح العقيدة الطحاوية / للقاضي / علي بن علي بن محمد بن آبي العز الدمشقي / طبعة المكتب الإسلامي.
٩٤. شرح الزرقاني على الموطأ محمد عبد الباقي / دار الكتب العلمية/ بيروت / ط ١.
٩٥. شرح كتاب التوحيد / للشيخ /عبد الله الغنيمان / توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٩٦. شرح مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الوفاة: ٣٢١هـ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
٩٧. شروط القائم بالاتصال عند المسيحيين و المسلمين بحث دكتوراه – مقدم من سعيد إسماعيل صالح صيني – جامعه الإمام محمد بن سعود – المعهد العالي للدعوة الإسلامية – المدينة المنورة (١٤٠٨هـ) مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

٩٨. شرف أصحاب الحديث ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء السنة النبوية – أنقرة ، تحقيق : د. محمد سعيد خطي اوغلي.
٩٩. شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨ ، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي الشريعة للإمام الأجري / تحقيق د. عبد الله الدميحي / دار الوطن عام (١٤٢٠هـ) ط٢.
١٠٠. شرح العقيدة الطحاوية ـ للإمام القاضي بن أبي العز الدمشقي حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه و قدم له د. عبد الله بن عبد المحسن التركي –شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة للطباعة بيروت ـ ط:٣ ـ ١٤١٢هـ

حرف (ص)

١٠١. صحيح البخاري / للإمام محمد بن إسماعيل البخاري / ضبط و ترقيم و شرح وتخريج د. مصطفي ذيب البغا / نشر و توزيع دار ابن كثير دمشق الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ.
١٠٢. صحيح الجامع الصغير و زيادته / تأليف محمد ناصر الدين الألباني / طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٠٣. صحيح سنن ابن ماجة / للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني / أشراف زهير الشاويش / طبع المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٠٤. صحيح سنن النسائي / للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني / طبع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / تشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.
١٠٥. صحيح مسلم بشرح النووي / طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٠٦. صحيح مسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الوفاة: ٢٦١ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
١٠٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: ٣٥٤ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣م

١٠٨. الصداقة في الإطار الشرعي / د عبدالرحمن زيد الزنيدي / دار الوراق بيروت / الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

حرف (ض)

١٠٩. ضعيف الجامع الصغير و زيادته / تأليف محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

١١٠. ضرورة حسية للمجتمع الإسلامي رسالة ماجستير لعمر محمود عمر . المعهد العالي للدعوة الإسلامية – قسم الحسبة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١١. الضوابط الشرعية لتحقيق الأخوة الإيمانية – سعيد عبد العظيم – دار الإيمان – الأسكندرية – ط١.

حرف (ط)

١١٢. الطبقات الشافية الكبرى / لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي / تحقيق د. محمد الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو / مطبعة هجر الطبعة الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١١٣. طوق الحمامة في الألفة والألاف / ابن حزم الظاهري الأندلسي/دار المعرفة لبنان / الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

حرف (ع)

١١٤. العلم يدعو إلي الإيمان / كريس موريسون / ترجمة محمود صالح الفلكي / دار القلم بيروت / الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

حرف (غ)

١١٥. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة / عبدالرحمن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ

الحرف (ف)

١١٦. الفتاوى الكبرى / لشيخ الإسلام ابن تيميه / دار المعرفة ــ بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م .

١١٧. فتح الباري لشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني / ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي شرح و تصحيح محب الدين الخطيب / دار الريان للتراث / الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١١٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير / تأليف محمد علي الشوكاني / طبعة دار المعرفة ــ بيروت.

١١٩. الفرقان بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان / لشيخ الإسلام ابن تيميه / تحقيق شريف محمد هزاع / نشر دار الصحابة للتراث / الطبعة الآوي ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٢٠. الفصل في الملل و الأهواء و النحل / تأليف أبي محمد بن علي بن احمد المعروف بابن حزم. الظاهري / تحقيق د. محمد إبراهيم نصر / د.عبد الرحمن عميرة – دار الجيل.

١٢١. فقة الإيمان على منهج السلف الصالح د. / وميض رمزي صديق العمري/دار النفائس الأردن الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٢٢. فقة الأخلاق و المعاملات بين المؤمنين / مصطفى بن العدوي / دار بلنسية الرياض / الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

١٢٣. فقه في الأخوة الإسلامية د علي عبدالحليم محمود.

١٢٤. الفوائد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن القيم / تحقيق و نشر محمد عيون / الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م مكتبة المؤيد ــ الطائف / مكتبة دار البيان ــ دمشق.

حرف (ق)

١٢٥. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي تحقيق مكتب التـراث و مؤسسـة الرسالة / الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٢٦. قواعد في بيان حقيقة الإيمان / عادل محمد علي الشيخاني / أضواء السلف الرياض – الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ–٢٠٠٥م
١٢٧. فقة الخلاف و الاختلاف د. زيد محمد الرماني – دار الحضارة للنشر – الرياض – الطبعة الاولى عام ١٤٢٥هـ
١٢٨. فقة الإيمان على منهج السلف – د. / وميضي رمزي العمري – دار النفائس الأردان – عام ١٤١٨ هـ.
١٢٩. فقة الأخوة في الإسلام – د. علي عبد الحليم محمود – دار التوزيع والنشر الإسلامي – مصر عام ١٤١٣هـ – ط١.
١٣٠. فقة الأخلاق و المعاملات بين المؤمنين – مصطفى بن العدوي – دار بلنسية – الرياض –عام ١٤٢٢هـ –ط٢.
١٣١. فتح الباري لشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني / ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي شرح و تصحيح محب الدين الخطيب / دار الريان للتراث / الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٣٢. قاعدة في المحبة.
١٣٣. القدوة و دورها في التربية النشيء بريبكان بركي القرش المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ط٢ عام (١٤٠٥هـ–١٩٨٤م)
١٣٤. القناعة و التعفف لابن أبي الدنيا – تحقيق مجدى السيد ابرهيم – مكتبة القران – القاهرة.
١٣٥. القواعد في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة – د. عادل محمد علي الشيخاني أضواء السلف – الرياض ـ عام ١٤٢٦هـ – ط.١

حرف (ك)

١٣٦. كتاب الأدب ، اسم المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة الوفاة: ٢٣٥ هـ ، دار النشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت / لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رضا القهوجي.

١٣٧. الكلام على مسألة السماع/ محمد أبي بكر بن قيم الجوزية/ تحقيق راشد عبدالعزيز الحمد /دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

الكفاءات اللازمة لمعلم التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية – اعداد محمد عبد العزيز أباغي. إشراف الدكتور زين محمد شحاتة . رسالة ماجستير جامعة الملك سعود كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس عام (١٤١٥هـ)

١٣٨. كتاب الزهد الكبير – للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق عامر أحمد حيدار – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – عام ١٤١٧هـ ط٣.

١٣٩. كنز المروءة في الصداقة و الأخوة – شعبان جبريل عبد العال – دار الطرفين – الطائف عام ١٤٢٥هـ –ط١.

حرف (ل)

١٤٠. لسان العرب / للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منضور / طبع مؤسسة الكتب الثقافية / نشر مؤسسة صادر ـــ بيروت .

١٤١. لسان الميزان للأمام الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر / الطبعة الأولى / نشر دار الكتاب الإسلامي ـــ القاهرة

١٤٢. لقمان الحكيم و منهجه في الدعوة إلى الله – رسالة ماجستير لخالد محمد الحافظ – جامعه الأمام – المعهد العالي للدعوة بالمدينة المنورة – عام (١٤٠٤هـ) مكتبة الملك عبد العزيز.

حرف (م)

١٤٣. مكارم الأخلاق / تقي الدين أحمد بن تيمية / تحقيق عبدالله بدران و محمد عمر الحاج / المكتبة العصرية بيروت / الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

١٤٤. مجمع البيان في التفسير القرآن / لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق هاشم الرسولي و فضل الله الطباطبائي / دار المعرفه للطباعة و النشر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٤٥. مجمع الزوائد و منبع الفوائد / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / بتحرير العراقي و ابن حجر / نشر دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
١٤٦. مجموع التوحيد / لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية و شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ونخبة من علماء المسلمين / طبعة دار الفكر .
١٤٧. مجموعة رسائل الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي / طبع على نفقة محمد وأحمد ابنا المؤلف .
١٤٨. مجموعة الرسائل المنبيرية إدارة الطاعة المنبرية / الطبعة ١٣٤٦هـ .
١٤٩. مجموعة الرسائل و المسائل للإمام تقي الدين بن تيميه / تعليق و تصحيح جماعة من العلماء بأشراف محمد رشيد رضا / دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
١٥٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين / للإمام ابن القيم / تحقيق محمد حامد فقي نشر دار الكتاب العربي / الطبعة عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .
١٥١. مسند أبي داود الطيالسي، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي الوفاة: ٢٠٤ ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت
١٥٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر
١٥٣. معجم البلدان ، اسم المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الفكر – بيروت
١٥٤. المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الوفاة: ٣٦٠ ، دار النشر : مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
١٥٥. المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الوفاة: ٣٦٠ ، دار النشر : دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
١٥٦. معجم المقاييس في اللغة / لأبي الحسن أحمد بن فارس /تحقيق عبد السلام هارون

١٥٧. منهج الإعلام الإسلامي في توافق العلاقات في الأمة الإسلامية . رسالة الدكتوراه .محمود محمد الأمين باب لجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – قسم الدراسات العلياء شعبه الدعوة عام (١٤٠٥-١٤٠٦هـ).

١٥٨. مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي العالم الجديد رشدي شحاته أبو زيد–دراسات إسلامية – في فكر بن تيمية د.سيد محمد الشنقيطي دار المسلم للنشر (١٤١٦هـ) ط الأولى الرياض – الإعلام قرأه في الاعلام المعاصر محمد منير سعد الدين – دار بيروت الزيداية ط٢ عام ١٤١٨هـ.

١٥٩. منهج شيخ الإسلام ابن تيميه في الدعوة إلى الله .د.عبد الله الحوشاني رسالة الدكتوراه .كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٦٠. المنهج الشرعي في مواجهة الفتن مرفت كمال عبد الله – دار الوطن للنشر الرياض –الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ

١٦١. منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرق و الاختلاف د. محمد محمد داود الصميدعي – دار النهضة الطبعة الأولى عام ١٤٢٩ هـ

١٦٢. المروءة الغائبة محمد إبراهيم سليم –الطبعة الأولى مكتبة القران القاهرة

١٦٣. منهاج العابدين الى الجنه رب العالمين – لإبن حامد الغزالي – تحقيق د. محمد مصطفى حلاوي – دار البشائر الإسلامية – الطبعة الثانية –عام ١٤١٧هـ.

١٦٤. المروءة و خوارقها – أبي عبيد مشهود بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – القاهرة – عام ١٤٢٢ – ط٣.

١٦٥. مكارم الأخلاق – تيمية – تحقيق– تقي الدين أحمد ابن تيميه – تحقيق عبد الله بدران – و محمد عمر الحاج المكتبة العصرية عام ١٤٢١هـ– ط١

١٦٦. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض الإعتذال ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : ، تحقيق : محب الدين الخطيب

حرف (ن)

١٦٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر ، اسم المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي

١٦٨. نواقض الإيمان القولية و العملية. د / عبد العزيز محمد العبداللطيف/ مدار الوطن الرياض الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ

١٦٩. نعمه الأخوة – فيصل عبدة قائد الحاشدي – دار الإيمان – الأسكندرية – عام ٢٠٠٤م–ط

١٧٠. نحو أخلاق السلف أبي أسامه سليم عبدة هلالي – دار ابن عفان – القاهرة – عام ١٤٢٦هـ –ط١

حرف (و)

١٧١. الولاء و البراء في الإسلام / محمد سعيد القحطاني دار الصفوة الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ

فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة باللغة العربية

الجامعة : جامعة الملك خالد بأبها

الكلية المانحة : كلية التربية للبنات

القسم العلمي : الدراسات الإسلامية

التخصص / المسار : عقيدة و مذاهب معاصرة

الدرجة العلمية : الدكتوراه

عنوان الرسالة: عقيدة الإخاء و أثرها في حياة الأمة الإسلامية

اسم الطالبة : فاطمة يحيي عبدالله على آل جابر القحطاني

الرقم الجامعي : ٣٤٧٦

اسم المشرف : أ.د. سالم محمد القرني

تاريخ المناقشة : ١٤٣٢/٤/١١ هـ

إن الأخوة في الله عملاً يرتبط بالإيمان لذا أكد عليه القرآن في كثير من النصوص فالأخوة جزء هام من فردوس الأمة الغائب و الذي يحتاج كل مسلم إلى فهم دقائقه فهماً صحيحاً ، لأن غياب هذا الفهم الصحيح سيكون بوابة هلاك و فرقه تعيشها الأمة ، حيث أن الأخوة من أعظم الأسس لبناء المجتمع المتكامل فلا بد من وجود مكان يجمعهم و علاقة قلبية تذيب ما يعتري نفوسهم بسبب أمـــور معاشهـــم و حرص النبي ﷺ على سرعة وضع حجر الأساس للمسجد الذي يجمع الأصحاب بالأبدان و القلوب اجتماعاً منظماً دليل ذلك. بل نتج عنه بناء جيل لم يمر على التاريخ أروع منه حيث قيل لو لم تثبته كتب التاريخ لكان ضرباً من الخيال ،

كل ذلك و غيره دفع الباحثة لتكتب في هذا الموضوع المهم لتسهم في جمع وحدة الأمة و ذوبان القول بأن الأخوة ثقافة و ليست ديناً و عُنون له بـــ:

" عقيدة الإخاء و أثرها في حياة الأمة الإسلامية "

مجمل أهداف البحث تتلخص في :-

١. بيان أن الأخوة في الله مطلب عظيم من أهم المطالب التي أقامها الإسلام ، و شاد عليها بناءه الإجتماعي ، ذلك أن الأخوة في الله صفة ملازمـــة للإيمـــان ، و خصلة مرافقة للتقـــوى إذ لا أخوة بدون إيمان و لا إيمان بدون أخوة.

٢. إظهار كون الأخوة في الله شعبة من شعب الإيمان لها ركائز روحانية و إنسانية راسخة قوية، لا افتعال فيها و لا تزوير.

٣. تصحيح النظرة الخاطئة التي تجعل من الأخوة سلوكاً اجتماعياً ثقافياً مطلوباً للمجتمع الراقي و حسب ، منكرةً أخوة الدين و الرباط العقدي الرباني.

و أما خطة البحث التي سرت عليها فقد تكونت من خمسة فصول تسبقهـــا مقدمـــة و تمهيـــد و تقفوها خاتمة و فهارس.

فالمقدمة تتناول أهمية الموضوع و أهداف و أسباب اختياره – و منهج البحث فيه و الخطة المتبعة للبحث فيه ، و مصادره ، و الصعوبات التي اعترضته ..

❁ التمهيد تناول الأمور التالية :-

- ❑ تعريف الإخاء لغةً و اصطلاحاً.
- ❑ عناية النبي ﷺ بها.

❁ الفصل الأول : أقسام الأخوة و أنواعها.

❁ الفصل الثاني : علامات الأخوة في الله و نماذج منها.

❁ الفصل الثالث : أساب تقوية الأخوة في الله و الآفات المفسدة.

❁ الفصل الرابع : آثار تحقيق الأخوة في الله.

❁ الفصل الخامس : وسائل تقوية عقيدة الإخاء في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

ثم ختمت رسالتي بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث منها :-

١. أن الأخوة باب الحصانة للأمة ضد الفتن و التفكك و الذوبان مع غيرها من الأمم مما يحتم على الأمة الحذر الشديد من أساليب الأعداء و التي تبث من خلال وسائل الإعلام لإضعاف هذا الرباط.

٢.أهمية الدعوة إلى توسيع نطاق الحديث عن الأخوة بكل الطرق و الأساليب و كيفية تقويتها بين أفراد الأمة.

٣. أن قوة الأخوة بين أفراد الأمة دليل على قوة الإيمان و سلامة العقيدة و قوة تمسك الجميع بمنهج الله تعالى و الحرص على تطبيقه.

٤. سلامة منهج الأخوة في الله هي الطريقة الوحيدة لوحدة الأمة و إذابة الفُرقة و علاج الأمراض المنتشرة مثل الحسد و الحقد و البغضاء و الإجتماع الفريد الصافي.

٥. لابد أن يحرص كل فرد في المجتمع على هذه الأخوة و تطبيق ما ورد لها من حقوق كلاً في مجاله.

٦. أهمية دور المعلم في ذرع هذه العقيدة العظيمة التي ربطها القرآن بالإيمان بين طلاب جميع المراحل التعليمية.

٧. يتطلب من الخطيب الحرص الشديد على التذكير بهذه العقيدة الإيمانية لتبقى حيه في نفوس أفراد الأمة.

لقد أدركت و اعتمدت في الطرح على المنهج التحليلي للنصوص في الغالب و أما المصادر التي استقيت منها مادة البحث فهي إلى جانب كتب العقائد و الملل كتب التفسير و الحديث و الفقه و علم الإجتماع و الأعلام و التربية و الرسائل الجامعية في تخصصات مختلفة و كتب الطبقات و التراجم.

هذا و لا أدعي أنني قد استوفيت المسائل جميعها و لكنني اجتهـــدت في جمـــع مادة هذا البحث و حسبي أن المجتهد إذا أصاب له أجران ، و إذا أخطأ فله أجر.

و الله أسأل الصفح و المغفرة.

University : King Khalid University

College : Faculty of Education

Department : Islamic Studies Department

Branch / Track : Contemporary Doctrines and Ideologies

Degree : PHD

Title of Thesis : The Doctrine of Fraternization and Its Effect In the Muslim Nation's Life

Name of Student : Fatimah Yahya Abdullah AL Jabir Al Qahtani

University I.D. : 3476

Supervisor(s) : Professor Doctor / Salim Muhammad AL Garni

Date of Discussion: 11/4/1432 AH

Abstract of PHD

Fraternization in God relates to faith; so, the Holy Quran asserts on it at many texts. Fraternization is an important part of the absent approach of the nation which every Muslim needs to a well understanding of its parts because the absence of this correct understanding will cause the gate of doom and desperation for the nation.

Fraternization is one of the greatest basis to build a complete society. There must be a place to group people and a cordial relation that melts what disturbs them as a result of life affairs. The prophet Mohammad insisted to put the corner stone of the Mosque that regroups people to their hearts & bodies in a regular grouping.

As a result for that, we got a generation that the history did not witness better one than it. If the history did not state the fact of that generation, it would be a kind of fantasy. All these facts led the researcher to write in this important subject to participate in regrouping & uniting of the nation. The summary is that the fraternization is culture, not religion, the title is :

“ The Doctrine of Fraternization & its Effect In the Muslim Nation's Life ”

Outline of the Research Goals :

1. ***Fraternization in God is one of the greatest matters that Islam established and built its society on it. Fraternization is inherence to faith, follow property to godliness as there is no Fraternization without faith and no faith without Fraternization.***
2. ***To clear the fact of Fraternization, it is considered as a branch of the faith branches which has fixed and strengthen the pillars of spiritual and humanitarian aspects, it has neither fraud nor fabricatation.***
3. ***Correcting the wrong view that regards the Fraternization as culture & social manner required to, for a sophisticated society only, denying the Fraternization in religion & Lord bond.***

The research plan is consisted of five chapters proceeded by introduction- preapprehension and ended by a conclusion and an index. The introduction deals with the importance of the subject, goals, causes of choosing it and research methodology. The plan followed to search in it the sources and obstacles that opposed it.

Preapprehension deals with the following :

- ***The definition of Fraternization.***
- ***The prophet's care of it.***

The first chapter : Division of Fraternization and its kinds.
The second chapter : Fraternization in God and modules for it.
The third chapter : Causes of strengthening the Fraternization in God and the harming pests.
The forth chapter : Effects of achieving the Fraternization in God.
The fifth chapter : Means of strengthening the doctrine of Fraternization in the current Islamic societies.

Then I concluded my PHD with a summary for the most important results of the research like:-

1. ***Fraternization is the door of immunity for the nation against Seditions and Disintegration and fading with the other nations, so the nation must take intensive care against the methods of the enemies that are published through media to weaken this bond of Fraternization.***
2. ***The importance of enlarging the field of talking about Fraternization through various methods and ways and how to strengthen it between the individuals of the nation.***

3. *The power of Fraternization between the individuals of the nation is a proof to the power of the faith and the power of holding to God's approach and eagerness to apply it.*
4. *The solidity of the approach of the Fraternization in God is the only way to unify the nation, melting separation, treating the diseases of envy and hatred and grouping in an unique and pure way.*
5. *Every individual in the society must be eager to this Fraternization and to apply its rights.*
6. *The importance of the teacher's role in planting this great doctrine which Quran tied to faith between all the students of the educational grades.*
7. *The orator must take intensive care to recall for this doctrine to keep it alive in the souls of the members of the nation.*

In my explanation, I almost depended on the analytical approach for the texts. The sources, which I choose the material from are religious books, doctrine books, interpretation books, Hadith, Jurisprudence, Sociology, Media, Education, Thesis in different specialities, Translations and Layers Books.

I did not claim that I met all the issues but I endeavored in collecting the material of this research. I know that the industrious has two recompenses in case of reaching the target and one if not.

I ask God's pardon and forgiveness and to make my work purely for Allah's sake. I put my trust in God.